38

جغرافية أوروبا الجديدة

دراسة إقليمية

إعداد

دكتور

حسام الدين جاد الرب

كلية الآداب - جامعة أسيوط



جغرافية أوروبا الجديدة - دراسة إقليمية

دكتور / حسام الدين جاد الرب

رقم الإيداع:

2005/16140
I.S.B.N
977-380-054-7

الطبعة الأولى : ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

الناشر: دار العلوم للنشر والتوزيع - مصر

العنوان:

43ب شارع رمسيس - أمام جمعية الشبان المسلمين - الدور

السادس - شقة 71 - معروف .

المراسلات: ص ب: 202 محمد فريد 11518 القاهرة

هاتف: ٥٧٦١٤٠٠(٢٠٢) فاكس: ٥٧٩٩٩٠٧(٢٠٢)

البريد الإلكتروني:

daralaloom2002@yahoo.com
daralaloom@hotmail.com

أولاً: فهرس المحتويات

تابع فهرس المحتويات

تابع فهرس المحتويات

تابع فهرس المحتويات

ثانيًا: فهرس الأشكال

تابع فهرس الأشكال

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين

وبعد...

يسعدني أن أقدم كتاب أوروبا الجديدة دراسة إقليمية لكل المشتغلين بالبحث الجغرافي بوجه عام والمهتمين بالدراسات الجغرافية الإقليمية بوجه خاص، حيث يهدف هذا الكتاب إلى تزويد الطلاب والدارسين بالمعارف الجغرافية الخاصة بإحدى قارات العالم وهى قارة أوروبا، تلك القارة على الرغم من صغر مساحتها فإنها هي التي شكلت خريطة العالم السياسية عبر العصور من خلال احتلالها لأجزاء كبيرة من العالم في شكل مستعمرات، أو فرض سيطرتها على أجزاء أخرى من خلال ما يعرف بالاستعمار الثقافي أو الاستعمار الاقتصادي.

وقد زخرت المكتبة العربية بالعديد من مؤلفات الجغرافيا الإقليمية والخاصة بقارة أوروبا، قد جاءت هذه المؤلفات في شكل دراسة مستقلة بالقارة، ومن أبرز الكتاب الذين تناولوا القارة في شكل دراسة مستقلة قائمة بذاتها الأساتذة جودة حسنين جودة ١٩٨٢، حسن عبد العزيز ١٩٨٢، محمد متولي ١٩٨٨، دولت صادق ١٩٩٧، خميس الزوكة ٢٠٠٠ حسن أبو العينين ٢٠٠١.

كما تناول البعض دراسة القارة ضمن جغرافية أوراسيا ومن أمثال هؤلاء محمد المعتصم وزملائه ١٩٨٥/ ١٩٨٦، جودة حسنين جودة، خميس الزوكة ١٩٩٦، ومحمد إبراهيم حسن ١٩٩٨.

ووسط هذا الخضم الهائل من هذه المؤلفات حاولنا وضع كتابنا جغرافية أوروبا الجديدة دراسة إقليمية مستفيدين بكتابات هؤلاء الأساتذة الكبار مراعين أن يتميز هذا الكتاب بالشمولية وتنوع الموضوعات وسهولة العرض، مع التعرض لدراسة التغيرات السياسية التي شهدتها قارة أوروبا بعد تفكك يوغسلافيا والاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١.

وقد راعينا في اعتمادنا لجمع المادة العلمية والإحصاءات والبيانات الخاصة بالكتاب على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) والتي تتميز بحداثة إحصائياتها ودقة بياناتها، والحقيقة فإن المؤلف يكن كل الشكر للمسئولين عن المواقع التي استقى منها بياناته على شبكة الإنترنت، وقد بذل المؤلف جهداً كبيراً في ترجمة هذه البيانات إلى اللغة العربية، فضلاً عن بعض المؤلفات الأجنبية التي تناولت القارة، وقد تم عرض المادة العلمية بشكل سلس بحيث يستطيع القارئ العادي أن يتابعها في سهولة ويسر.

ويضم هذا الكتاب بين دفتيه أربعة أبواب تشتمل على أثنتا عشر فصلاً، حيث جاء الباب الأول تحت عنوان الملامح الجغرافية العامة للقارة وشمل فصلين، الفصل الأول تناول شخصية القارة، بينما تعرض الفصل الثاني للخريطة السياسية للقارة.

أما الباب الثاني فقد تعرض لدراسة الملامح الجغرافية الطبيعية للقارة وشمل ثلاثة فصول، حيث تناول الفصل الثالث التركيب الجيولوجي ومظاهر السطح في القارة، بينما تعرض الفصل الرابع لدراسة مناخ القارة، في حين اشتمل الفصل الخامس على دراسة للتربة والنبات الطبيعي في القارة.

وجاء الباب الثالث تحت عنوان الملامح الجغرافية البشرية للقارة، حث اشتمل على فصلين حيث تعرض الفصل السادس لدراسة سكان القارة، بينما تناول الفصل السابع للنشاط الاقتصادي في القارة. أما الباب الرابع والأخير فجاء تحت عنوان الدراسة الإقليمية لقارة أوروبا، حيث قسمت القارة إلى خمسة أقاليم جغرافية وتناولنا على كل إقليم إحدى الدول كنموذج للدراسة الإقليمية. وقد شمل هذا الباب على خمسة فصول، حيث تعرض الفصل الثامن لدراسة إقليم غرب أوروبا وتعرضنا للمملكة المتحدة كنموذج للدراسة

الإقليمية لهذا الإقليم، ثم تناول الفصل التاسع إقليم وسط أوروبا وتعرضنا لدراسة ألمانيا الاتحادية كنموذج لهذا الإقليم، ثم الفصل العاشر والذي تناول إقليم جنوب أوروبا وتناولنا إيطاليا كنموذج للدراسة الإقليمية، ثم الفصل الحادي عشر الذي تعرض لدراسة إقليم شمال أوروبا وتعرض لدراسة النرويج كنموذج للدراسة الإقليمية، وأخيراً الفصل الثاني عشر الذي تناول دراسة إقليم شرق أوروبا وفيه تعرضنا لدراسة رومانيا كنموذج للدراسة الإقليمية

وفي النهاية أتمنى من الله أن أكون قد وفقت في تقديم هذا العمل المتواضع خدمة للعلم والوطن، ولا أدعى الكمال فيما قدمت ولكنني أرجو ثواب المجتهد.

وعلى الله قصد السبيل إنه نعم المولى ونعم النصير

دكتور

حسام الدين جاد الرب

الهرم في أغسطس ٢٠٠٥

الباب الأول

الملامح الجغرافية العامة للقارة

الفصل الأول: شخصية القارة

الفصل الثاني: الخريطة السياسية لقارة أوروبا



الفصل الأول

شخصية القارة



شخصية القارة

مقدمة:

تعـد قارة أوروبا ثاني أصغر قارات العالم السبع بعد استراليا، حيث تبلغ مساحتها نح ١٠،٣٥٥،٠٠٠ كـيلو مـتر مـربع (٣،٩٩٨،٠٠٠ ميل مربع)، أي ما يعادل ٧٪ من مساحة العالم، إلا أنها من أكثر القارات كثافة بالسكان.

وتعـد قارة أوروبا في الواقع من الناحية الجغرافية شبه جزيرة غير منتظمة الشكل تمثل امـتداد غربـي لقارة آسيا التي تكبرها أربع مرات في المساحة، حيث تحيط بها المياه من ثلاث جهـات هـي الشمل والجنوب والغرب، وأن خط التقسيم التاريخي الممثل في جبل الأورال والذي يفصل بين أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية في غير محله.

ولم يفهم المؤرخ اليوناني هيرودوت لماذا يطلق معاصروه اسم (قارة) على أوروبا أ، لـماذا يميزون ثلاث قارات - أوروبا وآسيا وليبيا (أفريقيا) - على أرض كان يعتبرها مساح متـصلة مـن الـيابس. أمـا ألكـسندر همبولـت فقد اعتبر أوروبا جزء من كتلة يابس أسماه (أوراسـيا) في حـين أن هاسـينجر الألمانـي وهالفورد ماكيندر البريطاني قد أيد فكرة الكتل الواحدة التي أطلق عليها الأخير اسم جزيرة العالم أو الجزيرة العالمية التي تتكون من أورو. وآسيا وأفريقيا[١].

كما أن جون جوتمان كان يرى أن قارة أوروبا لا تكاد تستحق أن تسمى قارة، ومع ذلك فإنهـا كانـت وما تزال جزءاً من الكرة الأرضية متزايد الأهمية[٢] وتبعاً لهذا الوصف تكو روسيا الواقعة غربي سلسلة جبل الأورال جزءاً من أوروبا، وهى حقيقة أكدها هذا العالم.

أمـا عـن الكلمـة (أوروبا) فقد كان مفهوماً منذ زمن بأنها مشتقة من الكلمة السامي (أرب Erib) وتعنى أرض الغروب أو الأرض الواقعة في الغرب لتمييزها عن آسيا (والتي كـان يطلـق علـيها آسـو Asu) الـتي كانـت تقع ما وراء بحري إيجة والبحر المتوسط وتعني (أرض الشرق) أو (أرض الشروق). وحديثاً ظهر اشتقاق إغريقي لمعنى كلمة (أوروبا) يقوا

---

(١) حسن عبد العزيز أحمد: جغرافية أوروبا دراسة موضوعية، دار المريخ، الرياض ١٩٨٢، ص ٥.

2)Gottmann, J., AGeography of Euwope, New Yourk 1954, p. 1.

بأنها تعنى (ذات الوجه العريض Broad - Faced أو الأرض الواسعة) وقد يكون الإغريق قد أطلقوا هذا التعبير للمناطق الشاسعة التي كانت تقع إلى الشمال من موطنهم الضيق والمحصور في منطقة بحر إيجة المكون من جزر وأشباه الجزء. كما أن اسم أوروبا ربما يكون مشتق من كلمة أوروبا Europa وهى أبنت أحد آلهة الجمال في الأساطير الإغريقية[1].

أما الإغريق فقد كانت معلوماتهم الجغرافية عن أوروبا وخاصة الأقاليم الشمالية والغربية منها ناقصة وسطحية، وحتى الرحالة المشهور هيرودوت لم تعد معلومات تلك المناطق الغربية مثل البحر الأسود وبحر آزوف في حين أن الحواجز الجبلية والغابات وبرودة الشتاء فرضت عزلة بين داخل أوروبا وبين منطقة البحر المتوسط. أما شمال وغرب أوروبا فقد كان معزولاً تماماً قبل رحلة يايثيس المارسيلى عام ٣٠٠ ق.م ووقع على عاتق الرومان اكتشاف هذه المناطق النائية من القارة فأثناء غزواتهم البرية استطاع الرومان أن يخضوا تحت سيطرتهم ليست بريطانيا فحسب بل اكتشفوا وفتحوا أجزاء كبيرة من أوروبا الداخلية، وامتد نفوذهم إلى ما وراء نهري الراين والدانوب وظهرت شبه جزيرة اسكنديناوه في خريطة بطليموس المشهورة كجزيرة.

وهكذا وبهذا المفهوم الغامض ظلت (أوروبا) فكرة تراود أذهان قليل من العلماء والفلاسفة والكتاب وصانعي الخرائط، ثم تبنى اليهود فكرة العالم الثلاثي من الإغريق القدماء ادعوا أن أوروبا استعمرت بواسطة سلالة يافث بن نوح. أما بالنسبة للرومان فإن اسم أوروبا لم يكن يعنى الكثير لهم. فقد كان لهم عالمان. العالم الروماني المتحضر والعالم البربري المتأخر والواقع خارج نطاق الإمبراطورية[2].

أما في العصور الوسطى وخاصة بعد أن وجدت الشعوب المسيحية نفسها محاطة بأخطار مسلمة، فقد برزت فكرة أوروبا كوحدة إقليمية وخاصة بعد الحرب الصليبية التي أعطت مفهوما واضحاً كمعقل للمسيحية. ولكن حتى في هذه الوحدة كانت مؤقتة فقد كانت هناك اختلافات في الجنس واللغة والدين وطرق المعيشة والتاريخ تشجع الانقسام وخاصة بعد ظهور حركة الإصلاح الديني وبروز القومية وظهور الفاشية والشيوعية والتي أدت إلى تبعثر فكرة أوروبا المبنية على الأيدلوجية والسياسة المشتركة. وفى خلال القرون الثلاثة الأخيرة شهدت أوروبا انهيار إمبراطورياتها وتلاشت الفكرة الأساسية لوحدتها. وهكذا وتدريجياً أصبحت أوروبا تعبيراً جغرافياً أكثر من كونها تعبيراً سياسياً أو دينياً[3].

---

(١) كما تطالعنا به شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت). .http//:encarta.msn.com -
(٢) حسن عبد العزيز أحمد: جغرافية أوروبا، مرجع سبق ذكره، ص ٨.
(٣) المرجع السابق، ص٨.

أ) شخصية القارة من النواحي الطبيعية:

تقع قارة أوروبا في العروض الشمالية المعتدلة الباردة فيما بين دائرتي عرض ٣٦° شمالاً عند رأس طريفة Punta de Tarifa في جنوب أسبانيا، ٧١° شمالاً عند رأس نوردكين في النرويج Cape Nordkinn أو ما يعرف بالرأس الشمالي، وبذلك تمتد القارة نحو ٣٥ درجة عرضية. وتمتد القارة بين خطى طول ١٠° غرباً عند رأس روكا Cabo de Roca في البرتغال، و٦٠° شرقاً الذي يقع عند المنحدرات الشمالية الشرقية لجبال الأورال في روسيا[1].

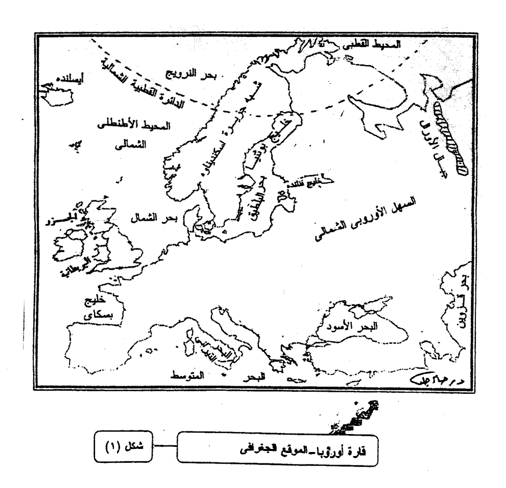
وتوضح الخريطة رقم (١) الموقع الجغرافي للقارة.

وقد أثر الموقع الجغرافي لقارة أوروبا في مراحل تعميرها بالسكان وانتشار السكان فيها وفى المسالك التي أتت منها الهجرات البشرية وفى مناطق تركز الحضارات البشرية القديمة وانتشارها في العالم القديم، وفى مراحل الاستغلال الاقتصادي لموارد القارة الطبيعية، واتجاه سكان سواحل القارة إلى البحر المجاور ومن ثم إنشاء الموانى والثغور الملاحية والقيام بعمليات الإبحار والكشوف الجغرافية في القرن الخامس عشر الميلادي، وانتشار بعض سكان أوروبا وحضارتهم وثقافتهم في أراضى العالم الجديد ومكانة أوروبا الاقتصادية والحضارية والثقافية بين أجزاء العالم أجمع طوال فترات التاريخ.

أما عن حدود القارة فنجد أنه يحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي ومن الجنوب البحر المتوسط ومضيقي البوسفور والدردنيل وبحري مرمرة والأسود ومن الغرب المحيط الأطلنطي، في حين أن حدودها من الشرق مع قارة آسيا غير واضحة، وإن كانت جبال الأورال تعتبر الحد الفاصل بين القارتين. وفى كثير من الأحيان يشار إلى قارتي أوروبا وآسيا على أساس كونهما قارة واحدة تعرف باسم أوراسيا Eurasia . ولم تقف هذه الحدود الشرقية عقبة بين أوروبا وآسيا، بل إن المنطقة السهلية بين جبال الأورال وبحر قزوين والتي يبلغ اتساعها نحو ٥٠٠ كم كانت المعبر الذي سلكته الهجرات البشرية ، استخدمه الغزاة الآسيويون على امتداد عصور التاريخ المختلفة.

ويتضح من خلال موقع القارة السابق الإشارة إليه أن قارة أوروبا تقع في معظمها في المنطقة المعتدلة الشمالية، ولا نجد سوى جزء صغير منها – في الشمال – يقع داخل الدائرة القطبية الشمالية، ذلك أن خط عرض ٤٠° شمالاً يقطع أسبانيا والبرتغال من نصفهما، كما أنه يقطع الطرف الجنوبي من إيطاليا ويمر عبر اليونان إلى الجنوب من البحر الأسود، ليعبر بعدها بحر قزوين.

(1) http://encarta.msn.com/encent/refpages/refarticle.



شكل (١) — قارة أوروبا ـ الموقع الجغرافى

وأوروبا قارة شبه جزيرة حيث تتألف من مجموعة كبيرة من أشباه الجزر مثل شبه جزيرة إسكنديناوة، وشبه جزيرة أيبريا، وشبه جزيرة إيطاليا، وشبه جزيرة البلقان، وشبه جزيرة كولا، وشبه جزيرة كانين. بالإضافة إلى وجود العديد من الجزر الواقعة أمام سواحلها القريبة مثل جزر أيسلندا والجزر البريطانية وجزر أيرلندا، وأمام سواحلها الشمالية تقع جزر نوفايازمليا، وجزر سلفبارد، وجزر زيمليا فرانتسا إيوسيفا، فضلاً عن الجزر المتناثرة في الجنوب حيث البحر المتوسط مثل جزر البليار وكورسيكا وسردينيا وصقلية وقبرص ومالطة وكريت.

وتتميز قارة أوروبا بطول سواحلها بالنسبة لمساحتها وتفوق في ذلك كل القارات، حيث يبلغ طول هذه السواحل ٣٠ ألف ميل، ويرجع هذا إلى تداخل الكثير من البحار والأذرع المائية في اليابس الأوربي وكثرة الخلجان، بحيث لا يوجد أي جزء من أوروبا يبعد أكثر من ١٦٠٠كم عن البحر، في حين أن مركز القارة الآسيوية يبعد حوالي ٣٠٠٠كم عن البحر، وأهم الأذرع البحرية في القارة هي: بحر الشمال وبحر البلطيق (البحر البلطي) Baltic Sea في الشمال وبحر قزوين Caspian Sea في الجنوب الشرقي والبحر المتوسط وبحر إيجه والبحر الأسود في الجنوب.

وأهم هذه البحار هي[1]:

*** البحر البلطي (بحر البلطيق) Baltc Sea:**

تبلغ مساحته ١٨٠ ألف ميل مربع، وهو ذو قاع منعزل حيث لا يزيد متوسط عمقه عن ١٠ قدم في الشمال، ٥٠ قدم في الجنوب، كما أن خلوه من التيارات البحرية وموجات المد والجزر تجعله صالحاً للملاحة، وإن كانت الحركة الملاحية تتوقف به شتاء حيث يتجمد معظمه، وهذا البحر تنصرف إليه ١/٥ مساحة قارة أوروبا.

*** البحر الأسود: Black Sea**

يصرف مساحة تبلغ ١/٥ مساحة أوروبا، وهو خالي من الصخور ومن الجزر كما أنه عميق، وتواجه الملاحة فيه بعض الصعوبات ومنها شدة عمقه، والعواصف، والضباب.

*** بحر قزوين: Caspian Sea**

يفصل بحر قزوين بين قارتي أوروبا وآسيا، وهو من أكبر البحار المغلقة في العالم، وتقل به الموجات المدية، وهو ضحل، والملاحة صعبة به لشدة العواصف. وهو مخرج لنهر الدانوب، وهو يمثل بقايا بحر قديم كان يوجد في الأزمنة الجيولوجية الماضية، وكان يمتد من المحيط المتجمد الشمالي نحو الجنوب ومن الغرب حتى البحر الأسود.

---

(١) جودة التركماني: جغرافية أوراسيا الإقليمية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٨، ص ٥١.

* البحر المتوسط: **Mediterranean Sea**

وهو أهم بحار القارة وأوسعها مساحة، وأكثرها امتداداً وتشعباً وأبعدها تأثيراً من الناحية الحضارية. وتبلغ مساحته حوالي ٢,٥ مليون كم٢، وهو بحر داخلي شبه مغلق يحد أوروبا من ناحية الجنوب ويحيط به اليابس من جميع الجهات تقريباً، ولا يوجد له سوى منفذين أحدهما صناعي وهو قناة السويس التي تصله بالبحر الأحمر، والآخر طبيعي وهو مضيق جبل طارق البالغ طوله ٥٧,٦كم، ويتراوح عرضه بين ١٢,٨ - ٣٦,٨كم، وهو يربط البحر المتوسط بالمحيط الأطلنطي. ويقدر أقصى امتداد للبحر المتوسط بين الشرق والغرب نحو ٣٦٨٠كم، وبين الشمال والجنوب حوالي ١٤٠٠ كم، في حين يبلغ أقصى عمقاً لمياهه حوالي ١٦٨٩٦ قدم تحت منسوب سطح البحر، وتعرف أجزاء من البحر المتوسط بأسماء محلية خاصة منها البحر الألبوراني والبحر الليجوري، والبحر التيراني والبحر الأدرياني والبحر الأيوني وبحر إيجه[(١)].

وهناك بحار أخرى مثل البحر الأبيض الروسي والذي يقع في شمال القارة وهو بحر عميق وصالح للملاحة، بينما بحر الشمال ضحل وبه حواجز رملية عديدة، والملاحة به صعبة بسبب العواصف.

وأوروبا قارة تتباين فيها الظاهرات الجغرافية الطبيعية ويمتد عبرها من الغرب إلى الشرق سلسلة من الجبال المرتفعة مثل جبال الألب والبرانس والكربات وامتداداتها في شبه جزيرة البلقان - وعلى الرغم من وجود عدد من الثغرات التي تمثل طرقاً تخترق هذه الجبال، إلا أنها توجد نوعاً من التقسيم والاختلاف بين الشمال والجنوب.

كما توجد مجموعة من السلاسل الجبلية التي تمتد من الشمال إلى الجنوب مثل جبال الأبنين Apenne ، وجبال الألب الدينارية Dinaric Alps وجبال رودوب Rhodope.

وتعتبر جبال البرز Elbrus في جبال القوقاز أعلى أجزاء القارة ارتفاعاً حيث يبلغ ارتفاعها ٥٦٤٢ متر (١٨٥١٠ قدم)، في حين نجد أن أكثر أجزاء القارة انخفاضاً يقع على طول الساحل الشمالي لبحر قزوين ويصل منسوبه إلى ٢٨ متر (٩٢ قدم) تحت مستوى سطح البحر[(٢)].

وتجدر الإشارة إلى أن الجبال المرتفعة في القارة خاصة في الجنوب والجنوب الشرقي لم تقف حائلاً دون اتصال أجزاء القارة بعضها ببعض عبر الممرات الجبلية العديدة في هذه المرتفعات.

---

(١) محمد خميس الزوكة: أوربا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٠، ص ص ١٩ ـ ٢٠.
(2) http//encarta-msn.,op.cit.

وقارة أوروبا بحكم طبيعتها الجزرية وموقعها في المنطقة المعتدلة الشمالية تتمتع بمناخ بعيد عن التطرف. ومما يضاعف في اعتدال مناخها أنها تطل بجبهة بحرية من جهة الغرب على المحيط الأطلنطي الدافئ. كما أنها تتعرض طول العام لهبوب الرياح الغربية التي تهب عليها من المحيط الأطلنطي متأثرة بمنطقتي الضغط المنخفض الأيسلندي والضغط المرتفع الأزوري اللذين يتركزان فوق مياه المحيط الأطلنطي، ثم تتوغل في داخل القارة حاملة إليها الدفء وتتسبب في سقوط الأمطار، ولا يعوق مسيرتها نحو الشرق أي عائق تضاريسي لأن الجبال العظمى في أوروبا وهى المجموعة الألبية تمتد في القارة امتداد عرضياً من الغرب إلى الشرق فلا تقف حاجزاً يحول دون توغل الرياح.

ويقطع القارة مجموعة من الأنهار وهذه ميزة كبرى للنقل والاتصال، ولا سيما أن معظمها ثم وصل مجاريه الصالحة للملاحة بمجموعة من القنوات مكونة شبكة نقل مائي هائلة، ورغم أن معظم الأنهار صغيرة، ولكن لها أهمية كبرى لدولها الصناعية والتي تجرى خلالها، وأهم هذه الأنهار وأطولها نهر الفولجا Volga والذي يصب في بحر قزوين، أما ثاني الأنهار من حيث الطول هو نهر الدانوب Danube والذي يتجه من الغرب إلى الشرق ليصب في البحر الأسود أما أنهار وسط وغرب القارة فتشمل نهر الرون Rhone والبو Po والتي تصب في البحر المتوسط، وأنهار اللوار Loire والسين Seine والراين Rhin والإلب Eble فتصب في المحيط الأطلنطي وبحر الشمال. أما نهر الأودر Odrer والفستولا Vistula تتجه نحو الشمال لتصب في البحر البلطي[1].

ويوجد في أوروبا العديد من البحيرات معظمها يقع في المناطق الجبلية مثل سويسرا وإيطاليا والنمسا، والبعض الآخر يوجد في المناطق السهلية مثل السويد وبولندا وفنلندا. ويوجد في القارة بحيرة من الماء العذب تعد من البحيرات الكبرى وهى بحيرة لادوجا Lake Ladoga وتقع في شمال غرب روسيا.

ب) شخصية القارة من النواحي البشرية:

وتمتاز قارة أوروبا عن غيرها من قارات العالم القديم بأنها تتمتع بوحدة أنثروبولوجية، وذلك أن الغالبية العظمى من سكانها تنتمي إلى جنس بشرى واحد وهو الجنس القوقازي. وذلك على عكس أفريقيا مثلاً التي تضم سلالات من الجنس القوقازي إلى جانب الجنس الزنجي، أو آسيا التي تضم سلالات من الجنس القوقازي والجنس المغولي.

(1) (Europe) Microsoft (R) Encarta (R) online - Encyclopedia 2003.

وقد ساعدت هذه الوحدة الأنثروبولوجية من ناحية وصغر حجم القارة من ناحية أخرى على التقريب بين شعوبها وازدياد اتصالهم بعضهم ببعض مما كان له أثر واضح في التطور الحضاري الحديث للقارة[1].

وعلى الرغم من صغر مساحة قارة أوروبا، إلا أنها من أكثر القارات كثافة بالسكان، وهي من أعظمها أهمية، حيث لعبت دوراً بارزاً في أعمار الكثير من بقاع الأرض، حيث بلغ عدد سكان القارة نحو ٧٣٨٩ مليون نسمة عام ٢٠٠٣ زادوا إلى ٧٣٩٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٥[2].

وتعد قارة أوروبا أنسب أقاليم العالم لسكنى الإنسان من وجهة النظر الجغرافية، فهي تقع في معظمها في نطاق المناخ الملائم، كما تضم نسبة كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة وتتوفر بها مقومات الإنتاج الاقتصادي إلى حد كبير، كما تتميز عن بقية القارات بخلوها من الأراضي الصحراوية، كما حبتها الطبيعة بثروة معدنية وفيرة من موارد الوقود والفلزات خاصة الفحم والحديد وهما أساس قيام الصناعة.

ويعد معظم دول قارة أوروبا من الدول المتقدمة حضارياً واقتصادياً، بل أنها أكثر دول العالم تقدماً في الصناعة والتجارة، ويرجع ذلك إلى كثرة سكانها وما يمتازون به من نشاط ومهارة وما تزخر به من مقومات الصناعة، وإلى أنها كانت المهد الأول الذي شهد مولد النهضة الصناعية الحديثة ومنها انتشرت وامتدت إلى بقية أقطار العالم.

على الرغم من صغر مساحة القارة إلا أنها تنقسم إلى ٤٧ دولة مستقلة[3] وقد نتجت هذه التجزئة السياسية عن تاريخ حافل شهدته القارة خاصة منذ أواخر القرن التاسع عشر وما تمخضت عنه الحروب الأوربية من تغييرات جوهرية في خريطتها السياسية خاصة الحربين العالميتين الأولى والثانية، فقد نتج عن الحرب العالمية الأولى ظهور دول جديدة وفي توسع إقليمي لبعض الدول القائمة خاصة في شرق أوروبا الممتد من المحيط المتجمد شمالاً حتى البحر المتوسط جنوباً، كما ترتب على الحرب العالمية الثانية تغييرات في الحدود السياسية لدول القارة، وإن كان غربها قد تميز باستقرار نسبى في حدود معظم دوله بعكس شرقها الذي تميز بالاضطراب السياسي سواء في الحدود أو النظم السياسية السائدة بتأثير ظهور الاتحاد السوفيتي كقوة كبرى ذات نفوذ سياسي وعسكري ضخم. وقد أدى ذلك كله

---

(١) شحاتة سيد أحمد: جغرافية أوراسيا الإقليمية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، د.ت، ص ١٨.
(٢) بلغ عدد سكان قارة أوروبا على وجه التحديد عام ٢٠٠٤ نحو ٧٢٩,٤١٩,٣٥٠ بينما بلغوا نحو ٧٢٩,٤٧١,٦٤٩ عام ٢٠٠٥ وهذا يؤكد انخفاض معدل النمو للسكان في القارة بشكل كبير حيث أن القارة تشهد مرحلة استقرار سكاني.
(٣) سوف نتناول دراسة الخريطة السياسية للقارة في الفصل الثاني.

إلى اختلاف جذري بين غرب أوروبا بنظامه الرأسمالي. وشرق أوروبا بنظامه الاشتراكي، مما حدا بكثير من الجغرافيين إلى اعتبار كل منهما إقليماً حضارياً مستقلاً عن الآخر [1].

تعتبر قارة أوروبا قارة الإمبراطوريات والدول الاستعمارية الكبرى ففيها كانت إمبراطوريات اليونان والرومان، ثم قامت فيما بعد إمبراطوريات أسبانيا والنمسا والمجر، وأخيراً قامت إمبراطوريات هولندا وبلجيكا، ثم الإمبراطوريات البريطانية والفرنسية والإيطالية. إلا أن هذه الإمبراطوريات جميعاً تقلصت الواحدة بعد الأخرى، وعادت دول أوروبا إلى ما كانت عليه قبل ذلك دولاً صغيرة المساحة. والغربية على أراضي العالم العربي.

---

(١) فتحي محمد أبو عيانه: الجغرافية الإقليمية دراسة لبعض الأقاليم الكبرى في العالم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص ١٦٩.



الفصل الثاني

الخريطة السياسية لقارة أوروبا



الخريطة السياسية لقارة أوروبا

مقدمة:

من الواضح أن أحد العوامل التي أعطت الجغرافيا السياسية جاذبيتها التي تميزت بها هو النظرة العامة التي تلقيها على العلاقات الدولية، كما أن الأحكام والنظريات العامة التي تظهر في هذه المادة تعتبر هي الأخرى من الأمور التي تجذب إليها الأنظار وتثير حولها الجدل[١].

كما أن موضوع التكتلات الدولية (السياسية والاقتصادية) يعتبر كذلك من الموضوعات الهامة التي يهتم بها الجغرافيون. وفى دراسة جغرافية القارة الأوروبية تكتسب جغرافيتها السياسية أهمية كبيرة ليس لأن هذه المنطقة الحضارية تتسم بالتجزئة والانقسام إلى شعوب كبيرة مستقلة فحسب بل أيضاً لأن ليس هناك جزء آخر من العالم أنتج دولاً يمثل هذه الكثرة، وأنجب دولاً لعبت، ومازالت تلعب، أدواراً رئيسية في العالم مثل أوروبا، ولذا ليس من الغريب أن يهتم الدارسون، بالنمط السياسي الحالي في أوروبا كأهم مدخل لدراسة جغرافيتها. فالتنوع المكاني هو الذي يجذب اهتمام الجغرافي، وكان لابد لهذا التنوع السياسي أن يستحوذ على جزء كبير من هذا الاهتمام ويتعرض للدراسة والفحص[٢] وهذه الدراسة عبارة عن دراسات ممتعة وشيقة فيها تحد للفكر عن الدول والشعوب ومواردها وعلاقة بعضها ببعض، وذلك كله على أساس الجغرافيا الإقليمية لكل دولة منها فقد اختفى الآن التنافس الذي ظهر في بعض الأوقات بين الجغرافيا السياسية والجغرافيا الإقليمية وأصبح كل منها عوناً للآخر.

أولاً: التطور التاريخي للخريطة السياسية للقارة:

شهدت القارة شأنها في ذلك شأن باقي قارات العالم العديد من الحروب والنزاعات بين السكان للسيطرة على أراضيها، وخاصة منذ حوالي عام ١٩٠٠ إلى عام ٣٠٠ قبل الميلاد،

---

(١) ت . و . فريمان: الجغرافيا سياسى مائة عام، ترجمة عبد العزيز طريح شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٣٥.

(٢) حسن عبد العزيز أحمد، مرجع سبق ذكره، ص ١٧١ .

بينما كانت الحضارة الإغريقية Greek Civilization كانت منتشرة في حوض البحر المتوسط وكان شمال غرب أوروبا يقع تحت سيطرة بعض القبائل الرعوية، واستمرت الحروب خلال فترة سيطرة الإمبراطورية الرومانية في القرن الثاني الميلادي، وكانت الإمبراطورية الرومانية تضم معظم دول غرب أوروبا بما فيها بريطانيا وشمال أفريقيا وجنوب غرب آسيا.

وكان الجزء الغربي من هذه الإمبراطورية يحكم بواسطة قبائل الجرمان في عام ٤٧٦م، وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، قامت قبائل الجرمان بتأسيس عدداً من الممالك الجديدة، وكان أهم هذه الممالك على الإطلاق مملكة الفرنجة، والتي ازدهرت حوالي عام ٨٠٠م تحت قيادة الإمبراطور شارلمان(١) وبعد وفاة شارلمان انقسمت إمبراطوريته إلى ثلاث ممالك، وكانت هذه الممالك تشمل أجزاء من فرنسا الجديدة وألمانيا ومساحات من الأراضي الواسعة الواقعة بينهما، وكانت هذه الممالك تمثل النويات المبكرة الأولى للدول الحديثة التي تكونت في قارة أوروبا.

وفى عام ١٥٠٠ م استمرت الحروب عدة قرون بين ممالك فرنسا وأسبانيا وإنجلترا، والتي أصبحت دولاً كبيرة لها شأن في القارة الأوروبية.

ومع التطور الذي شهدته صناعة بناء السفن حدثت طفرة في الحركة التجارية بين دول غرب أوروبا عبر المحيطات مع باقي دول العالم وذلك لعدة قرون منذ عام ١٠٠٠م حتى عام ١٥٠٠. كما ازدهرت التجارة عبر حوض البحر المتوسط وخاصة إيطاليا، وكان من الطبيعي أن يكون شمال إيطاليا أكثر المناطق ملاءمة لنشأة المدن التجارية حيث البذخ والترف على أشده، وحيث تجد التجارة لها أسهل المنافذ إلى أراضي أوروبا الشمالية. فقامت البندقية(٢) في ظل حماية مستنقعاتها الرملية آمنة من العدوان عليها من البر أو البحر ومارست تجارة عظيمة لسنوات عديدة وكذلك جنوة Genoa وبيزا Biza كمدينتين تجاريتين هامتين أيضاً، ونظراً لحاجة سكان إيطاليا لكميات كبيرة من السلع والبضائع، والتي يتم استيرادها من الدول المجاورة كانت السفن تأتى إليهم محملة بالبضائع، وأصبحت البندقية وجنوه الموانى التي تستقبل بضائع الشرق الثمينة، وقادتا الموانى الأخرى في حجم التجارة الواردة إليها(٣).

وفى خلال القرنين ١٦، ١٧ أصبحت كل من البرتغال وأسبانيا تقود التجارة العالمية

---

(1) Sager, R.J., & others., world Geography Today, Holt, Riehart and Winston, New York, 1989, p. 109.

(٢) يطلق عليها حالياً اسم فينيسيا Venice.

(٣) جيمس فيرجريف ـ الجغرافيا والسيادة العالمية، ترجمة على رفاعة الأنصاري، محمد عبد المنعم الشرقاوى، سلسلة الألف كتاب (٩٦)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦، ص ١١٦.

وأسست مستعمرات لها في قارات العالم. وبعد عام ١٧٠٠م أصبحت كل من إنجلترا وفرنسا وهولندا وألمانيا تسيطر على بحار العالم وأسست لها مستعمرات، في أمريكا وأفريقيا، وآسيا والمحيط الهادي.

وأصبحت الإمبراطورية البريطانية من أكثر الإمبراطوريات في العالم، وأطلق عليها الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس the sun never set on the Biritish Empire وكانت هذه الإمبراطورية تسيطر على ربع مساحة العالم وتضم ربع سكانه أيضاً. وقد مكنت هذه المستعمرات التي تضمها الإمبراطورية البريطانية - بريطانيا - من الحصول على المواد الخام والموارد الطبيعية المختلفة من هذه المستعمرات والتي تستخدم في الصناعة البريطانية مثل القطن والصوف والأخشاب وقصب السكر والتوابل، فضلاً عن المعادن[1].

وتجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من العوامل التي جعلت من بريطانيا سيدة العالم world Leader خلال القرن التاسع عشر، والتي أطلق عليها عبر التاريخ مسمى بريطانيا العظمى Great Biratin وأهم هذه الأسباب هي:

١- موقع بريطانيا بالنسبة للعالم القديم، حيث تتميز بموقعها على الحافة الغربية للعالم القديم الذي كان موضع اهتمام السكان في تلك الفترة قبل اكتشاف أمريكا (العالم الجديد).

٢- تمتع بريطانيا بمناخ معتدل ليس فيه تطرف، فالرياح الغربية السائدة تحمل الدفء إلى سواحل شمال غرب أوروبا مما يحول دون تجمد المياه في الشتاء سواء في التربة أو في الأنهار أو على الشواطئ. ثم أن بريطانيا توغل في موقعها نحو الشمال، مما جعل مناخها في الصيف دفيئاً لا حاراً مع استمرار خضوعها للمؤثرات المحيطية.

٣- كشف البرتغاليين والأسبان للعالم الجديد أضفى على المحيط الأطلنطي أهمية كبيرة، وجعل بريطانيا تحاول الخروج من عزلتها.

٤- الظروف الاقتصادية السيئة التي كانت تعانى منها أوروبا بوجه عام وبريطانيا بوجه خاص، جعل بريطانيا تحاول الاتجاه إلى دخول مجال الاستعمار والسيطرة على بعض الدول، مما يجعلها تسيطر على مواردها وكثير من المواد الخام التي يحتاجها الشعب البريطاني ولا تنتجها بريطانيا، ومزاحمة الدول الأوروبية التي سبقتها في هذا الشأن للسيطرة على الموارد الطبيعية في هذه المستعمرات.

(1) Sager, R.J, & others, world Geography, op.cit., p. 111.

٥- المساهمة في حركة الكشوف الجغرافية والتي قام بالدور الأكبر منها كل من أسبانيا والبرتغال وذلك بتشجيع من الجمعية الجغرافية الملكية الإنجليزية التي قامت بتشجيع الملاحين في الكشف عن باقي أجزاء العالم غير المعروف وذلك في عهد ملكة إنجلترا الملكة فكتوريا التي كان لها دوراً كبيراً في هذا المجال.

وحتى عام ١٨٧١ لم تكن ألمانيا دولة مستقلة ذات سيادة، وقد دخلت مجال المستعمرات متأخرة، ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر أصبحت ألمانيا منافساً قوياً لبريطانيا بالنسبة لمستعمرات أعالي البحار Overseas حيث قامت بتطوير قواتها العسكرية، وأصبحت ألمانيا من أقوى الشعوب الأوروبية عسكرياً، كما أنها أصبحت قوة صناعية في القارة الأوروبية.

وبمرور الوقت اتحدت الشعوب الأوروبية عسكرياً مع بعضها البعض لمساعدة بعضها ضد الدول المعتدية، فقامت بتأسيس مجموعة من الأحلاف العسكرية ساعدت على رفع قوتها العسكرية، لكي تأخذ مكانها على الساحة العالمية، وكانت النتيجة قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩٩٤[١].

ثانياً التغيرات التي طرأت على خريطة أوروبا السياسية بعد الحرب العالمية الأولى:

قامت الحرب العالمية للأولى عام ١٩١٤ واستمرت حتى عام ١٩١٨ وقد شهدت خريطة أوروبا السياسية تغيرا كبيراً في حدودها الداخلية بعد الحرب العالمية الأولى بعد هزيمة ألمانيا على يد دول الحلفاء الممثلة في فرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة، مما اضطر ألمانيا للتوقيع على معاهدة فرساي Treaty of Versilles في ٢٨ يونيو عام ١٩١٩، على الرغم من احتجاج الألمان على شروط هذه المعاهدة والتي لم يسبق لها مثيل في قسوتها وعدم عدالتها، وفي فداحة الثمن الذي فرض على الألمان باعتبار مسئوليتهم عن قيام الحرب.

وأهم التغيرات التي شهدتها خريطة أوروبا السياسية بعد الحرب العالمية الأولى هي[٢]:

١- تقرر أن تتنازل ألمانيا لفرنسا عن مناجم الفحم في إقليم السار، وأما إقليم السار ذاته فقد أسندت إدارته إلى لجنة شكلتها عصبة الأمم على أن يستفتى أهل الإقليم بعد ذلك لتقرير مصيرهم بأنفسهم ليقرروا الانضمام لألمانيا أو فرنسا أو بقاء النظام القائم فإذا قرر الأهالي الانضمام لألمانيا عليها أن تشترى من فرنسا مناجم الفحم.

---

(1) Ibid., p. 111.

(٢) شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: تاريخ أوروبا الحديثة والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٥، ص ص ٢٢-٢٣.

٢- في شمال أوروبا - ضم شمال شلزفيج التي كانت بروسيا قد انتزعتها من الدنمارك أن تعود إلى الدنمارك، كما أجريت تعديلات في الحدود لصالح بلجيكا.

٣- في غرب أوروبا - أعيدت الألزاس واللورين إلى فرنسا - كتعويض لفرنسا عما أصاب منلجم الفحم في شمالها من خراب.

٤- في شرق أوروبا - أجرى استفتاء ضمت بموجبه سيليزيا العليا لبولندا وانتزعت بروسيا الغربية وإقليم بوزن Posen وضم لبولندا لتنال بولندا ذلك الممر الذي يمكنها من الوصول إلى بحر الشمال (الممر البولندي) the polish corridore ، وقد ترتب على ذلك فصل بروسيا الشرقية عن ألمانيا - وجعلت مدينة دانزنج Danzig عند نهاية الممر والمنطقة المحيطة بها مدينة حرة تحت حماية عصبة الأمم مع ارتباطها إدارياً مع بولندا - كما انتزع من ألمانيا إقليم ميمل Meml وضم لدولة جديدة هي لتوانيا.

٥- اعترفت ألمانيا باستقلال تشيكوسلوفاكيا بالحدود التي تعينها الدول المتحالفة، كما تقرر أن تحرم ألمانيا من جميع مستعمراتها.

ثالثاً: التغيرات التي طرأت على خريطة أوروبا السياسية بعد الحرب العالمية الثانية:

قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ واستمرت حتى عام ١٩٤٥. وقد قامت هذه الحرب عندما هاجمت القوات الألمانية بولندا في أول سبتمبر عام ١٩٣٩، ولم تجد إنجلترا وفرنسا بدا من إعلان الحرب على ألمانيا، وهكذا بدأت الحرب العالمية الثانية التي شملت قارات العالم.

وأهم التغيرات التي شهدتها خريطة أوروبا السياسية بعد الحرب العالمية الثانية هي[1]:

١- عودة حدود إيطاليا إلى ما كانت عليه في أول يناير ١٩٣٨ مع بعض التعديلات الطفيفة لصالح فرنسا ويوغسلافيا.

٢- تنازل إيطاليا لليونان عن جزر الدوديكانيز ليمكن تجريد هذه الجزر من السلاح.

٣- اعترفت إيطاليا باستقلال ألبانيا.

٤- تقرر أن تكون ترستا منطقة حرة مستقلة تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة.

٥- عودة حدود المجر إلى ما كانت عليه في أول يناير ١٩٣٨.

٦- تبقى حدود رومانيا وبلغاريا، كما كانت عليه في أول يناير عام ١٩٤١.

(١) المرجع السابق، ص ص ٢٦٨ ـ ٢٧١.

٧- انقسام ألمانيا عام ١٩٤٩ إلى جمهوريتين إحداهما في الغرب وعاصمتها بون والأخرى في الشرق وعاصمتها برلين.

٨- في عام ١٤٩٦ اعترفت دول الحلفاء باستقلال النمسا وقامت بها حكومة مستقلة.

رابعاً: الأهمية الاقتصادية والسياسية لأوروبا:

أ- الأهمية الاقتصادية للقارة:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية انهارت اقتصاديات دول القارة الأوروبية نتيجة الحروب التي خاضتها، فضلا عن فقدانها مستعمراتها، نتيجة الضغط المتزايد من سكان هذه المستعمرات في آسيا وأفريقيا للاستقلال، وكانت هذه المستعمرات ذات أهمية كبيرة بالنسبة لدول أوروبا حيث كانت تمدها بالمواد الخام والمواد الأولية والتي كانت تساعد على النمو الصناعي[(١)].

وخوفاً من تغلغل النفوذ الشيوعي في القارة الأوروبية - بعد أن تركزت روسيا في قلب أوروبا وألمانيا الشرقية ودول شرق أوروبا وإحاطتها بما يسمى بالستار الحديدي، قررت الولايات المتحدة الأمريكية مساعدة دول أوروبا الرأسمالية اقتصادياً وسياسياً حتى يمكن لها أن تنمو اقتصادياً، وإن تكون قادرة على مواجهة التغلغل الشيوعي في القارة ومن ثم قدمت الولايات المتحدة الأمريكية الكثير من المساعدات الاقتصادية، وذلك في إطار خطة جورج مارشال The Marshall Plan. ووجهت هذه المساعدات أساساً لإعادة بناء اقتصاد دول غرب أوروبا، وقد تم ذلك مَن خلال تكوين كيانات اقتصادية، وكان أول هذه الكيانات الاقتصادية منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي Organization for European Economic Co-Operation (OEEC) وقد تكونت هذه المنظمة عام ١٩٤٨ بين بلجيكا ولوكسمبورج وانضمت إليها بعد ذلك هولندا في إطار مشروع مارشال. وفى عام ١٩٥٢ أنهى مارشال أعماله في أوروبا وحلت محله العمليات التي تقوم بها وتشرف عليها منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي. وفى عام ١٩٦٠ تغير اسم هذه المنظمة الأخيرة، وأصبحت تعرف باسم منظمة التعاون والتطور الاقتصادي (OECD) Organization for Economic Co-Operation Development ولم يقتصر المشاركة في هذه المنظمة على الدول الأوروبية بل أفسح المجال لمشاركة دول غير أوروبية فيها وذلك مثل الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واليابان واستراليا ونيوزيلندا وتركيا[(٢)].

---

(1) Cole, J., Geography of the Major Regions, London, 1996, p. 119.

(٢) حسن سيد أحمد أبو العينين: أوروبا دون روسيا الاتحادية، دراسة جغرافية إقليمية، ط٢، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٢٣.

وفى عام ١٩٤٨ تكون اتحاد دول البنيلوكس الانضمام (Benelux Economic (BEU Union ويتألف هذا الاتحاد من دول الأراضي المنخفضة - هولندا وبلجيكا ولوكسمبورج(٢)، ويهدف إلى تنسيق عمليات التبادل الانضمام بين المناطق الزراعية والأقاليم الصناعية داخل هذه المجموعة وتنظيم شئون التجارة الخارجية بينها.

وفى عام ١٩٥٢ تشكلت منظمة الفحم والصلب الأوروبية المشتركة European Coal and Steel Community (ECSC) وقد كان الغرض من هذه المنظمة هو زيادة إنتاج الصلب الحديدي يدخل حوالي الكثير من الصناعات. وكانت المنظمة قد تكونت من ست دول وهى: بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج وفرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا.

وقد زادت النزعة الاقتصادية بين دول القارة بإنشاء المنظمة الاقتصادية الأوروبية European Economic Community (EEC) هي يطلق عليها أحياناً السوق الأوروبية المشتركة European Common Market وقد تكونت عام ١٩٥٧ بواسطة الدول الست الأعضاء حوالي منظمة الفحم والصلب الأوروبية، ثم انضم إليها ست دول أعضاء جدد وهى: بريطانيا وأيرلندا والدانمارك حوالي عام ١٩٧٣، واليونان عام ١٩٨١ وأسبانيا والبرتغال عام ١٩٨٦(٣). وقد قامت هذه المنظمة بإبرام اتفاقيات تجارية مع العديد من دول العالم بلغ عددها ٥٨ دولة حوالي أفريقيا والبحر الكاريبي والمحيط الميلادي.

وقد اتفقت هذه المجموعة من الدول فيما بينها على إلغاء التعريفة الجمركية وإلغاء الضرائب على السلع والواردات وسمحت بحرية التجارة فيما بينها، وكانت النتيجة لكي زيادة النمو الانضمام بحيث أصبحت المنظمة تسهم بنحو ٣٧٪ من حجم التجارة العالمية وأصبحت هذه المنظمة أكبر شريك تجارى حوالي العالم(٤).

وقامت بعض دول غرب أوروبا بتكوين سوقاً مماثلة للسوق الأوروبية المشتركة ويطلق على هذه السوق منظمة التجارة الأوروبية الحرة European Free Trade (EFTA) Assocation وذلك عام ١٩٥٩ ويضم هذا السوق كل من بريطانيا وسويسرا والنمسا والنرويج والسويد وفنلندا وأيسلندا والدانمارك.

وقد اتفقت هذه الدول فيما بينها على إلغاء التعريفة الجمركية وتنظيم العمليات التجارة الخارجية بينها وبين دول العالم.

ويوضح الشكل رقم (٢) المجموعات التجارية حوالي القارة.

---

(٢) كلمة البنيلوكس هي اختصار للحروف الأولى من مسميات هذه الدول الثلاث وهي بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج Belguim, Netherlands, Luxembourg.

(3) Cole, J., Geography of the World, op.ci.t, pp. 119 - 120.
(4) Ibid, p. 120

ب- الأهمية السياسية للقارة:

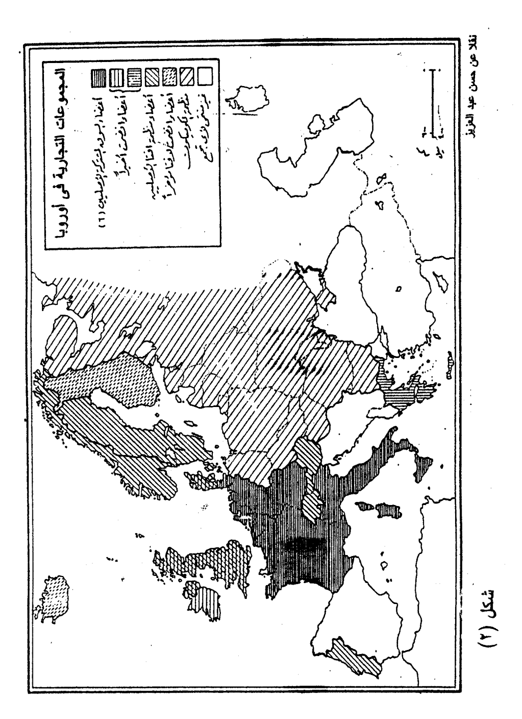
قامت الولايات المتحدة بتوحيد دول غرب أوروبا الرأسمالية حوالي تحالف سياسي عسكري لحماية هذه الدول من غزو الاتحاد الذي ودول شرق أوروبا، وقد أطلق عليه اسم منظمة حلف شمال الأطلنطي North Atlantic Treaty Organization (NATO) ويضم هذا الحلف ١٢ دولة من دول غرب أوروبا بالإضافة إلى تركيا وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية. وللحد من نفوذ حلف شمال الأطلنطي قام الاتحاد الذي بإنشاء منظمة حلف وارسو W.T.O وحلف دول شرق أوروبا للمساعدات المتبادلة (الكوميكون) Comecon.

وتجدر الإشارة إلى أن قارة أوروبا من قارات العالم التاريخي تقل فيها الأقليات التاريخي تطالب بالاستقلال مثل الباسك Basques حوالي أسبانيا. بالإضافة إلى ظهور الحركات السياسية الراديكالية، هي ينتج عنها حركات الإرهاب Terrorism، ويعني الإرهاب استخدام العنف الممثل حوالي الاضطرابات والاغتيالات والانفجارات، هي غالباً ما يروح نتيجتها المزيد من الأبرياء من السكان.

ومن الجماعات السياسات التاريخي ظهرت حوالي أوروبا ما يعرف باسم الجماعات البيئية السياسية مثل جماعة الخضر Greens التاريخي أثرت حوالي سياسات الدول الأوروبية وذلك من خلال تبنى مجموعة من البرامج السياسية وعلى رأسها المحافظة على البيئة من التلوث بأنواعه المختلفة والضوضاء والتقليل من خطر ثقب الأوزون.

وتواجه دول غرب أوروبا العديد من المشكلات على المستوى العالمي أحد هذه المشكلات مرتبطة بالقوى العظمى Super Powers وعلى رأسها الولايات المتحدة والاتحاد الذي[1] وعلى المستوى الإقليمي يعانى إقليم غرب أوروبا من المنافسة الاقتصادية من اليابان ودول آسيا الصناعية.

(١) أنهار الاتحاد الذي وتفكك منذ عام ١٩٩١ .



شكل (٢)

خامساً: التغيرات السياسية حوالي أوروبا المعاصرة:

شهدت خريطة أوروبا السياسية عدة تغيرات منذ التسعينيات من هذا القرن، وهذه التغيرات لا تقل أهمية عن التغيرات السابقة التاريخي تبعت الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وأهم هذه التغيرات لكي توحد ألمانيا، حيث كان أول استجابة للوحدة إعلان حكومة ألمانيا الشرقية لفتح الحدود مع ألمانيا الغربية وإنهاء وجود سور برلين حوالي شهر نوفمبر ١٩٨٩، وذلك بعد إنشائه بثمانية وعشرين عاماً ظل خلالها رمزاً لتقسيم ألمانيا من خلال تقسيمه للعاصمة برلين. وفى عام ١٩٩٠ وافق وزراء حلف الأطلنطي على تبنى صيغة شاملة من المقترحات لإعادة توحيد ألمانيا ودمجها كعضو كامل العضوية حوالي حلف شمال الأطلنطي – وأجريت انتخابات حوالي أكتوبر ١٩٩٠ نتج عنها توحيد ألمانيا الشرقية والغربية حوالي دولة واحدة وعاصمتها برلين[1].

كما أعلن رسمياً انتهاء الاتحاد الذي – بشكله السابق – حوالي ٢٥ ديسمبر ١٩٩١ وحل محله كمنولث الدول المستقلة Commonwealth of Independent States ويتكون هذا الكمنولث من ١١ جمهورية من الجمهوريات الاثنتا عشرة التاريخي بقيت من جمهوريات الاتحاد السابق – بعد أن انفصلت جمهوريات البحر البلطي الثلاث[2] مبكراً من قبل سنة ١٩٩١. وبذلك انتهى الاتحاد الذي الحديدي تكون رسمياً حوالي سنة ١٩٢٢. وظل طوال هذه الفترة (١٩٢٢ – ١٩٩١) أكبر دول العالم جغرافيا – وأصبح منذ الحرب العالمية الثانية أحد أكبر قوتين عظميين حوالي العالم. وقد سبق انهيار الاتحاد الذي سياسياً – انهياره اقتصادياً ولم تفلح حوالي إنقاذه محاولة إدخال أساليب الاقتصاد الحر.

كما تفتتت يوغسلافيا منذ منتصف ١٩٩١ حوالي منطقة البلقان شكل (٣) وانقسمت يوغسلافيا إلى عدة وحدات سياسية وهى البوسنة والهرسك، وكرواتيا ومقدونيا وسلوفينيا وصربيا والجبل الأسود[3]. كما انقسمت تشيكوسلوفاكيا إلى جمهوريتين بعد تفتت الاتحاد الذي وهما: جمهورية سلوفاكيا وجمهورية التشيك[4].

ويوضح الجدول التالي رقم (١) أهم الوحدات السياسية حوالي القارة وعدد سكانها عام ٢٠٠٣.

---

(١) فتحي أبو عيانة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٧٥ ـ ١٧٦.
(٢) دويلات البلطيق التي نالت استقلالها هي: استونيا، لاتفيا، لتوانيا.
(٣) يوغسلافيا حالياً.
(٤) المرجع السابق، ص ص ١٨٢ ـ ١٨٦.

جدول (1)

الوحدات السياسية حوالي قارة أوروبا عام ٢٠٠٣(*)

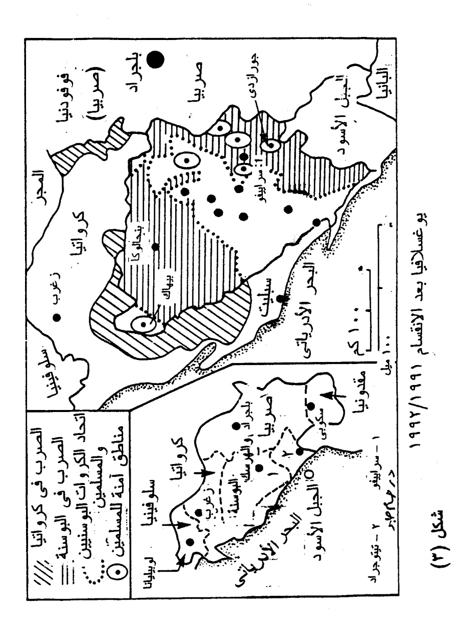
الدولة	العاصمة	المساحة/كم٢	عدد السكان (نسمة)
ألمانيا	برلين	٣٥٦,٨٤٤	٨٥,٥٤٠,٢١٠
أسبانيا	مدريد	٥٠٤,٨٧٩	٤٥,٥٣٠,٢٥٨
روسيا الاتحادية	موسكو	١٧,٠٧٥,٢٠٠	١٤٤,٩٧٨,٥٧٣
فرنسا	باريس	٥٤٣,٩٦٥	٦١,٦٠٠,٧٥٣
بريطانيا	لندن	٢٤٤,٧٥٤	٦٣,١٢٠,٨٥٦
سويسرا	برن	٤١,٢٨٧	٦,٧٧٠,١٢٥
إيطاليا	روما	٣٠١,٢٤٥	٦,٧٧٠,١٢٥
أيرلندا	دبلن	٨٦,٨٩٥	٣,٧٣٠,١٥٤
أيسلندا	ريكجافيك	١٠٢,٨١٩	٢٥٣,٥٢١
البرتغال	لشبونة	٩١,٦٣١	١٠,٧٢٩,١٢٤
بلجيكا	بروكسل	٣٠,٥١٩	١٠,٣٠٠,٢٥٤
بلغاريا	صوفيا	١١٠,٩١٢	٩,٤٥٠,٢٦٥
بولندا	وارسو	٣١٢,٦٨٣	٤١,٠٥٣,٢٥٩
التشيك	براغ	٦٤,٥٠٠	٨,١٥٠,٢٥٧
سلوفاكيا	براتسلافا	٦٣,٢٧٠	٧,٤٥٠,٢١٥
الدنمارك	كوبنهاجن	٤٣,٠٧٥	٥,٤١٤,٧٥٨
السويد	استوكهولم	٤٤٩,٧٩٠	٨,٨٥٠,١٤٩
رومانيا	بوخارست	٢٣٧,٥٠٠	٢٥,١١٩,٤٥٢
سان مارينو	سان مارينو	٦١	٢٥,٠٠٠
فنلندا	هلسنكي	٣٣٧,٠٣٢	٥,١١٨,٤٥٠
الفاتيكان	مدينة الفاتيكان	٠,٤٤	١١٠٠
لوكسمبورج	لكسمبورج	٢,٥٨٦	٣٨٦,٥٥٨
النرويج	أوسلو	٣٢٣,٨٩٥	٤,٤٥٢,١٤٩

(*) http://www.nkwait.com/ur.
- http://geographic.org.

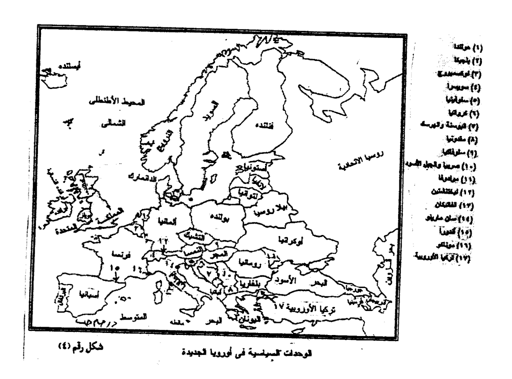
تابع جدول (١)

الدولة	العاصمة	المساحة/كم٢	عدد السكان (نسمة)
البوسنة والهرسك	سيراييفو	٥١,٠٠	٤,١٥٥,١٥٩
كرواتيا	زغرب	٥٦,٥٠٠	٤,٦٠٠,٢٥٦
النمسا	فيينا	٨٣,٨٥٣	٧,٩٥٥,٥٥٢
المجر	بودابست	٩٣,٠,٣٢	١١,٢٤٠,٣٦٩
هولندا	أمستردام	٤١,٢٨٠	١٥,٢٨٠,٤٤٨
أندورا	أندورالافيا	٤٥٠	٦٨,٤٠٣
مقدونيا	سكوبى	٢٥,٣٣٣	٢,٠٥٤,٨٠٠
أستونيا	تالين	٤٥,٢٢٦	١,٤١٥,٦٨١
ليختنشتين	فادوز	١٦٠	٣٢,٨٤٢
لاتفيا	ريجا	٦٤,٥٨٩	٢,٣٦٦,٥١٥
سلوفينيا	لوجبليجانا	٢٠,٢٧٣	١,٩٣٢,٩١٧
صربيا والجبل الأسود (يوغسلافيا)	بلغراد	١٠٢,١٣٦	١١,١٠١,٨٣٣
لتوانيا	فيلنيوس	٦٥,٢٠٠	٣,٦٠١,١٣٨
ألبانيا	تيرانا	٢٨,٧٤٨	٣,٥٤٤,٨٤١
مالطة	فاليتا	٣١٦	٣٩٧,٤٩٩
تركيا الأوروبية	إستانبول	٢٣٦٣٨	–
بلاروسيا	منسك	٢٠٧,٦٠٠	١٠,٣٣٥,٣٨٢
مولدوفا	شيسيناو	٣٣,٨٤٣	٤,٤٣٤,٥٤٧
أوكرانيا	كييف	٦٠٣,٧٠٠	٤٨,٣٩٦,٤٧٠
أرمينيا	يريقان	٢٩,٨٠٠	٣,٣٣٠,٠٩٩
أذربيجان	باكو	٨٦٦٠٠	٧,٧٩٨,٤٩٧
جورجيا	تبليسى	٦٩,٧٠٠	٤,٩٦٠,٩٥١
اليونان	أثينا	١٣١,٩٤٠	١٠,٦٤٥,٣٤٣
أيرلندا الشمالية	بلفاست	–	–
اسكتلندا	أدنبره	–	–
ويلز	كارديف	–	–

حيث يتضح من الجدول رقم (١) والشكل رقم (٤) ما يلي:



شكل (٣)
يوغسلافيا بعد الانقسام ١٩٩١/١٩٩٢



شكل رقم (٤)

الوحدات السياسية فى أوروبا الجديدة

١- تضم قارة أوروبا ٤٧ دولة وباستثناء روسيا نجد أن أكبر الدول مساحة لكي أوكرانيا ٦٠٣ ألف كم٢ يليها فرنسا ٥٤٤ ألف كم٢ وتليها أسبانيا ٥٠٥ ألف كم٢، بينما أكبر الدول سكاناً باستثناء روسيا أيضاً لكي ألمانيا ويصل عدد سكانها ٨٥,٥ مليون نسمة تليها بريطانيا ٦٣ مليون نسمة ثم إيطاليا ٦١ مليون نسمة تقريباً.

أما أصغر الدول مساحة باستثناء الفاتيكان لكي سان مارينو وتبلغ مساحتها ٦١كم٢ وتليها ليختنشتين وتبلغ مساحتها ١٦٠كم٢ وتليها مالطة ٣١٦ كم٢ ثم أندورا ٤٥٠ كم٢.

٢- حوالي حين نجد أن أصغر الدول الأوروبية سكاناً لكي سان مارينو ٢٥ ألف نسمة تليها ليختنشتين ٣٢,٨ ألف نسمة ثم أندورا ٦٨ ألف نسمة.

٣- يوجد حوالي القارة مجموعة من الدول الجزرية أهمها بريطانيا وأيرلندا وفنلندا وأيسلندا ومالطة وأكبر هذه الدول الجزرية مساحة لكي بريطانيا ٢٤٤,٨ ألف كم٢.

ونظراً لأهمية الاتحاد الأوروبي كأكبر تجمع سياسي واقتصادي فسوف تتناوله بمفرده بشيء من التفصيل.

سادساً: الاتحاد الأوروبي: European Union (EU)

اتفقت دول المجموعة الأوروبية على إنشاء سوق أوروبية موحدة أطلق عليها اسم الاتحاد الأوروبي وبمقتضى ذلك لم يقتصر الأمر على إلغاء الحواجز المادية من جمارك وقيود على انتقالات السلع ورؤوس الأموال، بل تضمن الاتفاق على إزالة ما يمكن أن نطلق عليه بالقيود المنظورة والمتعلقة باختلاف النظم والتشريعات فيما يتعلق بالمواصفات والتنظيمات التشريعية، التاريخي تعرقل انسياب التيارات الاقتصادية للسلع والأموال والأفراد، وتضمنت هذه الاتفاقات الاتفاق على ٢٨٢ بنداً تتناول عقبات غير منظورة أمام انسياب السلع والأموال والأفراد. كذلك تم الاتفاق على التنسيق النقدي بين عملات دول الجماعة الأوروبية حوالي خطوات متعددة، فيما عرف بالاتحاد الانضمام والنقدي Economic and Monetary Union (EMU). ونظام أسعار الصرف وهي ترتيبات تهدف إلى التنسيق حوالي أسعار الصرف بين العملات الأوروبية وضمان استقرارها ضمن حدود متفق عليها[١] وقد تم الانتهاء من المفاوضات حوالي ديسمبر عام ١٩٩١ حوالي مدينة ماستريخت الهولندية، حيث تم التوقيع على معاهدة الاتحاد الأوروبي حوالي يوم ٧ فبراير عام ١٩٩٢ وتم التصديق عليها حوالي أواخر عام ١٩٩٣[٢]. وتدعو المعاهدة إلى إنشاء بنك مركزي

---

(١) حازم البيلاوى: النظام الانضمام الدولي المعاصر، عالم المعرفة، العدد ٢٥٧، الكويت ٢٠٠٠، ص ٢٤٦.

(2) Nelsen, B. F., Stubb, A. C., the uropean union, Lynne Rienner publishers, London, 1994, p. 65.

أوروبي وعملة أوروبية موحدة لكي اليورو Euro، وقد بدأ العمل بها اعتباراً من يناير ١٩٩٩، ووضعت شروطاً قاسية على الدول المنضمة إلى هذا النظام من حيث العجز حوالي الموازنة ومستوى التضخم. وقد بلغ عدد الدول الأعضاء حوالي الاتحاد الأوروبي ١٢ دولة زادت إلى ١٥ دولة بعد انضمام ثلاث دول من منظمة التجارة الأوروبية الحرة، وقد بلغ عدد الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي حتى عام ٢٠٠٥ نحو ٢٥ دولة[1]، وقد اتفقت الدول الأعضاء حوالي اجتماعها حوالي أمستردام يوم ٣ من أكتوبر عام ١٩٩٧ على توسيع قاعدة الاتحاد الأوروبي، وضم الدول الشرقية من أوروبا إليه هي تفككت عن النظام السياسي السابق، وضم قبرص اليونانية كذلك إلى الاتحاد.

وقد ترتب على إنشاء الاتحاد الأوروبي أن أصبحت أوروبا أكبر قوة اقتصادية حوالي العالم، فهي تتمتع بحجم إنتاج يفوق القوتين الاقتصاديتين الأخريين، الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، وإن كان لا تزال تنقصها وحدة الموقف السوفيتي كما هو حل الولايات المتحدة الأمريكية التاريخي لا تزال تمثل القوة الأعظم حوالي الاقتصاد المعاصر، بالنظر إلى تكاتف قواها الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية مع وحدة سياسية.

وإن كانت تجربة أوروبا حوالي التعاون الإقليمي لكي أنجح التجارب، فإن ذلك لا ينفى أن هناك ترتيبات إقليمية أخرى لعبت دوراً لا يستهان به حوالي الحياة الاقتصادية المعاصرة، سواء حوالي آسيا والمحيط الميلادي أو بدرجات أقل حوالي أمريكا اللاتينية. أما التعاون الانضمام حوالي أفريقيا فقد كان محدود النجاح، ولم يكن التعاون العربي أكثر حظاً.

---

(١) تحاول تركيا الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وعلى الرغم من أنها قد حققت معظم الشروط القاسية التي فرضها عليها الاتحاد إلا أنها لم تنضم حتى الآن لهذا الاتحاد.

الباب الثاني

الملامح الجغرافية الطبيعية للقارة

الفصل الثالث: التركيب الجيولوجي الطبيعية للقارة

الفصل الرابع: مناخ أوروبا

الفصل الخامس: التربة والنبات الطبيعي في قارة أوروبا

الفصل الثالث

التركيب الجيولوجي ومظاهر السطح



التركيب الجيولوجي ومظاهر السطح

أولاً: التركيب الجيولوجي للقارة:

مقدمة:

يقصد بدراسة التركيب الجيولوجي التعرف على الطبقات الصخرية التي تدخل في تركيب الأرض، فالصخور وطبيعتها وما يدخل في تركيبها من معادن ومدى تأثرها بحركات القشرة الأرضية تعد عنصراً هاماً من عناصر هذه الدراسة.

وقد كانت قارة أوروبا جزء من قارة أوروبا القديمة تلك القارة الشمالية عظيمة الامتداد وقد تعرضت منذ نشأتها لتأثير عوامل التعرية التي اكتسحت الكثير من تكويناتها، وأرسبتها بكميات هائلة في الأحواض الجيولوجية البحرية المحاذية للكتل القارية القديمة، ولقد تعرضت هذه الرواسب لحركات ضغط واضطرابات في قشرة الأرض نجم عنها حدوث التواءات ضخمة كانت سبباً في إعطاء الصفة الخالية لسطح القارة.

وقد مرت أوروبا بأربع حركات أوروجينية وهي:

١- **حركة ما قبل الكمبرى** Pre-Cambrian (الاسم مشتق من جبل كمبريا في ويلز) ولقد أثرت هذه الحركة على المنطقة المجاورة للبحر البلطي بحيث نجد آثارها في الكتل والمرتفعات الشمالية الغربية.

٢- **الحركة الكاليدونية** Caledonian (الاسم مشتق من الاسم اللاتيني كاليدونيا في اسكتلندا) وقد حدثت هذه الحركة في منتصف الزمن الأول، وتشكلت بفعلها مرتفعات التوائية تتمثل في جبال اسكنديناوه ومرتفعات اسكتلندا وويلز في بريطانيا، وشمال غربي أيرلندا.

٣- **الحركة الهرسينية** Hersynian (الاسم مشتق من الاسم اللاتيني لجبل الهارتز Hartz في ألمانيا). وقد حدثت هذه الحركة في أواخر الزمن الأول، وتتمثل نواتجها في مرتفعات وسط أوروبا الممتدة من سواحل المحيط الأطلنطي في الغرب إلى هضبة بوهيميا في الشرق.

٤- الحركة الألبية Alpine (الاسم مشتق من جبال الألب)، وهي أعنف الحركات الالتوائية، وقد حدثت في الزمن الثالث مسببة في تشكيل العديد من سلاسل الجبال الممتدة في جنوب أوروبا من مرتفعات سيرانيفادا في جنوب أسبانيا وشرقاً حتى جبال القوقاز واستمرارها شرقاً حتى آسيا.

وقد نجم عن غزو الجليد وانحساره في البلايستوسين تغير في مساحة اليابس الأوروبي، إذ ترتب عن طغيان الجليد انحسار مياه البحر عن الأجزاء الضحلة من البحار المحيطة بأوروبا، كما في البحر البلطي وبحر الشمال حيث انحسرت المياه عنهما، وبذلك اتصلت شبه جزيرة اسكنديناوه والجزر البريطانية باليابس الأوروبي. وما إن ذاب الجليد عقب انتهاء العصر الجليدي حتى ارتفع منسوب مياه البحار وطغت على اليابس، ومن ثم عاد تكون البحر البلطي وبحر الشمال من جديد، وانفصلت أيضاً الجزر البريطانية عن اليابس الأوروبي[1].

وتنقسم قارة أوروبا من حيث التركيب الجيولوجي إلى الأقسام الآتية:

١ - الكتلة القديمة (فينوسكانديا) Fenno - Scandia:

وقد تكونت خلال عصر ما قبل الكمبرى، وتشمل أراضى فنلندا وشبه جزيرة اسكنديناوه، كما تشمل غرب السويد وفنلندا[2].

وتعتبر هذه الكتلة القديمة هي اللبنة الأولى أو النواة الأولى في بناء قارة أوروبا بمختلف ملامحها التضاريسية، وصخور هذه الكتلة صخور أركية نارية صلبة ومتحولة ومن أهم أنواعها الجرانيت والبازلت. وتغطى هذه الكتلة طبقات رسوبية أحدث تنتمي إلى تكوينات أواخر الزمن الأول - العصرين الكربوني والبرمى - وتكوينات الزمنيين الثاني والرابع.

ولقد تعرضت هذه الكتلة لعمليات النحت والتعرية فتحولت إلى سهل تحاتي في نهاية عصر ما قبل الكمبرى، وأدى هذا إلى تعرضها لفيضان البحر فتم إرساب تكوينات الزمن الأول والتي تعرضت أيضاً إلى النحت والإزالة، وهى تكوينات المرتفعات التي ترجع للزمن الميز وزوى والتي يمتد أثر الحركة المكونة لها من اسكتلندا أو أيرلندا حتى شبه جزيرة اسكنديناوه وجزيرة جرينلند.

---

(١) على موسى، محمد الحمادى: جغرافية القارات، دار الفكر، دمشق ١٩٩٧، ص ص ١٣ ـ ١٤.
(2)http://emcata.msn.

٢- كتلة الرصيف الروسي: Russian Platform

يمتد هذا الرصيف في شكل سهل فسيح في شرقي أوروبا، ويحده من الغرب خط يمتد من خليج دانزنج إلى السفوح الشرقية من جبال الكربات، وهو يشمل أراضي روسيا الأوروبية والقسم الشرقي من بولندا. ولم تتعرض هذه الكتلة منذ الزمن الأول إلا لحركات رأسية خفيفة أدت إلى انتشار طبقة من المياه الضحلة ترسبت فيها غطاءات من رواسب صلصالية ورملية، فضلاً عن تكوينات من مجمعات صخرية وطبقات من صخور جيرية في الأجزاء العميقة. وتمتد هذه التكوينات ما بين الزمن الأول والزمن الثالث، ومنذ الزمن الرابع تغطى سطح هذا السهل تكوينات رملية وحصوية وطينية، كما تظهر تكوينات اللويس Loess في بعض أجزائه.

وقد تأثر السهل بحركة ارتفاع طفيف ولا سيما في قسمه الأوسط نتج عنها تلال فلداى Valdai والتي يصل ارتفاعها نحو ٣٥٠ متراً فوق متوسط سطح البحر، ومنها ينحدر السهل انحدار طفيفاً نحو الأطراف، وينحدر نهر الدينبير Denieber جنوباً نحو البحر الأسود، كما ينحدر نهر الفستولا Vistula شمالاً إلى البحر البلطي.

ويشكل حوض بحر قزوين الذي ينتهي إليه نهر الفولجا Volga جزءاً من الرصيف الروسي، كما تنحدر أنهار أخرى مقطعة السهل الأوكراني مثل نهر الدون Don ونهر الدونيتز Donetz ليصب في البحر الأسود[١].

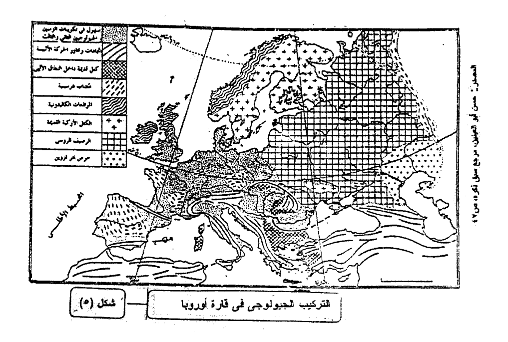
ويوضح الشكل رقم (٥) التركيب الجيولوجي للقارة.

٣- الكتلة البلطية:

والتي تسمى بالدرع البلطي بسبب تقوس هين في الصخور أعطى للمنطقة شكلاً قبابياً يشبه الدرع – ويطلق عليها أيضاً تعبير كتلة السويد وفنلندا، ويمثل البحر البلطي الذي هو جزءاً من هذه الكتلة أقصى امتداد لها نحو الجنوب. ويحدها من ناحية الغرب جبال اسكنديناوه ومن الشرق كتلة الرصيف الروسي. وقد أثرت التعرية كثيراً في سطح الكتلة البلطية وعملت على إزالة الكثير من صخورها فظهرت الصخور النارية والمتحولة على سطح الأرض، وكثرت بها المنخفضات التي امتلأت فيما بعد بالمياه، وكونت العديد من البحيرات مثل البحر البلطي والبحيرات العديدة في فنلندا والتي تمثل الأجزاء الهابطة والمنخفضة من كتلة فينوسكانديا[٢].

---

(١) جودة حسنين جودة: جغرافية أوروبا الإقليمية، منشأة المعارف، ط٧، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ص ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) شحاتة سيد أحمد، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.



المصدر: حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧

شكل (٥) — التركيب الجيولوجي في قارة أوروبا

ويمكن إيجاز الخطوات التي تم فيها بناء قارة أوروبا على النحو التالي[1]:

١- كانت أوروبا في الزمن الأركى محدودة المساحة فلم تكن تتعدى الكتلة البلطية وكتلة الرصيف الروسي. ولكنها اتسعت فيما بعد في النصف الأول من الزمن الجيولوجي الأول عندما تأثرت قشرة الأرض بحركات الإلتواءات الكاليدونية بإضافة منطقة التوائية كبيرة المساحة إلى جانب الكتلة القديمة من الناحية الشمالية الغربية.

٢- اتسعت مساحة القارة مرة أخرى في النصف الثاني من الزمن الجيولوجي الأول عندما تأثرت قشرة الأرض بحركة الالتواءات الهرسينية بإضافة أراضى جديدة في جنوب الكتلة القديمة وفى شرقها وهى الأراضي التي تشغلها المرتفعات الهرسينية.

٣- ثم اتسعت قارة أوروبا مرة ثالثة عندما تأثرت قشرة الأرض بحركة الالتواءات الألبية في الزمن الجيولوجي الثالث فأضيفت إليها أراضى جديدة في وسط القارة وجنوبها وهى المنطقة التي تمتد فيها سلاسل جبال الألب وامتدادتها شرقاً وغرباً.

ثانياً: الأقسام التضاريسية بالقارة:

المقصود بدراسة التضاريس التعرف على ظاهرات سطح الأرض سواء كانت موجبة أو سالبة، وهذه الظاهرات تدين بوجودها إلى التركيب الجيولوجي من ناحية وإلى عوامل التعرية المختلفة التي تؤثر فيها من ناحية أخرى.

وتنقسم تضاريس قارة أوروبا إلى الأقسام التضاريسية الآتية:

١- المرتفعات الشمالية الغربية.
٢- السهل الأوروبي العظيم.
٣- الهضاب الوسطى.
٤- الجبال الالتوائية الحديثة.
٥- المرتفعات الوسطى.

وفيما يلي دراسة لهذه الأقسام التي يوضحها الشكل رقم (٦):

١- المرتفعات الشمالية الغربية:

تتمثل هذه المرتفعات في جبال اسكنديناوه ومرتفعات اسكتلندا ومرتفعات شمل

---

(١) محمد متولي: أوروبا الجديدة، دراسة في الجغرافيا الإقليمية والاقتصادية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٨، ص ص ١٧-١٩.

أيرلندا، تمتد هذه المرتفعات من الاتجاه الجنوبي الغربي وحتى الشمال الشرقي. وهي قليلة الارتفاع نسبياً بسبب العمر الجيولوجي الطويل وأثر عمليات التعرية المختلفة فيها. وانحدار هذه المرتفعات في الشمال الغربي أكثر من انحدارها في الجنوب الشرقي، ويتمثل هذا بصفة خاصة في جبل اسكندناوه في النرويج والتي تعتبر خط تقسيم مياه للأنهار التي تنحدر على جوانبها المطلة على المحيط الأطلنطي وتلك التي تنحدر على الجوانب الأخرى المواجهة للبحر البلطي - واختلاف الانحدار في كلا الجانبين يجعل الأنهار التي تنحدر نحو المحيط الأطلنطي سريعة الجريان كثيرة المساقط المائية لأن انحدار الجوانب هنا أي الشمال الغربي شديد على حين أن الأنهار التي تنحدر نحو البحر البلطي أكثر هدوءاً وأكثر طولاً، لأن الجوانب هنا أي الجنوب الشرقي - أقل انحداراً.

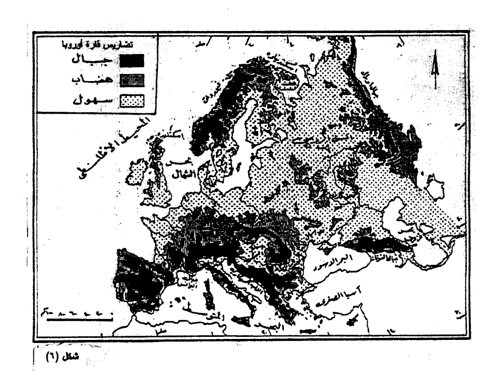
وقد تعرضت هذه المرتفعات للتعرية الجليدية في الزمن الرابع وكان من نتائجها نحت وحفر أحواض صخرية، ملئت هذه الأحواض فيما بعد بالمياه، مكونة آلاف البحيرات في فنلندا. كما استطاعت التعرية الجليدية أن تكون أنهاراً جليدية، كما هو الحل في النرويج، حيث أن معظم أنهار النرويج الحالية كانت بها جليد قبل أن يصبح بها ماء.

٢- السهل الأوروبي العظيم:

وهو أكبر الأقاليم التضاريسية في شمال أوروبا. وهو يمتد من ساحل المحيط الأطلنطي في غرب أوروبا ويتجه شرقاً نحو الداخل وينتهي عند السهول الروسية. ويمتد السهل الأوروبي إلى الجنوب من الكتل القديمة في الشمال، وإلى الشمال من الصخور الالتوائية الحديثة التي تنتمي إلى النظام الألبي.

وقد كانت السواحل القارية المطلة على المحيط الأطلنطي والبحر البلطي أجزاء من هذا السهل، ولكن بعد انتهاء العصر الجليدي الأخير وانصهار الجليد، فارتفع مستوى سطح البحر وغطت مساحات كبيرة بالمياه، ووصل منسوب المياه في بعض المناطق من السهل إلى ٥٠٠ قدم (١٥٢ متراً) فوق مستوى سطح البحر[١] ويتركب السهل من صخور نارية ومتحولة قديمة، وفي أثناء عصور الزمن الثالث قامت عوامل التعرية بإلقاء الرواسب فوق قاع البحر، تلك الرواسب التي كانت تنحتها وتكتسحها من المرتفعات الألبية الآخذة في النمو والارتفاع، وكانت نتيجة ذلك أن تكون السهل الأوروبي والذي ارتفع وظهر فوق منسوب سطح البحر نتيجة للضغوط الهائلة التي عاناها من جراء القوى الألبية، ولما كانت هذه الضغوط قد أتت من الجنوب، فإننا نجد أن الانحدار العام لأرض السهل من الجنوب إلى الشمال.

(1) Cole. J., op.cit., p. 117.


تضاريس قارة أوروبا
جبال
هضاب
سهول
المحيط الأطلنطي
بحر الشمال
البحر الأسود
آسيا الصغرى

شكل (٦)

ولقـد أصـاب الـسهل الأوروبـي جلـيد عـصر البلايستوسين بتأثيراته، خاصة الغطاء الجلـيدي الـذي كان متمركزاً فوق اسكنديناوه حيث امتدت منه ألسنة ضخمة غطت أجزاء كـبيرة مـن شمالـي هـذا الـسهل، وحيـنما تـراجع الجليد ترك وراءه ركاماته المتمثلة في تلال الإسـكرز والكام والدرملين. وتنتشر في الـسهل العديد من البحيرات التي تحتل الأحواض المنخفـضة. كمـا تـسبب الجلـيد في احتباس مياه الأنهار التي كانت تجرى نحو الشمال وهى أنهار الراين والفيزر والألب وهى جميعاً تصب في بحر الشمال، ونهر الفستولا الذي يصب في البحـر البلطـي، وقـد أدى هذا إلى تغيير هذه الأنهار لمجاريها تارة نحو الغرب أثناء طغيان الجليد، وأخرى نحو الشمال عقب انحسار الجليد مخلفة أودية نهرية جافة.

ولقـد تأثـر القسم الغربي من السهل الأوروبي بالحركات الأرضية الهرسينية والألبية، كمـا تأثـر علـى جميع امـتداده بالتعرية النهرية وبالإرساب النهري وأغلب سطح الأراضي المنخفـضة تغطـيه الإرسـابات الجلـيدية من رمل وطين وحصى وبعض من الرمل الجليدية تـشكل تربة فقيرة جداً، ومن ثم فهي غير ملائمة كثيراً للزراعة، كما أن التربة الطينية غير جـيدة بـسبب سـوء التصريف المائي، ومن ثم تغطيها المستنقعات. وفى النطاق الجنوبي من الـسهل حـيث زيـادة اللـوس أو التربات الطينية وهى جميعاً خصبة منتجة، فتنتشر الزراعة الناجحة، ومن ثم يتركز فيه عدد كبير من الـسكان[1].

٣- الهضاب الوسطى:

تعتـبر الهضـاب من أهم الملامح التضاريـسية المميزة لقارة أوروبا، وهذه الهضـاب ليست مستوية تماماً وإنما تخترقها بعض السلاسل الجبلية على هوامشها أو بداخل أراضيها.

وقـد نـشأت هـذه الهـضاب مـنذ الـزمن الأول واستمرت في نموها في الزمنيين الثاني والـثالث، وتأثـرت بالحركات الالتوائية والهرسينية في أواخر الزمن الأول وأيضاً بالحركات الألبية في الزمن الثالث.

وتمـتد هـذه الهـضاب في نطـاق عظـيم إلى الشرق متمثلة في هضبة فرنسا الوسطى وهـضبة بافاريـا بألمانـيا وهـضبة بوهيميا وهضبة الكربات في بولندة ورومانيا، بالإضافة إلى هضبة الميزيتا الأسبانية.

وفيما يلي دراسة لأهم الهضاب في هذا النطاق:

---

(١) جودة حسنين جودة، ص ص ٢٨-٣٠.

أ- هضبة فرنسا الوسطى:

تقع في جنوب فرنسا إلى الغرب من جبال الألب، وتشغل مساحة تصل إلى سدس مساحة فرنسا، وقد تكونت بنفس ظروف وزمن تكون هضبة المزيتا الأسبانية، وقد تأثرت بحركات الرفع والتكسر، فارتفعت حافتها الشرقية وأصبح الميل نحو الغرب، وأصبحت تشكل هورست كبيراً جداً غرب القارة.

وقد قطعت الهضبة بعدد من الأنهار من أهمها نهر الجارون ونهر اللوار ونهر السين.

وتمتد هضبة فرنسا الوسطى نحو الشمال الشرقي باسم هضبة لورين ويليها شرقاً هضبة الإردن Ardennes في جنوب بلجيكا، وتعد هضبة لورين Laurene وهضبة الإردن امتداد طبيعي للهضبة الأم.

ب – هضبة بافاريا: Bavaria

تشغل معظم جنوب ووسط ألمانيا ويفصلها عن هضبتي اللورين وإردن غرباً خانق نهر الراين الأخدودي، ويحدها جنوب مرتفعات الألب الوسطى، ويحدها شرقاً هضبة بوهيميا Bohemia وتنحدر الهضبة انحدارا مموجاً نحو الشمال إلى السهل الأوروبي.

جـ – هضبة بوهيميا: Bohemia

تقع جنوب شرق ألمانيا إلى الشرق من هضبة بافاريا ويقطعها نهر الدانوب، وقد كانت تكوينات هرسينية مرتفعة خفضتها وسوتها عوامل النحت والتعرية ثم حدث لها تصدع وتكسر في الفترة الألبية. وهضبة بوهيميا هي هضبة حوضية أحيطت بمرتفعات تأثرت بالحركة الألبية التي أعطت الهضبة الشكل الحوض المغلق تقريباً، وتتمثل هذه المرتفعات في جبال غابة بوهيمياً في الجنوب الغربي ومرتفعات أور Ores في الشمال الغربي ومرتفعات بوهيميا ومورافيا Bohemi and Moravian Mountains في الجنوب الشرقي، وأخيراً مرتفعات سوديت Sudetes في الشمال الشرقي[1].

د – هضبة الميزيتا:

تشغل معظم أراضي أسبانيا وهي أساساً من المناطق التي تعرضت للحركة الالتوائية في العصر الكربوني (الحركة الهرسينية) وتنتهي إلى الغرب في البرتغل إلى سهول خصبة، وتنقسم إلى قسمين: الميزيتا الشمالية والميزيتا الجنوبية وبينهما سلسلة جبال ستيما الوسطى ومتوسط ارتفاعها ٦١٠ متراً[2].

---

(١) محمد إبراهيم حسن: دراسات في جغرافية أوراسيا، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ١٩٩٨، ص ٣٥٦.
(٢) جودة التركماني، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.

٤ – الجبال الالتوائية الحديثة:

وهي أحدث المرتفعات الجبلية عمراً في القارة الأوروبية حيث تكونت في الزمن الجيولوجي الثالث، ومن ثم تمتد في اتجاه عام من الغرب إلى الشرق غير أن لها فروعاً مقوسة الشكل تمتد من الشمال إلى الجنوب في القارة الأوروبية، وقد تأثرت الاتجاهات التي امتدت فيها هذه الالتواءات بالضغوط التي تعرضت لها الرواسب التي كانت تملأ حوض بحر تثس القديم(١) وهي الضغوط التي جاءت من الشمال (من أوروبا)، والضغوط التي جاءت من الجنوب (من أفريقيا) كما تأثرت بالكتل الصلبة القديمة التي كانت توجد في ذلك البحر. وظهرت هذه الجبال الالتوائية على طول السواحل الجنوبية لقارة أوروبا والسواحل الشمالية لقارة أفريقيا، وبضغط القارتين وتحرك كل منهما نحو الأخرى اقتربت الالتواءات الأفريقية (وتعرف بالالتواء الدينارية) بالالتواءات الأوروبية وتعرف بالالتواءات الألبية حتى التحمتا أخيراً وكونتا معاً سلاسل جبال الألب المعروفة.

وتتمثل المرتفعات الجبلية الألبية في قسمها الرئيسي في سلاسل الألب الوسطى في شمال إيطاليا، إذ تتكون من مجموعة من السلاسل المتوازية التي تحتضن أودية طولية انكسارية فضلاً عن بحيرات جبلية من أهمها ماجيورى Maggiore وجاردا Garda وكومو Como، وينبع منها روافد تنتهي إلى نهر البو Po الذي يجرى في سهل لمبارديا Lombardy ليصب عند رأس البحر الأدرياتيكى Adriatic بدلتا كبيرة، وتنثني بعد ذلك في جبل صقلية ثم سلاسل جبل أطلس في شمال غرب أفريقيا.

أما سلاسل جبل البرانس Pyrenccs فتعتبر الشعبة الثانية من الألب الفرنسية وهي تقع في شمال أسبانيا إلى الشمال من هضبة أيبريا ويقابلها إلى الجنوب من الهضبة سلاسل سيرا نيفادا Sierra Nevad التي تمتد في جزر البليار Belearic الأسبانية غرب البحر المتوسط(٢). أما جبل الألب الدينارية فتعد إحدى سلاسل الألب الوسطى نحو الشرق، وهي تبدأ بالقرب من نقطة التقاء إيطاليا ويوغسلافيا والنمسا ومنها تمتد نحو الجنوب الشرقي على طول الساحل الإدرياتي عبر يوغسلافيا السابقة وألبانيا واليونان إلى الغرب من شبه جزيرة البلقان. وتتميز هذه الجبال بتضرسها الشديد ووعورتها خاصة في منطقة الكارست Karst ثم تظهر هذه السلاسل الجبلية في جزيرتي كريت وقبرص. ونظراً لوعورة سطحها وصعوبة اجتيازها اتخذت المقاومة اليوغسلافية قاعدتها في جبال الألب الدينارية خلال الحرب الأخيرة. ويخترقها عدة ممرات جبلية أهمها ذلك الممر الذي يقع شمالها حيث يلتقي مع

(١) البحر المتوسط الحالي.
(٢) محمد إبراهيم حسن، مرجع سابق ذكره، ص ٣٥٨.

جبل الألب ويعرف باسم ممر شجرة الأجاص Pear Tree Pass بالقرب من مدينة بوستوينا Postonjna في يوغسلافيا، كما توجد ممرات قليلة تربط بين سهل المجر وسهول إيطاليا.

وتتميز جبال الألب الدينارية بكثرة زلازلها التي أودت بحياة الكثيرين من سكان هذه المنطقة. ففي الستينات تعرضت يوغسلافيا لهزات أرضية مروعة دمرت مدينتي أسكوبجى وبانيالوكا، وفى السبعينيات شهد الساحل الأدرياتى هزات أرضية كبيرة(١)، وتوضح الخريطة رقم (٧) أهم الجبال والهضاب في جنوب أوروبا.

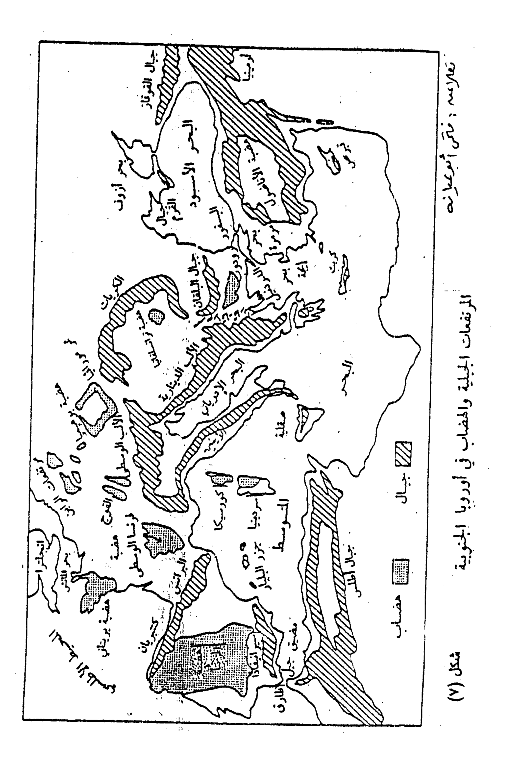
وإلى الشرق من الألب الوسطى تمتد سلاسل جبال الكربات Carpthians والتي تقع إلى الشرق من مدينة فيينا وعبر نهر الدانوب في جمهوريتي التشيك وسلوفاكيا، وتتخذ شكلاً مقوساً يمتد خلال سلوفينيا وجنوب بولندة عبر أوكرانيا ورومانيا، وتنتهي كما بدأت عند شاطئ نهر الدانوب عند البوابة الحديدية. ويطلق على الجزء الجنوبي من جبال الكربات الواقع داخل رومانيا اسم الألب الترانسلفانية (٢٥٠٠م) والتي تعرف محلياً باسم جبال الكربات الوسطى، وتتقوس هذه الجبال مرة أخرى ممثلة في جبال البلقان إلى الجنوب من وادي الدانوب الأدنى، ثم تختفي هذه الجبال تحت مياه البحر الأسود لتظهر ثانية باسم جبال القوقاز بين البحر الأسود وبحر قزوين، وهذه تنثني جنوب بحر قزوين باسم جبال البرز Elbrz حيث قمة ديمافاند Demavand (٥٦٣٧م) فوق منسوب سطح البحر وهي أعلى قمة في أوروبا.

٥- المرتفعات الوسطى:

تحتل هذه المرتفعات الأجزاء الوسطى من القارة الأوروبية، حيث يمتد نطاق ممزق من التلال والجبال المنخفضة من نورماندي وبريتاني في الغرب وعبر فرنسا ووسط ألمانيا إلى جمهوريتي التشيك وسلوفاكيا في الشرق. ونشأت هذه المرتفعات في أواخر الزمن الجيولوجي الأول أثناء حركة الالتواءات الهرسينية متخذة اتجاهاً عاماً من الغرب إلى الشرق. وتتكون هذه المنطقة كلها من مرتفعات ذات أسماء محلية متميزة وتتخللها وديان وأحواض صغيرة وممرات منخفضة. ومن أشهر هذه المرتفعات جبال الفوج والغابة السوداء vosges and black Forest على الحدود الفرنسية والألمانية، الجورا Jura التي تمتد من سويسرا وفرنسا إلى داخل جنوب ألمانيا، والهارتز Hartz وأرزبيرج Erzbbirge وغابة ثورينجر Thuringer Forest في الجزء الشرقي من ألمانيا والسوديت Sudetes وغابة بوهيميا Bohemian Forest على حدود جمهوريتي التشيك وسلوفاكيا وهضبة فرنسا الوسطى، والإردن في بلجيكا ولوكسمبرج، وهضبة الميزيتا الأسبانية.

---

(١) حسن عبد العزيز أحمد، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧.



شكل (٧) المرتفعات الجبلية والهضاب في أوروبا الجنوبية

ومن المنخفضان المتناثرة وسط هذه التلال ممر الروون - ساؤون إلى الشرق من الهضبة الفرنسية الذي يؤدي فرع منه إلى سهل الراين الأعلى عبر بوابة بلفورت أو بورجنديا Belfort or Burgundia الواقعة بين جبل الفوج وجورا. ويوجد سهل مرتفع بين جبال جورا والألب في الهضبة السويسرية والبافاريا، بينما يوجد حوض بوهيميا في غرب جمهوريتي التشيك وسلوفاكيا[1].

وقد لعبت هذه السهول دوراً مهماً كطريق للغزاة ومسلك للتجار، بينما منحت التلال الحماية وأصبحت ملاجئ لكثير من القبائل المستضعفة.

ثالثاً: التصريف النهري في القارة:

تعتبر الأنهار بامتدادها وجريان الماء فيها مؤشراً يعبر تعبيراً صادقاً عن تضاريس الأرض ومدى انحدارها ذلك لأن المياه التي تنحدر في مجاريها تتأثر بجاذبية الأرض فتجرى من المرتفعات إلى المنخفضان والأراضي المنبسطة، وعلى هذا الأساس فإن المناطق الجبلية في أوروبا هي المنابع التي يبدأ منها جريان الأنهار، ومن ثم يقوم الكثير من هذه الأراضي كمناطق لتقسيم المياه التي تنحدر على جوانبها.

ونظراً لأن الجزء الأكبر من قارة أوروبا حوالي ٦٥٪ من مساحتها - لا يزيد ارتفاعه على ٢٠٠ متر فوق سطح البحر، وما يزيد ارتفاعه على ٥٠٠ متر لا تتجاوز نسبة ١٥٪ من مساحة القارة، لذا فإن الأنهار الأوروبية في معظمها تجرى في سهول وأحواض منخفضة، إلا أن قصر مجارى الكثير منها، واعتراض البعض منها عقبات صخرية قد حد من إمكانية استغلالها في الملاحة، خاصة الأنهار الوسطى والجنوبية والشمالية الغربية حيث استغل في توليد الطاقة الكهربائية. وتشكل الجبال الأوروبية منابع لأهم الأنهار، وأغلب الأنهار التي تستخدم في الملاحة تصب في البحار المحيطة بأوروبا من الشمال والغرب مثل: أنهار الراين والشيلد والسين والتايمز وإلب، حيث يقوم عند مجاريها الدنيا أهم المواني الأوروبية مثل لندن على نهر التايمز، وروتردام على نهر الراين، وانتوبرب على نهر الشيلد، وهامبورج على نهر إلب. كما أن أنهار شرقي أوروبا التي تصب في البحر الأسود تصلح للملاحة في معظم مجاريها.

ويمكن تقسيم الأنهار الأوروبية إلى ثلاث مجموعات:

١- الأنهار الشمالية. ٢- الأنهار الجنوبية. ٣- الأنهار الروسية.

---

(١) المرجع السابق، ص ص ٤٥ـ٤٦.

١- الأنهار الشمالية:

وتنبع هذه الأنهار من الجوانب الشمالية لجبال الألب الحديثة، أو من الجبال الوسطى القديمة، وتصب إما في المحيط الأطلنطي وبحر الشمال أو في البحر البلطي، ومن أهم تلك الأنهار الراين، السين، اللوار، الأودر، الفستولا، الميز، الشيلد، الجارون، الإلب، والفيزر، نهر السين في فصل الشتاء. ومن هذه الأنهار ما يتميز بنظام جريان بسيط كأنهار السين والميز والسوم والشيلد التي تعتمد في تغذيتها على مياه الأمطار، وقل أن تتلقى المياه من ذوبان الثلوج. ونتيجة لكون الأمطار في غرب أوروبا تسقط تقريباً طوال العام مع زيادة ملحوظة في نصف السنة الشتوي، فإن مستوى الأنهار يتميز بارتفاع ملحوظ في فصل الشتاء، وإن كانت نسبة التدني في فصل الصيف ليست كبيرة، وهكذا توصف مثل تلك الأنهار باعتدال جريانها.

وهناك من الأنهار ما هو أكثر طولاً، وتتركز منابعها في المرتفعات المغطاة بالثلوج طوال فصل الشتاء، لذا فإنها تتلقى مياهها من الأمطار وذوبان الثلوج، ومن أمثلتها أنهار الألب والأودر واللوار والأليية Allier (رافد نهر اللوار) والدردونى Dordogne في جنوب غرب فرنسا وهى أنهار تفيض في الشتاء نتيجة الأمطار، كما تفيض في الربيع بفعل ذوبان الثلوج.

أما أنهار الشمال المتطرف والسهل الأوروبي الأوسط تتصف بنظام جريان مشابه لما هو سائد في الأنهار القارية، فأنهار السويد المتعددة التي تنبع من الجانب الشرقي لجبال كيولن لتصب في البحر البلطي وخليج بوثنيا تتصف بقصر مجاريها وبتجمد مياهها في فصل الشتاء، وتصرف هذه الأنهار مياه العديد من البحيرات الجليدية، ولها أهمية اقتصادية كبيرة تتمثل في استخدامها في نقل أخشاب الغابات، وفى توليد الطاقة الكهربائية التي تستخدم في مصانع الخشب والورق. وتسيطر ظروف المناخ القارية على الأنهار التي تجرى في وسط أوروبا باتجاه الشمال، كما هو الحال في الأنهار البولندية مثل نهر الفستولا الذي ينبع من جبال الكربات، ونهر الأودر الذي ينبع من جبال السوديت[١].

٢- الأنهار الجنوبية:

وتتمثل في تلك الأنهار الموجودة في شبه جزيرة أيبريا، وتلك التي تصب في البحر المتوسط، أو تلك التي تتجه شرقاً إلى الجنوب من جبال الكربات كنهر الدانوب، ونظام جريان الأنهار هذه انعكاس لنظام سقوط الأمطار، فأنهار حوض البحر المتوسط كما هو

(١) على موسى، محمد الحمادي: جغرافية القارات، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٨ - ٤٢.

الحال أنهار أسبانيا والبرتغال (دورو، وتاجه، وكوادينا، وجوادلكفير، وابيرو) وأنهار إيطاليا الوسطى مثل التيبر وأرنو، وأنهار البلقان، فإن تغذيتها الرئيسية تستمدها من الأمطار في فصل الشتاء، وقليلاً من ذوبان ثلوج الجبال، لذا فإن منسوب مياهها يزداد في الشتاء ويستمر مرتفعاً في الربيع، ليقل في فصل الصيف الجاف.

وأهم الأنهار الجنوبية هي:

أ - نهر الرون:

ينبع النهر من جبال الألب الوسطى من بحيرة جنيف وعند مدينة ليون Lyon يتصل برافده الرئيسي نهر الساءون Saone ويسير نهر الرون في خانقة الانكسارى بين الألب الغربية والمرتفعات الوسطى الفرنسية ليصب في البحر المتوسط بدلتا كبيرة.

ب - نهر البو:

ينبع من جبال الألب الجنوبية، ويجرى في سهل لومبارديا في شمال إيطاليا، ثم يصب في البحر الأدرياني.

جـ - نهر الدانوب[1]: Danube

يعتبر ثاني أنهار القارة الأوروبية من حيث الطول، وينبع من جبال الغابة السوداء على مسافة عدة كيلومترات من بداية نهر الراين إلى الشمال من مجموعة جبال الألب، ويخترق جبال الألب والكربات عبر بافاريا والنمسا وجمهوريتي التشيك وسلوفاكيا والمجر ويوغسلافيا السابقة، ثم يفصل بين جبال الكربات وجبال البلقان في منطقة الحدود الرومانية والبلغارية، ثم يصب بعد ذلك في البحر الأسود[2].

ويبلغ طوله حوالي ٢٨١٦كم. ويتلقى نهر الدانوب مياه روافد عديدة متمثلة في نهر مورافا ودرافا، وسافا، وأولت، والتيش، والبروت، ويتميز الجزء الأعلى من الدانوب حتى فيينا بنظام جريان يماثل نظام الأنهار الجبلية الألبية التي ترتبط بموسم ذوبان الثلوج حيث يصل أعلى منسوب للمياه في ذلك الجزء في فصل الصيف، وما أن يعبر النهر سهل المجر ويجرى في سهل والاشيا Walachia حتى يتغير نظام جريانه، إذ يصل أعلى مستوى له في أواخر الربيع، حيث تهبط مستوى مياهه في فصل الصيف بسبب انخفاض كمية الأمطار الساقطة صيفاً عند النهاية الشرقية لحوضه، كما وتتجمد مياهه في المجر وفى والاشيا في فصل الشتاء.

---

(١) يطلق عليه أحياناً الطونة.

(٢) باوندز وكنجزبرى: أطلس أوروبا، ترجمة محمد فاتح عقيل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٦، ص ٢٣.

٣- الأنهار الروسية:

تحتوى روسيا الأوروبية على أطول أنهار القارة الأوروبية، ويرجع هذا إلى اتساع السهول التي تجرى فيها تلك الأنهار. ومعظم الأنهار الروسية تنبع من تلال ركامية أرسبها جليد الزمن الرابع، والقليل منها ينبع من مناطق جبلية. ومن أهم أنهار روسيا الأوروبية نذكر منها على سبيل المثل لا الحصر: نهر الفولجا، والدنيبر، والدون، والدنيستر، وبتشورا، والأورال.

وأهم هذه الأنهار هي:

* نهر الفولجا: Volga

يعتبر أطول الأنهار الأوروبية حيث يبلغ طوله نحو ٣٧٤٠ كم، ويصرف مياه الجزء الجنوبي من جبل الأورال والمنطقة السهلية المحصورة بين هذا الجزء وبين مرتفعات وسط روسيا التي تشكل خط تقسيم مياه بين الفولجا والدنيبر، ويتجه النهر نحو الجنوب ليصب في بحر قزوين. ومنابع الفولجا الرئيسية توجد في الجزء الشمالي من مرتفعات وسط آسيا، إلا أنه يتلقى مياه العديد من الروافد والتي أهمها نهر أولكا من الغرب وطوله ١٣٢٨ كم ونهر كاما من الشرق وطوله ١٨٥٠كم.

* نهر الدنيبر:

من الأنهار الروسية الأخرى الطويلة التي تجرى في السهل الروسي وينبع من جبل الكربات ويصب في البحر الأسود قاطعاً مسافة قدرها ٢٢٦٩كم، نهر الدون ونهر الدون الذي ينبع من مرتفعات وسط روسيا متجهاً نحو الجنوب وبطول ٢٣٣٧كم - ضمن منطقة سهلية تكثر انعطافاته فيها حتى لنجده يقترب كثيراً من مجرى نهر الفولجا عند مدينة فولجوجراد حيث تصل بينهما قناة - تستخدم في الملاحة رابطة بين أجزاء من روسيا - ويتابع النهر جريانه باتجاه بحر آزوف حيث يصب فيه.

* نهر أورال:

وعند الطرف الشرقي من روسيا الأوروبية يجرى نهر أورال بطول يصل إلى ١٤٤٨كم من منابعه في جبل الأورال الجنوبية وحتى مصبه شمالي بحر قزوين.

* نهر الدنيستر:

ينبع من الطرف الشمالي من جبل الكربات قريباً من منابع نهر الفستولا، ويصل طول نهر الدنيستر ١٣٩٠ كم، ويجرى النهر نحو الجنوب الشرقي ليصب في البحر الأسود[1].

(١) على موسى، محمد الحمادى، مرجع سبق ذكره ص ٤٢.

وعلى الرغم من أهمية الأنهار الأوروبية كوسائل للنقل والاتصال ومصادر لتوليد الطاقة والكهرومائية، فضلاً عن أهميتها كموارد صالحة لمياه الشرب والزراعة والصناعة، وأهميتها كمصدر لصيد الأسماك، وإن كانت هذه الأهمية تختلف بين أجزاء القارة بعضها البعض، حيث يزداد الاعتماد على مجارى الأنهار في موسم الفيضان، ويقل بالاتجاه شمالاً نظراً لتجمد مياه بعضها، أو في موسم الجفاف حيث ينخفض مستوى المياه في الأنهار، وهذا يؤثر على النشاط الاقتصادي. إلا أن الأنهار لها العديد من المخاطر وعلى رأسها الفيضانات المدمرة، ومن أبرز هذه الفيضانات ما حدث في إيطاليا في فيضان فلورنسا Florence عام ١٩٦٦، ويعتبر من أكثر الفيضانات التي تعرض لها غرب أوروبا، حيث سقطت أمطار ستة أشهر في ٤٨ ساعة فقط، وامتلأ نهر الأبنين والذي يقع خلف فلورنسا بالمياه، وفاضت مياهه ومياه الكثير من روافده والتي تتجمع في نهر أرنو Arno ، وارتفعت مياه النهر ستة أمتار، وذلك يوم ٣ نوفمبر عام ١٩٦٦، وانهارت ضفاف النهر، وغرقت شوارع مدينة فلورنسا، حيث ارتفع منسوب المياه نحو خمسة أمتار، وانهار الكثير من الطرق، وتوفى نحو ١٧ شخصاً وفقد ٤٥ ألف من السكان منازلهم، كما تم تدمير ٤٠ ألف سيارة، ودمرت الكثير من المحال المشهورة بالمدينة وأهمها محلات بونتى فيشو Ponte Vecchio والمشهورة ببيع الذهب والمنتجات الجلدية[1].

ومن أشهر الفيضانات المدمرة التي تعرضت لها القارة فيضان سدفيونت Vaiont Dam وقد بنى هذا السد على نهر الألب وافتتح عام ١٩٦٠، ويعتبر ثالث أعلى سد في العالم، ويمتد السد على جانبي النهر، وقد انهار السد في قرية لونجرونى Longarone وأغرقت مياهه العديد من المناطق التابعة للقرى وذلك نتيجة سقوط أمطار غزيرة في يوم ٩ أكتوبر عام ١٩٦٣ واستمرت الأمطار لمدة ٢٣ ساعة مستمرة، وبعد انهيار السد غرقت معظم مراكز العمران الواقعة عليه، وتدمرت قرية لونجارونى تماماً، وكانت النتيجة هي وفاة ١١٨٩ شخصاً وفقدان الكثير من الأشخاص، وأرجع بعض العلماء السبب الرئيسي في انهيار السد هو عدم استقرار موضع السد من الناحية الجيولوجية[2].

(1) Waugh, D., Europe, Thomas Nelson and Sons Ltd., Surrey 1985, p. 14.
(2) Ibid., p. 14.

الفصل الرابع

مناخ أوروبا

مناخ أوروبا

مقدمة:

أدى وقوع قارة أوروبا في العروض الشمالية إلى اعتدال مناخها، كما أن أحاطتها بالبحار الدفيئة نسبياً كان لها دور في تلطيف الظروف المناخية وخاصة في فصل الشتاء البارد والصيف المعتدل، فضلا عن هبوب الرياح العكسية الرطبة الآتية من المحيط الأطلنطي الشمالي والتي تسقط أمطار غزيرة فوق القارة الأوروبية على مدار العام[1].

أولاً: العوامل المؤثرة في مناخ القارة:

يتأثر مناخ القارة بعدة عوامل هي:

١- الموقع الجغرافي:

حيث تقع القارة بين دائرتي عرض ٣٦ – ٧١ شمالاً من كريت جنوباً حتى الرأس الشمالي في النرويج شمالاً، وهذا يعنى أن معظم مساحة القارة تقع في المنطقة المعتدلة الباردة بعيداً عن المناخ المدارى والمناخ الصحراوي. بالإضافة إلى الموقع النسبي من حيث وقوعها على البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي الذي أدى إلى وقوعها تحت نفوذ الرياح العكسية الغربية، في حين تهب الرياح القطبية الباردة على شمال القارة وخاصة في فصل الشتاء.

٢- شكل القارة ومساحتها:

أدى صغر مساحة القارة إلى وضوح تأثير العوامل المناخية وعناصرها السائدة على المناطق المجاورة سواء في آسيا أو على المحيط الأطلنطي، وانفتاح القارة على البحار من جهات ثلاث، وتوغل هذه البحار بها أن جعل المناطق المجاورة لهذه البحار تتأثر بالمؤثرات البحرية، كما أن تعرج سواحل القارة وما بها من خلجان عميقة، فضلاً عن امتداد أشباه الجزر في البحار المحيطة كان له دورًا رئيسيًا في تأثر القارة بالظروف المناخية البحرية.

(1) http://emcarta.msn.com.

٣- التضاريس:

تلعب التضاريس دوراً هاماً بالنسبة للمناخ وذلك من ناحيتين، أولهما عامل الارتفاع، وثانيهما اتجاه السلاسل الجبلية. فمن حيث عامل الارتفاع كما هو معروف أن درجة الحرارة تقل أم كلما ارتفعنا عن مستوى سطح البحر بنحو ١٥٠ متر، ومن هذا المنطلق على سبيل المثال نجد أن درجة الحرارة تصل إلى ٤° على قمة جبل مونت بلان Monte Blanc بجبال الألب والتي يصل ارتفاعها إلى نحو ٤٨٠٧م[١] أي عامل الارتفاع يؤدى إلى انخفاض درجة الحرارة.

أما العامل الآخر المرتبط بالتضاريس فهو اتجاه السلاسل الجبلية، حيث نجد أن القارة تخلو من السلاسل الجبلية التي تمتد من الشمال إلى الجنوب والتي تنتشر في قارة أمريكا الشمالية (سلاسل جبال الروكى في غربها وأمريكا الجنوبية (سلاسل جبال الأنديز في غربها) وهذا جعل الكتل الهوائية البحرية تستطيع الوصول من المحيط الأطلنطي إلى أقصى شرق القارة، ولذلك لا يوجد تغير فجائي بالاتجاه من الغرب إلى الشرق. أي أن معظم مرتفعات القارة وهضابها تمتد ما بين الشرق والغرب مما يسمح بتوغل الرياح والأعاصير عبر السهول الممتدة، مع ملاحظة أن هذه المرتفعات تشكل حاجزاً يضعف من وصول المؤثرات الباردة من الشمال إلى جنوب القارة شتاء، وأما في شرق القارة فإن الفتحة السهلية بين جبال الأورال وجبال القوقاز تشكل ممراً متسعاً لحركات الرياح والمؤثرات المناخية بين آسيا وأوروبا. كما تعمل مرتفعات اسكنديناوه على عرقلة وصول المؤثرات البحرية القادمة من المحيط الأطلنطي والمتجهة إلى السهل الروسي وتجعلها قاصرة على غرب أوروبا، أما في جنوب أوروبا فإن ممر كركسون ومضيق جبل طارق وممرات جبال الألب تسهل تحرك الرياح والأعاصير نحو جنوب أوروبا[٢].

كما تعمل السلاسل الجبلية التي تمتد جنوب القارة في اتجاه غربي شرقي حاجزاً يمنع وصول المؤثرات الجنوبية الدفيئة أو الحارة من الوصول إلى شمالها، كما تمنع وصول المؤثرات المناخية الباردة في فصل الشتاء من النفاذ إلى جنوباً. كما تقوم هذه الجبال في نفس الوقت بمنع وصول العواصف الرملية التي تغزو البحر المتوسط مثل السيروكو والسولانو وغيرها من الوصول إلى وسط وشمال القارة.

٤- التيارات البحرية:

وهى عبارة عن كتل مائية بحرية ضخمة تنساب من المسطحات البحرية الأعلى كثافة

---

(1) waugh, D., Europe, op.cit., p. 19.

(٢) محمد إبراهيم حسن، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٣.

إلى تلك الأقل منها كثافة وتنقل إليها خصائصها الطبيعية وتؤثر في خصائص الهواء الملامس لمياه البحر[١].

وتنتشر التيارات البحرية في إقليم غرب أوروبا حيث تجعل هذا الإقليم أكثر دفئاً بالمقارنة بالمناطق التي تقع في نفس العروض في فصل الشتاء، وأهم هذه التيارات هو تيار المحيط الأطلنطي الشمالي، وهو تيار بحري دفئ ينشأ في البحر الكاريبي، ويتدفق نحو الشمال نحو السواحل الشرقية للولايات المتحدة الأمريكية ويعرف في الولايات المتحدة باسم تيار الخليج الدافئ Gulf Stream قبل أن يتجه نحو الشمال إلى غرب أوروبا حيث يعرف باسم تيار المحيط الأطلنطي الشمالي، وينتج عن هذا التيار ارتفاع درجة حرارة المياه، حيث تحمل الرياح في فصل الشتاء دفء البحر إلى الجهات الساحلية، كما أنها تحمل نسيم البحر الذي يلطف مناخ اليابس في فصل الصيف[٢].

وكان تيار الخليج الدافئ[٣] من خلال المياه الدفيئة التي تدفعها الرياح الجنوبية الغربية نحو الشواطئ الأوروبية سبباً رئيسياً في فتح مواني عديدة ويمنع تجمد مياهها وخاصة مواني غرب أوروبا وشمال اسكنديناوه.

وتؤثر في مناخ القارة خمسة نطاقات من الضغط الجوى تتركز كلها خارج أوروبا معظم الوقت ويطلق عليها مراكز الحركة لمسئوليتها في قيادة وتوجيه كتل هوائية ذات خصائص مختلفة فوق القارة وكذلك في تحديد اتجاه وسرعة الرياح، وهذه النطاقات هي:

١- منطقة الضغط المنخفض الأيسلندي وتتركز فوق شمال المحيط الأطلنطي في المنطقة المحصورة بين اسكنديناوه وجرينلند.

٢- منطقة الضغط المرتفع الآزورى وتتركز باستمرار على المحيط الأطلنطي جنوب غرب شبه جزيرة أيبريا فوق جزر الأزور Azores في المنطقة التي تتشتت عندها الرياح التي تتجه نحو الشمال وهى الرياح الغربية، والرياح التي تتحول نحو الجنوب وهى الرياح التجارية.

٣- منطقة الضغط المنخفض في جنوب غرب آسيا ويعرف بالمنخفض الموسمي.

٤- منطقة الضغط المرتفع الآسيوي ويتركز حول بحيرة بيكال في شمال شرق آسيا ويسمى الضغط المرتفع السيبيرى.

---

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.
(٢) باوندز وكنجز برى، أطلس أوروبا، مرجع سبق ذكره، ص ١٥ .
(٣) يعرف في أوروبا كما سبق أن أشرنا باسم تيار شمال الأطلنطي.

٥- منطقة الضغط المنخفض المتوسط وتتركز فوق البحر المتوسط في فصل الشتاء.

وتختلف هذه المناطق جميعاً في اتساعها وتأثيرها من سنة إلى أخرى بل من يوم إلى آخر. والجهات التي تتركز فيها الانخفاضات الجوية.

ثانياً: الظروف المناخية في القارة:

أ- الحرارة:

١ - الحرارة في فصل الشتاء (يناير):

في هذا الفصل تتعامد الشمس على مدار الجدي في نصف الكرة الجنوبي، ومن ثم تنخفض درجة الحرارة في النصف الشمالي عما هي عليه خلال فصل الصيف. وتنخفض درجة الحرارة في القارة بوجه عام من الغرب إلى الشرق، نظراً للابتعاد عن المؤثرات البحرية والاتجاه نحو المناطق الداخلية القارية. وبالتالي فإن الجزء الغربي من القارة يكون دافئا في هذا الفصل، بينما يكون الجزء الشرقي منها شديد البرودة، وتتراوح درجة الحرارة في فصل الشتاء على طول السواحل الغربية لأوروبا من ١٠°م في جنوب البرتغال إلى ٦,٧°م في شمال النرويج، وما تلبث درجة الحرارة أن ترتفع مع نهاية الشتاء ومجيء فصل الربيع.

وتنخفض الحرارة في شرق القارة نظراً لانعدام دور المؤثرات البحرية في مناخ شرق أوروبا، فضلاً عن أشعة الشمس الساقطة تكون قابلة لتصل درجة الحرارة في شهر يناير إلى -٣°م في وارسو في بولندة، -٦°م في موسكو في روسيا، وينتشر الجليد لعدة شهور. وتتعرض هذه المناطق إلى عواصف ثلجية Blizzards تكون نتيجة الرياح الشديدة وانخفاض درجة الحرارة[1].

وتوضح الخريطة رقم (٨) درجة الحرارة في فصل الشتاء.

٢- الحرارة في فصل الصيف (يوليو):

في هذا الفصل تتعامد أشعة الشمس على مدار السرطان في نصف الكرة الشمالي، ومن ثم ترتفع درجة الحرارة في القارة الأوروبية وعلى وجه التحديد الأطراف الجنوبية، وتنخفض درجة الحرارة كلما اتجهنا شمالاً نحو القطب الشمالي، وفى شمال شبه جزيرة اسكنديناوه. وتتراوح درجة الحرارة بين ١٠°م في السواحل المطلة على المحيط القطبي شمالاً، ٢٦,٧°م في حوض البحر المتوسط.

(1) Waugh, D., Europa, op.cit., p. 23.



الحرارة في قارة أوروبا في فصل الشتاء

شكل (٨)

وهذا له أهمية كبيرة بالنسبة لطول أو قصر فصل النمو لبعض المحاصيل الزراعية حيث يزيد طول فصل النمو كلما اتجهنا جنوباً كما هو الحال في حوض البحر المتوسط، حيث يسهم الدفء في طول فصل النمو للنباتات طول العام، ومن ثم تنتشر زراعة الفواكه والخضراوات التي تستطيع النمو مبكراً بالمقارنة بالأجزاء الشمالية من القارة[1]، وتوضح الخريطة رقم (٩) درجة الحرارة في فصل الصيف.

ب- الضغط والرياح:

١ - الضغط والرياح في فصل الشتاء:

في هذا الفصل يصبح القسم الشرقي من أوروبا مركزاً لنطاق من الضغط المرتفع بسبب شدة البرودة، وهو يعتبر امتداد لنطاق الضغط العظيم المتمركز فوق آسيا في الشتاء، ومنه تخرج رياح جافة تهب على القسم الأوسط والشمال الغربي من القارة، كما تهب رياح باردة جافة من الشمال القطبي على أرضها.

ويستمر الضغط المرتفع متمركزاً في شرق أوروبا فترة طويلة، ولهذا نجد مناخ الشتاء في روسيا يتميز بالبرودة القارسة والركود وقلة التساقط. ويمتد تأثير الضغط المرتفع نحو الغرب فيشمل بولندة، وألمانيا خاصة قسمها الشرقي، وسويسرا وشرق فرنسا.

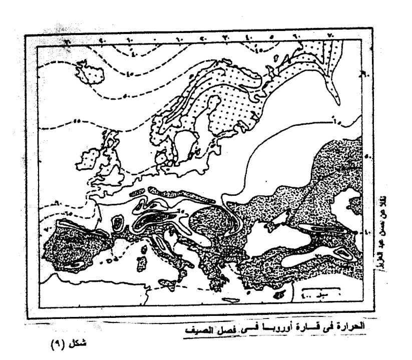
ويحدث في بعض السنين أن يمتد تأثير نطاق الضغط المرتفع الأسيوي ليشمل غربي أوروبا، حينئذ يعانى غرب أوروبا من طقس شديد البرودة. وحيث تستطيع الرياح الشمالية الشرقية أن تعبر نطاق البحر البلطي وبحر الشمال، تشتد البرودة، وتتساقط الثلوج كما يحدث أحياناً في أراضى شمال أوروبا المنخفضة وفى الجزر البريطانية. ويتأثر إقليم البحر المتوسط بالهواء البارد الذي يرايض في فصل الشتاء فوق أراضى وسط أوروبا.

وتهب من منطقة الضغط المرتفع الأزورى رياح نحو خط عرض ٦٠ حيث يتركز نطاق الضغط المنخفض الأيسلندي، ويكون اتجاهاً بالنسبة للقارة جنوبية غربية. وعند التقاء التيارات الهوائية القطبية الباردة بالتيارات الجنوبية الحارة أو الدفيئة تنشأ الأعاصير بكثرة. وهي الأعاصير التي تسبب ظروف الطقس المتغيرة في غرب القارة وجنوبها[2].

---

(1) Ibid., p. 20.

(٢) جوده حسنين جوده: الجغرافيا المناخية والنباتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ٤٥٥.



الحرارة في قارة أوروبا في فصل الصيف

شكل (٩)

نقلا عن حسن عبد العزيز

وتتعرض القارة خلال هذا الفصل إلى هبوب الرياح الشمالية التجارية على طول وادي الرون وتعرف باسم رياح المسترال Mistral، وتلك التي تهب على شمالي البحر لأدرياتي وتعرف باسم رياح البورا Bora، وتوضح الخريطة رقم (١٠) الضغط الجوى والرياح في فصل الشتاء.

٢- الضغط والرياح في فصل الصيف:

يتسع نطاق الضغط الجوى المرتفع الآزورى خلال شهور الصيف ليضم كل إقليم البحر المتوسط جنوبي أوروبا، ويخرج من هذا النطاق الرياح التجارية الشمالية الشرقية الجافة، لذا لا يستقبل إقليم جنوب أوروبا أية رياح باردة أو ممطرة، وخاصة أنه يقع بعيداً عن مسار الانخفاضات الجوية، مما يؤدى إلى ارتفاع درجات الحرارة السائدة في معظم أجزاء الإقليم بصورة عامة. ويتكون فوق شرق أوروبا نطاق من الضغط المنخفض يعمل على جذب الرياح العكسية الغربية وتوغلها نحو الداخل، لذلك ترتفع درجة الحرارة بشكل واضح في شرقي القارة[1].

وتوضح الخريطة رقم (١١) الضغط الجوى والرياح في فصل الصيف.

ج- الأمطار:

١- الأمطار في فصل الشتاء:

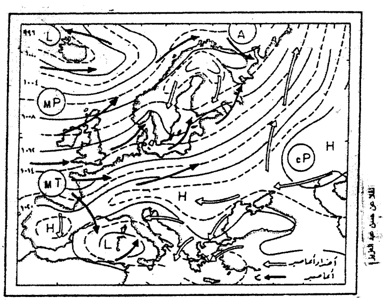
تختلف الأمطار في الجزء الشمالي من القارة والذي يتميز بالبرودة الشديدة عن الجزء المعتدل جنوباً، ففي الجزء الشمالي — وهو الجزء البارد — تصبح الأمطار الساقطة في شكل ثلوج وكميتها أقل نسبياً، ويغزر التساقط على المناطق الشمالية والشمالية الغربية سواء على سواحل اسكنديناوه أو الجزر البريطانية وغرب فرنسا وغرب شبه جزيرة أيبريا، هذا في حين أن الجزء الجنوبي والذي يقع في حوض البحر المتوسط تسوده الأعاصير المصحوبة بسقوط الأمطار، وتكسو الثلوج قمم جبال الألب.

ويؤثر عامل التضاريس على تباين سقوط الأمطار حيث أن السفوح المواجهة للرياح تكون أغزر من تلك التي تقع في ظل الرياح، فهي غزيرة على السواحل الغربية للنرويج والجزر البريطانية وجبال البرانس والأبنين والألب الدينارية، وتقل في شرق الجزر البريطانية وحوض باريس وأبرو وحوض البو، وفى شرق جبال الألب الدينارية في شبه جزيرة البلقان. وبوجه عام نجد أن الأمطار تقل كلما اتجهنا شرقاً، فهي في برست في فرنسا ٦٤سم، وبرلين في ألمانيا ٥٠سم، وفى موسكو ٤٦سم، وفى دلتا الفولجا ١٥سم، وقرب سفوح جبال الأورال ٤ سم[2].

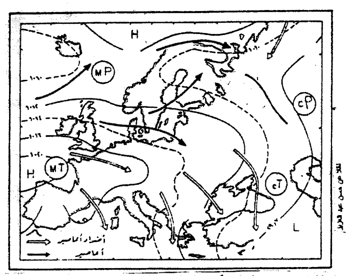
---

(١) محمد خميس الزوكة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٤١-١٤٢.

(٢) جودة التركماني، مرجع سبق ذكره، ص ص ٦١-٦٢.



شكل(١٠) الضغط الجوى والرياح فى قارة أوروبا فى فصـــل الشتاء



الضغط الجوي والرياح في قارة أوروبا في فصل الصيف

شكل(١١)

وتوضح الخريطة رقم (١٢) التوزيع الجغرافي للأمطار في القارة.

٢- الأمطار في فصل الصيف:

تستقبل معظم القارة أمطاراً في فصل الصيف فيما عدا حوض البحر المتوسط الذي يقع جنوب نطاق الأعاصير، وأمطار الصيف أما إعصارية أو تضاريسية على السفوح الغربية لمرتفعات القارة الأوروبية إذا تتباين كمية الأمطار تبعاً لعاملي الارتفاع وامتداد محاور السلاسل الجبلية، عموماً تغزر الأمطار الصيفية على مستوى قارة أوروبا، بالاتجاه من الجنوب صوب الشمال، وأيضاً بالاتجاه من الشرق ناحية الغرب، وفى الغالب نجد أن الأمطار التي تسقط في شمال القارة تكون مبكرة من الأمطار في جنوبها.

ثالثاً: الأقاليم المناخية في القارة:

يمكن تقسيم مناخ قارة أوروبا إلى:

١- إقليم البحر المتوسط.
٢- إقليم مناخ غرب أوروبا.
٣- إقليم مناخ وسط أوروبا.
٤- إقليم مناخ شرق أوروبا.
٥- إقليم المناخ القطبي.
٦- إقليم المناخ البارد.
٧- إقليم مناخ المرتفعات.

وفيما يلي دراسة لهذه الأقاليم والتي توضحها الخريطة رقم(١٣):

١- إقليم البحر المتوسط:

يمتد هذا الإقليم المناخي في غرب القارة بين دائرتي عرض ٣٠°، ٤٠° شمالاً وجنوباً من العروض المعتدلة الدافئة، لذا يطلق عليه اسم المناخ المعتدل الدفيء، ويشتهر بين الجغرافيين باسم مناخ البحر المتوسط[١].

ويسود هذا المناخ في الأجزاء الجنوبية من أوروبا المطلة على البحر المتوسط، مثل فرنسا وإيطاليا واليونان ومالطة وقبرص، بالإضافة إلى سواحل البرتغال وسواحل جنوب غرب أسبانيا، وجنوب غربي البحر الأسود.

ويتصف مناخ تلك الأجزاء بأنه حار جاف صيفاً دفيء ممطر شتاءً، وتسقط هذه الأمطار بسبب هبوب الرياح الغربية التي تجلب معها الأمطار الإعصارية والرياح التجارية الشمالية الشرقية التي تهب في فصل الصيف وتمتاز بالجفاف. وتزداد كمية المطر في فصل الشتاء في

(١) محمد عبد المنعم الشرقاوي، محمد محمود الصياد: هذا العالم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٥٥.

الجزء الجنوبي من إقليم البحر المتوسط. وفى فصلى الربيع والخريف يحدث مع تزحزح مسارات الأعاصير شمالاً أن تظهر قمتان للمطر في الجزء الشمالي من إقليم البحر المتوسط في هذين الفصلين مع زياد كمية المطر على السفوح الغربية للمرتفعات بإيطاليا وأسبانيا وشرق البحر الأدرياتى، وتصل كمية المطر السنوي في جبل طارق ٩١٠ مم يسقط منها في مارس ١٢٢ مم.

أما في فصل الصيف فنجد سيطرة تامة للضغط المرتفع الأزورى على منطقة البحر المتوسط، ولذلك يندر سقوط المطر.

وأهم ما يميز الحرارة اعتدالها في فصل الشتاء، وارتفاعها في فصل الصيف فتصل درجة الحرارة في مدينة مرسيليا الفرنسية نحو ٧ درجات، وقد تنخفض إلى أقل من ذلك مع هبوب رياح المسترال، وتصل درجة الحرارة في منطقة جبل طارق في شهر يناير ١٣°م، بينما تصل إلى ٢٣° في شهر يوليو[١].

٢- إقليم مناخ غرب أوروبا:

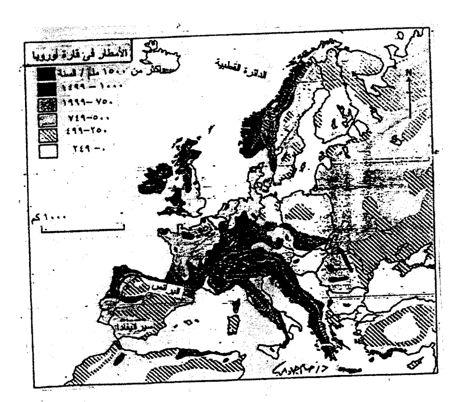
يسمى بالإقليم المعتدل الجزرى أو الإقليم المعتدل الساحلي أي المناخ البحري، ويمتد في غرب القارات بين خطى عرض ٤٠° – ٦٠° تقريباً. ويتمثل في قارة أوروبا بصفة خاصة، يسود في الأجزاء القريبة من أوروبا في الجزر البريطانية. وشمال شبه جزيرة أيبيريا ومعظم فرنسا وغرب ألمانيا، كما يسود في دول البنيلوكس[٢] والنرويج.

وتتميز الحرارة هنا بالاعتدال طوال السنة: فالشتاء أدفأ نسبياً بينما الصيف معتدل يميل إلى البرودة، كما يندر التجمد عند مستوى سطح البحر، وحتى في أبرد شهور السنة يبقى متوسط درجة الحرارة فوق الصفر ولكنها تنخفض عامة دون ٧°م. أما المدى الحراري السنوي فإنه صغير ويصل في المتوسط إلى ١٠°م كما في دبلن. ومما يدل على اعتدال شهور السنة في هذا الإقليم أن معظم ليالي لندن الشتوية تكون خالية من الصقيع رغم أن هذا لا يمنع حدوث موجات برد قارصة وإن كان كثير من فصول الشتاء تمر دون مثل حدوث هذه الموجات.

---

(١) محمد صبري محسوب: مبادئ الجغرافيا الطبيعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢/٢٠٠٣، ص ص ١٦١ - ١٦٢.

(٢) دول البنيلوكس Benelux هو اتحاد اقتصادي يجمع بين دول الأراضي المنخفضة وهى هولندا وبلجيكا ولوكسمبورج - وكلمة البنيلوكس هي اختصار للحروف الأولى من مسميات هذه الدول الثلاث.
- Belguim, Netherlands, Luxembourg.


الأمطار في قارة أوروبا
أكثر من ١٥٠٠ ملم / السنة
١٤٩٩ – ١٠٠٠
١٩٩٩– ٧٥٠
٧٤٩–٥٠٠
٤٩٩–٢٥٠
٢٤٩ – ٠
الدائرة القطبية
١٠٠٠ كم

شكل(١٢)

ويلاحظ في أوروبا أن هذا الإقليم يتعرض دائماً لهبوب الرياح الغربية، التي تدفع أمامها الأعاصير، هذه الرياح الدفيئة تؤثر على درجة حرارة الإقليم، كذلك تيار الخليج الدافئ يؤثر على السواحل الشمالية الغربية لأوروبا، وتصير درجة حرارة الإقليم في فصل الشتاء أعلى من درجة حرارة الأقاليم الأخرى الواقعة على نفس خط العرض.

ويسقط المطر طول العام، وتختلف كميته باختلاف الجهات فهو غزير على السفوح الغربية للجبال حتى أنه يصل أحياناً إلى ٨٠ بوصة (٢٠٠سم) في السنة كما في السواحل الغربية لبريطانيا، ولكنه يقل في داخل اليابس وفي المناطق الخلفية للمرتفعات[١] فيصل في شرق بريطانيا إلى ٢٠ بوصة (٥٠سم).

٣- إقليم مناخ وسط أوروبا:

ويقع هذا الإقليم إلى الشرق من الإقليم السابق - إقليم مناخ غرب أوروبا - ويتمثل هذا المناخ في أراضي وسط وشرق فرنسا، وألمانيا فيما عدا شمالها، وسويسرا وغرب بولندا، وسهل لمبارديا وأراضي نهر الدانوب.

وهذا المناخ هو مناخ انتقالي معتدل بارد تختلط فيه المؤثرات المحيطية التي تضعف نسبياً بسبب البعد التدريجي عن المحيط الأطلنطي بالمؤثرات القارية التي تبدأ وضوحها ويزداد تدريجياً بالاتجاه نحو الداخل.

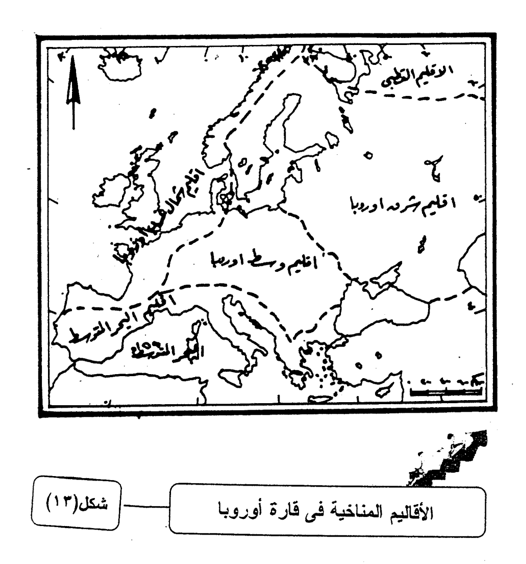
يتراوح متوسط درجة الحرارة صيفاً حوالي ١٨م، بينما نجد في فصل الشتاء قد تهبط درجات الحرارة إلى ما دون درجة التجمد وخاصة في شهري يناير وفبراير، ولهذا نجد أن المدى الحراري السنوي كبير ويزيد عن ١٨م.

وتسقط الأمطار في إقليم وسط أوروبا طوال العام، ولكنها تزداد في فصل الصيف عن فصل الشتاء، حيث تسيطر منطقة الضغط المرتفع السيبيرى أثناء فصل الشتاء على الأجزاء الشرقية من الإقليم، فيقل بذلك وصول تأثير المنخفضات الجوية وتصل الأمطار أثناء شهور الشتاء.

وترجع غزارة الأمطار في فصل الصيف، إلى ازدياد عمليات التبخر (بسبب فصل الصيف الحار) ونشاط عمليات التصعيد، ولذلك فالأمطار هنا أمطار تصاعدية على فترات بشكل غزير وتكون مصحوبة عادة بدون رعد، ويقل التأثير الفعلي لأمطار هذا الإقليم لأن معظمها يسقط في أيام الصيف التي يزداد فيها التبخر.

---

(١) يطلق عليها مناطق ظل المطر.



شكل(١٣) الأقاليم المناخية فى قارة أوروبا

٤ - إقليم مناخ شرق أوروبا:

ويعرف هذا الإقليم المناخي كذلك باسم المناخ المعتدل البارد القاري، ويقع نطاقه إلى الشرق من الإقليم المناخي السابق، ويظهر بشكل واضح في رومانيا وبلغاريا وشرق بولندا ومعظم أراضي روسيا الأوروبية. ويتميز مناخ شرق أوروبا بقارتيه النسبية لبعده عن تأثير المسطحات البحرية وترتفع فيه درجة الحرارة صيفاً، في حين تنخفض درجة حرارة الشتاء إلى أقل من درجة التجمد، ومن ثم فإن المدى الحراري السنوي كبير في نطاق هذا المناخ[1].

ويصل المعدل السنوي لدرجة في شهر الصيف إلى ١٩م في وارسو، ١٨° م في موسكو، ونظراً لأن أشعة الشمس تكون مائلة فتفقد الحرارة في الشتاء بسرعة، حيث تصل درجة الحرارة إلى ٣م في وارسو، ١٣م موسكو في شهر يناير. وتكون كمية التساقط قليلة حيث يصل المعدل السنوي لسقوط الأمطار إلى ٥٠٠ مم في السنة، ويزيد كلما اقتربنا من البحر. وينتشر الجفاف في كثير من المناطق[2].

٥- إقليم المناخ القطبي:

يسود هذا المناخ في أقصى شمال شبه جزيرة اسكنديناوه، ثم يمتد بانحراف نحو الجنوب الغربي على طول امتداد النصف الشمالي لمرتفعات اسكنديناوه، كما يسود أيضا في شمال جبال الأورال — وأهم الخصائص المناخية لهذا الإقليم إن فصل الصيف معتدل إذ تصل درجة الحرارة فيه إلى ١٠° م، في حين أن فصل الشتاء بارد، حيث تنخفض درجة حرارته لتتراوح بين ١١م، ١٢م. وأما التساقط في هذا الإقليم فيظهر على شكل ثلج Snow حيث يصل المعدل السنوي لسقوط الأمطار نحو ٣٨١ مم

٦ — إقليم المناخ البارد:

يقع هذا الإقليم إلى الجنوب من إقليم المناخ القطبي وإلى الشرق من شبه جزيرة اسكنديناوه حيث يمتد من السويد غربا إلى روسيا شرقا عبر الكتلة البلطية ويميز هذا المناخ أن الشتاء قارص البرودة حيث تصل درجة الحرارة إلى — ٦م وتزداد انخفاضا كلما اتجهنا نحو الشرق. فعلى سبيل المثل تصل درجة الحرارة في مدينة أوسلو إلى — ٤,٤° م في فصل الشتاء، في حين تصل إلى ٦,٧°م في مدينة هلسنكي، بينما تقل إلى ٩,٤°م في مدينة لننجراد.

أما في فصل الصيف فإن درجة الحرارة ترتفع، حيث تصل إلى ١٧م في مدينة لننجراد.

---

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٢-١٠٣.

(2) Waugh, D., op.cit., p. 23.

أما عن الأمطار في هذا الإقليم فهي أمطار صيفية حيث يصل معدلها إلى ٥٠٠مم[1].

٧- المناخ الجبلي (الألبي):

يسود هذا المناخ في جبل الألب حيث يظهر أثر الارتفاع المتزايد على درجات الحرارة، ويختلف المناخ حسب ارتفاع الجبل وتعرضه للشمس.

وأهم خصائص هذا المناخ انخفاض الحرارة وكثرة التساقط بالمقارنة مع السهول المجاورة كما في مدينة سانتيس Santis حيث تنخفض درجة الحرارة إلى تلك التي نجدها في منطقة التندرا الشمالية، ويزداد التساقط السنوي إلى ١٠٠ بوصة (٢٥٠سم).

(١) محمد متولي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٣ ـ ٤٤.



الفصل الخامس

التربة والنبات الطبيعي

في قارة أوروبا



التربة والنبات الطبيعي في قارة أوروبا

مقدمة:

تعتبر التربة من غير شك ثروة من أعظم الثروات الطبيعية التي ترتبط بها حياة الإنسان ارتباطاً مباشراً، فهي الوعاء الذي تجد فيه النباتات الاحتياجات اللازمة لوجودها ونموها وتكاثرها، والذي يحصل منه الإنسان بطريق مباشر أو غير مباشر على كل ما يحتاج إليه من ضروريات غذائه وملبسه ومسكنه.

والتربة عبارة عن خليط مركب من المواد الصخرية المفتتة التي طرأ عليها بعض التغير الكيميائي واختلطت بها نسبة من المواد العضوية والسائلة والغازية فأصبحت ملائمة لنمو نوع أو أكثر من أنواع النباتات[1].

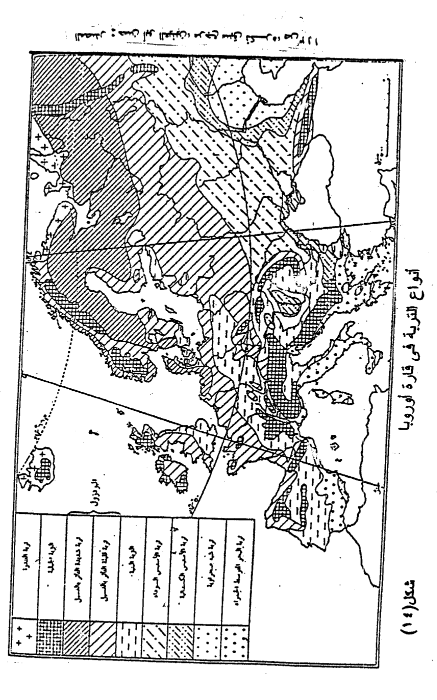
وتعد التربة نتاج تفاعلات كثيرة منها صخور الأرض ومعادنها والحرارة والرطوبة والنباتات والكائنات الحية الموجودة بها. والمعروف أن الجزء المعدني من التربة يرجع في تكوينه إلى نوع الصخور أو التكوين الذي يقع تحت التربة. ومعظم الترابات في العالم ترجع في تكوينها إلى اشتقاقها من الصخور المحلية وفي هذه الحالة تسمى التربة باسم التربة المحلية أو الموضوعية Local Soils . أما إذا اشتقت التربة من الصخور المنقولة بواسطة عوامل التعرية أو الصخور الرسوبية ذات الأصل البحري فيطلق عليها اسم التربة المنقولة Transported Soils وفيما يلي دراسة لأنواع التربة والتي توضحه الخريطة رقم (١٤).

أولاً: أنواع التربة في قارة أوروبا:

تتعد أنواع التربة في القارة وأهم هذه الأنواع هي:

١- تربة البحر المتوسط.
٢- تربة البودزل.
٣- تربة التشرنوزم.
٤- التربة الفيضية.
٥- التربة البنية.
٦- التربة الكستنائية البنية.

(١) عبد العزيز طريح شرف، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣.



شكل (١٤) أنواع التربة في قارة أوروبا

وفيما يلي دراسة أنواع التربة في القارة:

١- تربة البحر المتوسط:

يطلق على هذا النوع من التربة اسم تربة التيراروسا Terra Rossa وهو اسم إيطالي يعنى (الأرض الحمراء). وينتشر هذا النوع من التربة في جنوب فرنسا وجنوب إيطاليا وشرق شبه جزيرة اليونان وأحواض كورديليرا بتك في أسبانيا.

وهذا النوع من التربة عبارة عن تربة صلصالية غنية بالجير وأكاسيد الحديد والألومنيوم والسيليكون ولكن ينقصها الدبال Humus وتعتبر هذه الأكاسيد السابقة مسئولة عن لونها الأحمر[1].

وتعد هذه التربة من أكثر التربات التي أسيء استعمالها بواسطة الإنسان. ففي مديريات أسبانيا الوسطى والجنوبية نجد أكثر من نصف الأرض قد تعرض لعوامل التعرية وانجراف التربة، وكل الأراضي المزروعة التي تزيد نسبة الانحدار فيها عن ٣٪ أصابتها أضرار جسيمة بفعل التعرية. ولهذا نجد الكثير من السكان قد هجر الأرض الزراعية نظراً لعدم صلاحيتها للزراعة، كما أن هناك بعض البساتين وحقول العنب والحبوب قد فقدت أكثر من ثلاثة أقدام من التربة السطحية وما تحتها Subsoil، مما أدى إلى عملية انطمار مستودعات الخزانات التي أقيمت للري وإلى انسداد مجارى الأنهار والمصارف بمفتتات الصخور والتربة المنجرفة. ومن العوائق التي تقف دون تطبيق إجراءات صيانة التربة (مثل الحرث الكنتورى Contour Ploughing وعمل المصاطب Terracing وزراعة المدرجات Strip - cropping) تجزئة أو تقسيم الأرض الزراعية إلى أجزاء صغيرة تبعاً لقوانين الوراثة. وتعمل الحكومة الأسبانية جاهدة لحل هذه المشكلة، ولكن إصلاح عملية التخريب التي استمرت منذ آلاف السنين لابد وأن تكون صعبة.

٢- تربة البودزول: Podzol Soil

هي كلمة روسية تعنى التربة الهشة ذات اللون الرمادي. وقد نمت وتكونت تربة البودزول في ظل ظروف حرارية باردة مع معدل تساقط متوسط أو قليل.

وترتبط عادة بمناطق الغابات الصنوبرية (المخروطية) وخاصة عندما تنمو في المناطق الرملية حيث نجد نطاقاً من تربة البودزل ممتداً مع نطاق الغابات الصنوبرية في غرب ووسط وشمال شرق أوروبا.

(١) زين الدين عبد المقصود: أسس الجغرافيا الحيوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ١٣٣.

ونظراً لطول فصل الشتاء وبرودته القاسية، وقصر فصل الصيف الدافئ، فإن نشاط البكتيريا يكون محدوداً جداً ومن ثم تتحلل المواد العضوية النباتية التي تتسرب في باطن التربة حاملة معها المواد العضوية التي نجمت من تحلل البقايا النباتية التي تغطى سطح الأرض. ويكون ذلك بمثابة غسيل للطبقة السطحية من التربة وتخليصها من عناصر الخصوبة التي قد تكون فيها، وعملية الغسيل هذه تغير لون التربة وتحوله إلى لون رمادي ومن ثم كانت تسميتها بودزول.

ومن خصائص هذه التربة أن المواد العضوية التي هبطت إلى الطبقة السفلي من التربة مع أكاسيد الحديد والمعادن الأخرى التي تدخل في تركيب الصخر وتكوون طبقة متماسكة غير نفاذة من الطين والرمل الناعمة تمنع تسرب المياه الذائبة من الثلج إلى أسفل، ومن ثم تبقى التربة غدقة ومشبعة بالماء مما يسبب ضعفها.

٣- تربة التشرنوزم: Chernozem

يطلق عليها اسم التربة السوداء، وتوجد هذه التربة في شكل نطاق يمتد من أوكرانيا في الغرب متوغلاً في قارة آسيا شرقاً. وقد تكونت في إقليم تسقط أمطاره في فصل الصيف وهي تتألف من طبقتين: طبقة عليا سوداء يصل سمكها إلى نحو متر. وطبقة سفلي ذات لون بني يميل إلى الاصفرار غنية بالمواد الجيرية.

يرجع اللون الأسود الذي يميز الطبقة الأولى إلى تحلل النباتات فيها على مدى فترات طويلة. أما المواد الجيرية التي توجد في الطبقة السفلي فترجع إلى الصخر الأصلي الذي اشتقت منه وهو الحجر الجيري الذي ترتكز عليه التربة.

وترجع خصوبة تربة التشرنوزم إلى ارتفاع نسبة المواد العضوية فيها ثم تفاعلها مع المحلول الجيري الذي يتصاعد من الطبقة السفلي في الفصل الجاف بفعل الجاذبية الشعرية. وهذا التفاعل الكيميائي هو الذي يعطى التربة لونها الأسود[1].

وتعطى هذه الصفات للتشرنوزم أهمية كبيرة في مجال الإنتاج الزراعي. إذ تعتبر من أخصب أنواع التربات في العالم، حيث يمكن أن تستمر في العطاء الجيد والعائد المرتفع لسنوات عديدة دون مخصبات.

٤- التربة الفيضية: Alluvial Soil

تتكون من مفتتات صخرية ذات نسيج ناعم من الرمل والطين والصلصال وهي تربة

(١) محمد متولي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

منقولة حيث حملتها المياه الجارية (مجارى الأنهار) من منابعها وأرسبتها في الحوض الأوسط والأدنى لهذه الأنهار. وهى تربة متجددة كل سنة حيث تترسب كل سنة طبقة رقيقة جداً من المفتتات مع كل فيضان.

وتتبعثر هذه التربة في أحزمة حول الأنهار المنتشرة في القارة. وهناك الكثير من السهول الفيضية التي نجدها حول البحر المتوسط ومن بينها منطقة البساتين Huertas في ساحل betico[1] في أسبانيا حيث التربة الفيضية الخصبة، وعلى هذه التربات نجد أكثر الزراعات كثافة في إقليم البحر المتوسط وتوجد منطقة تربة فيضية كبيرة في الأراضي المنخفضة في هولندا وبلجيكا حيث تكاتفت أنهار عدة في بناء دلتا كبيرة. وقد ساعد الإنسان في سرعة عملية الإرساب في إقليم البحر المتوسط، وذلك عن طريق إزالة الغابات مما ساعد في عملية انجراف التربة خاصة من أطراف الجبل، وكان أحد نتائج هذه العملية أن تراكمت التربة خاصة من أطراف الجبل، مما ترتب عليه تراكم الإرسابات في المواني وجعلها غير صالحة لاستقبال السفن. وهناك بعض المدن التي كانت مواني في العصر الكلاسيكي وتقع الآن بعيداً عن البحر مثل مدينة ريفينا Revena في وادي نهر البو والتي تقع الآن على بعد ١٠ كيلو مترات إلى الداخل... وكذلك جبل سيسزو في الساحل الغربي لإيطاليا والذي كان جزيرة فيما مضى ولكنه الآن متصل بالساحل الإيطالي بحزام واسع من الطين[2].

٥- التربة البنية: Brown

تكونت هذه التربة في مناطق الغابات المعتدلة النفضية عريضة الأوراق وخاصة في غرب أوروبا ووسطها، حيث تسود ظروف مناخية أدفأ وأرطب مما هو قائم في مناطق الغابات الصنوبرية. إذ يساعد كثرة الأوراق المتساقطة من الأشجار النفضية على زيادة كمية المواد العضوية النباتية. ونتيجة للدفء النسبي تنشط البكتيريا في تحلل المواد العضوية مكونة دبالاً متوسط الحموضة Mild Hums ومن ثم فهو أغنى في تغذية النباتات من الدبال الحمضي المتواجد في تربة البودزول[3].

والتربة هنا ذات لون أسمر (بنى) وهو لون متعدد الظلال. ويرجع هذا التعدد في ظلال اللون البني إلى مدى التحلل الذي يحدث في التربة. ففي الأجزاء الشمالية من منطقة الغابات يكون في اللون البني ظلال رمادية، وفى هذه التربة يزرع الشوفان والشيلم والبطاطس والكتان، وذلك في الأجزاء الغربية حيث تتوفر المياه.

وفى الأجزاء الجنوبية من منطقة الغابات وخاصة غرب أوروبا ووسطها تكون التربة

---

(١) الكلمة تعني بستان بالإسبانية وهي جيوب من الساحل ذات تربات غرينية خصبة وتمارس عليها زراعة كثيفة.
(٢) حسن عبد العزيز أحمد، مرجع سبق ذكره، ص ٧٦.
(٣) زين الدين عبد المقصود: أسس الجغرافيا الحيوية، مرجع سبق ذكره، ص ١٢١.

ذات لون بني داكن، ويرجع ذلك إلى أن التربة هنا تحتوي على قدر كبير من اللويس Loess وهي عبارة عن مواد ناعمة حملتها الرياح من الركامات الجليدية التي خلفها الجليد ونقلتها إلى الجنوب وتمتاز هذه التربة بغناها في المواد العضوية، ومن ثم فإنه يزرع فيها محاصيل القمح والذرة وبنجر السكر، كما تنتشر فيها أشجار الفاكهة وخاصة الكمثرى والتفاح.

٦- التربة الكستنائية البنية: Chestnut Brown Soil

تنتمي تربة هذا الإقليم إلى نوع التربة الكستنائية البنية، كما تتمثل فيه التربة الملحية Saline Soils ويبلغ متوسط سمك التربة نحو ٢٠ بوصة ونسبة المواد العضوية فيها نحو ٣٪، وهي أقل خصوبة من تربة التشرنوزم الحقيقي. وإذا ا توفرت المياه اللازمة للري تستغل تربة هذا الإقليم بعد حرثها حرثاً عميقاً في زراعة الحبوب الغذائية وخاصة القمح، وفي الأراضي التي يسودها الجفاف تستغل في الرعي.

ونتيجة للظروف المناخية القارية شبه الجافة تتكون في السهول الشمالية لبحر قزوين تربة كستنائية فاتحة اللون، قليلة المواد العضوية (لا تزيد نسبتها عن ١٪). وتعد هذه التربة فقيرة في الإنتاج الزراعي حتى بعد عمليات استصلاحها وتخصيصها. وتظهر الحشائش الطبيعية فوق أسطح هذا الإقليم على شكل بقاع متناثرة تفصل بينها أراضي فاصلة. وقد تظهر في مناطق متفرقة بعض الشجيرات القصيرة مثل شجيرات ارتميزيا Artemisia. وفي الأراضي الملحية المنخفضة المنسوب تختلط التربات الملحية مع أملاح قلوية للبوتاسيوم والماغنسيوم والجير، ويسهم ذلك في نمو بعض الشوكيات المحبة للملح Halophilous ومن بينها الطرقاء Tamarisk[1].

ثانياً: النبات الطبيعي في القارة:

على الرغم من صغر مساحة القارة إلا أن امتداد القارة نحو ٣٥ درجة عرضية، وتنوع المظاهر التضاريسية في القارة قد أدى إلى تنوع الغطاء النباتي. ولكن الصورة العامة للغطاء النباتي في قارة أوروبا قد تغيرت نتيجة التدخل البشرى من خلال قطع الشجار، فضلاً عن أن مساحة كبيرة من القارة التي تغطيها الأشجار قد حلت محلها الزراعة، وأهم الأقاليم النباتية في قارة أوروبا هي:

١- إقليم نباتات البحر المتوسط.
٢- إقليم الغابات النفضية.
٣- إقليم الغابات الصنوبرية (المخروطية).
٤- إقليم التندرا.

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨.

٥- إقليم الأستبس. ٦- إقليم غابات جبال الألب.

وفيما يلي دراسة لهذه الأقاليم التي توضحها الخريطة رقم (١٥):

١ - إقليم نباتات البحر المتوسط:

تنتشر هذه النباتات على طول ساحل البحر المتوسط في جنوب القارة، حيث تتمشى مع إقليم مناخ البحر المتوسط، ونظراً لأن مناخ البحر المتوسط يتميز بصيفه الحار الجاف، إلا أن نباتات البحر المتوسط استطاعت أن تتكيف مع ظروف الصيف الحار الجاف وذلك عن طريق[١]:

١- التقليل من البخر وتغطى أجزاء النباتات أوراق خضراء سميكة وشمعية ولحاء غليظ سميك.

٢- يتعمق النبات بجذوره إلى أسفل ليصل إلى منسوب المياه الجوفية للحصول على حاجته.

٣- ينمو النبات ويكتمل نموه قبل حلول موسم الجفاف وهو فصل الصيف، حيث نجد أن معدل نموه في هذا الفصل بطئ للغاية، ولكن النبات يعوض هذا البطء في النمو في فصل الشتاء.

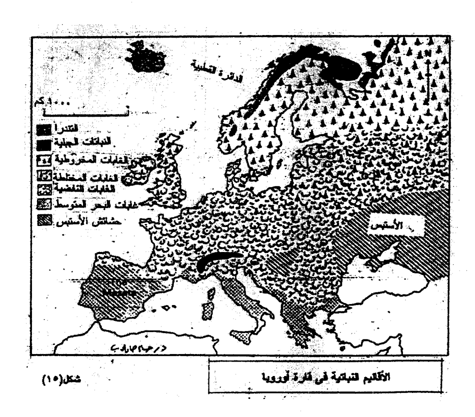
وتتمثل نباتات البحر المتوسط في غابات تأخذ شكل أدغل من الأشجار الدائمة الخضرة التي يغلب عليها البلوط والزان والقسطل والزيتون والصنوبر والفلين.

ويعتبر البلوط دائم الخضرة Oak والفلين Cork من أهم الأشجار المنتشرة في حوض البحر المتوسط، وهى تمتاز بأن جذوعها مغلفة بقشور سمكية تقطعها شقوق عميقة، ويلتوي بعض فروعها على البعض الآخر. أما أوراقها فصغيرة متصلة قليلة المسام، ومن الأشجار المهمة أيضاً شجرة القسطل (أبو فروة) Sweet Chestnut والغار Laurel وبعض أنواع الأشجار المخروطية Conifers مثل الأرز Cedar والسرو[٢]، ثم أشجار اليوكاليبتوس Eucalyputs[٣].

(1) Waugh, D., op.cit., p. 21.

(٢) عبد العزيز طريح شرف، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥٨.

(٣) كلمة Ewcalyputs أصلها يوناني، وهى مكونة من مقطعين هما Eu ومعناها جيد، وKalyptos ومعناها مغطى أو مغلق، وذلك لأن ثمارها مغلقة تغليفاً جيداً.



الأقاليم النباتية في قارة أوروبا

شكل(١٥)

ونتيجة لقطع غالبية أشجار غابات الإقليم فيما مضى فقد تحولت تلك الغابات إلى نوع من الشجيرات القصيرة المعروفة باسم الأحراش... وأهم هذه الشجيرات هي(١):

١- أشجار المالكي Maquis وهى كلمة فرنسية معناها كثيفة ومتشابكة، وتمتد هذه الأشجار في جنوب فرنسا في المناطق المنخفضة ذات التربة الجرانيتية. كما تعرف في إيطاليا باسم الماشيا Maccchia وفى أسبانيا ما تورال Mattoral.

٢- أشجار الجاريجو Garigue وهى أشجار قصيرة تنمو متناثرة مع بعض النباتات العطرية مثل Rosemary والذي يعرف باسم إكليل الجبل والنباتات الأرجوانية المعطرة والتي تنمو في موسم الجفاف في التربة الجيرية.

٢- إقليم الغابات النفضية: Deciduous Forests

يسود وجود الأشجار النفضية في معظم الأراضي المنخفضة في غرب ووسط أوروبا بين دائرتي عرض ٤٢ – ٦١° شمالاً، ويمتد نحو الداخل حتى خط طول ٤٠° شرقاً. وتمتد هذه الغابات إلى الجنوب من نطاق الغابات الصنوبرية، وإلى الشمال من غابات البحر المتوسط.

وأشهر الأشجار النفضية في أوروبا هي؛ البلوط، والجوز، والكستناء، والدردار، والزان، وتنفض هذه الأشجار أوراقها في فصل الشتاء البارد، وينشط نموها في فصل الصيف حيث تبدو مورقة خضراء.

وتنمو الأعشاب والشجيرات في أرضية هذه الغابة. تطلق أوراقها وأزهارها قبل الأشجار التي تمثل الطبقة العليا، وذلك لكي تستفيد من الضوء لإتمام عملية النمو بسرعة قبل أن يحجب الضوء نتيجة للنمو الغزير الجديد لأوراق الأشجار الكبيرة التي تحيل أرض الغابة إلى ظلمة موحشة.

وتمتلك الأشجار النفضية – عادة – لحاءً سميكاً وصلبا ليحميها من تدمير وخطر الصقيع أحياناً وذرات الثلوج التي تحملها الرياح القوية وتختلف الأشجار النفضية، كما في الأجزاء الشمالية المجاورة لسيادة الغابة الصنوبرية، وكما في مناطق التربة الرملية غربي فرنسا. وقد قطعت معظم الغابات النفضية وحل محلها زراعة القمح والشعير والشيلم والذرة والبطاطس وبنجر السكر، وأشجار الفاكهة مثل التفاح والكمثرى. ويضيق نطاق الغابات النفضية في شرقي أوروبا حيث يتخذ شكل لسان بين الأستبس والغابات الصنوبرية.

---

(1) Waugh., D., op.cit., p. 21.

وتجـدر الإشـارة إلى أن أنـواع الأشـجار النفضية تختلف من منطقة لأخرى. فبينما تسود شجرة البلوط الغابة النفضية في الجزر البريطانية وشمالي فرنسا في الأراضي المنخفضة حيث تنتشر التربـات الصلـصالية الثقلـية، فإن أشجار الزان والدردان أو لسان العصفور Ash تسود في التربات الجيرية الخفيفة والجافة. أما المناطق حيث تميل أن تكون ضحلة ورملية فإنه ينتشر فيها أشجار البتولا وبلوط (سيسل) كما يوجد أشجار الدردار والزيزفون لكنهما أقل شيوعا في الـشمال وتميلان أن تنتشرا بصورة أكثر في جنوب الإقليم. أما في المناطق الرطبة مـثل منطقة الفنلـند Fineland في إنجلـترا فإنه يسودها أشجار العدار والصفصاف. وفى جـنوب أوروبـا مـثل إقليـم بـسكابا في أسبانيا وسهل لمبارديا في إيطاليا، فإنه توجد أشكال مختلفة مـن الغابـات النفـضية حيـث تحـل محل أشجار البلوط الشمالية أنواع أخرى مثل القـسطل والجميـز. وتـسود أشجار الزان على سفوح الألب وهضبة سويسرا التي تقع بين خطـي كنـتور ٤٠٠ – ٩٠٠ مـتر. وفى وسط أوروبا تسود أشجار الزان وتكون غابات واسعة على ارتفاعات تتراوح بين ٢٠٠ – ٦٠٠ متر.

٣- إقليم الغابات الصنوبرية (المخروطية): Coniferous Forests

تمـتد هـذه الغابـات إلى الجـنوب من نطاق التندرا، ويمتد هذا الإقليم من النرويج غرباً حتى جبل الأورال شرقاً، ويتسع بالاتجاه نحو الشرق.

ويطلـق علـى هـذه الغابات اسم التايجا Taiga[1] لأنها تحتل أبرد مناطق الغابات في العـالم ومـن ثـم يمـثل سـقف الإقلـيم الغابـي، كما تسمى أحيانا إقليم الغابات الشمالية Boreal Forest وذلك لأنه يكاد يتركز تقريبا في نصف الكرة الشمالي بينما يقل بشكل كـبير للغايـة في نـصف الكـرة الجنوبـي وأهـم الأشـجار الـصنوبرية هي التنوب الفضي والـشربين والـصنوبر. وتتصف الأشجار الصنوبرية بكونها مخروطية الشكل وبأن أوراقها إبرية، وهى دائمة الخضرة.

وتغطـى الغابات المخروطية نحو ٦٠ ٪ من مساحة فنلندا ونحو ٥٠٪ من مساحة السويد، وهـي تعـد هنا ثروة قومية من الأخشاب والصناعات القائمة عليها، حيث يعد هذا الإقليم أهـم مـصدر للأخـشاب في أوروبـا. وتعد عملية الاستغلال الغابي للأشجار المخروطية في فينوسـكانديا عملـية سـهلة وذلـك لعدم تنوع مجموعات العائلات الشجرية المخروطية في مـساحة محـدودة من الأرض على العكس من الغابات الاستوائية. وتعد أشجار التنوب من بين أهم الأشجار المخروطية في السويد وفنلندا حيث تدخل في صناعة لب الخشب والورق.

(١) تاييجا: Taiga كلمة روسية تعني الغابات الباردة.

٤- إقليم التندرا: Tundera

يقع هذا الإقليم في أقصى شمال القارة الأوروبية شاغلاً نطاقاً ضيقاً يطل على المحيط المتجمد الشمالي، حيث لا ترتفع درجة حرارة أحد الشهور عن ١٠°م، كما ويكون معدل سقوط المطر فيه قليل ومعظمه على شكل ثلوج. والتربة في هذا الإقليم في حالة تجمد طوال فصل الشتاء الطويل، وما أن يحل الصيف حيث يتحرر جزؤها العلوي من الجليد في حين يكون جزؤها السفلي دائم التجمد وتزدهر النباتات خاصة في الأجزاء الجنوبية من هذا الإقليم، حيث تنمو الطحالب وحشائش البحر والحلفا، وعدد كبير آخر من أنواع الأعشاب، كما تنمو الشجيرات القزمية عند الحافة الجنوبية لإقليم التندرا. ويقتصر النشاط البشري في التندرا على رعي حيوان الرنة بالدرجة الأولى، وعلى صيد بعض الحيوانات ذات الفراء[١].

٥- إقليم الاستبس: Steppe

إلى الجنوب من إقليم الغابات النفضية في أوروبا ومع الارتفاع التدريجي في متوسطات درجات الحرارة الشهرية تمتد أراضي سهلية واسعة الامتداد فتغطى بالحشائش اللينة من للحوض الأدنى لنهر الدانوب في الغرب حتى الأطراف الشرقية لأوروبا، ويسود المنطقة مناخ قاري، كما أن التربة تتجمد في فصل الشتاء وأمطارها الصيفية التي تتبخر بسرعة لا تلائم نمو الأشجار وإنما تلائم نمو الحشائش اللينة، التي تنمو في فترة قصيرة، وفي أعقاب ذوبان ثلوج الشتاء في فصل الربيع، وتعرف هذه المنطقة باسم إقليم الاستبس الحقيقي وذلك تمييزاً لها عن إقليم الاستبس الجاف الذي يقع جنوبه[٢].

وكانت الاستبس في حالتها الطبيعية أرضاً واسعة تغطيها المراعي في فصل الربيع وأوائل الصيف، حيث تعتبر هذه المراعي مسرحاً ترعى فيه جماعات القازاق والقرغيز ماشيتهم وأغنامهم وخيولهم.

أما الآن فلم يبق من المراعي وهي الغطاء النباتي الأصلي إلا القليل، فنظراً لخصوبة تربة الاستبس الحقيقي وهي التربة السوداء ذات الخصوبة العالية، حيث أزيلت مساحة واسعة من حشائش الاستبس في أوروبا وحلت محلها زراعة القمح والشعير والشوفان والذرة وبنجر السكر والتبغ.

ويكاد ينحصر النشاط الرعوي الأرف المناطق التربة الملحية قليلة الخصوبة، أو في مناطق الاستبس الجاف حول السواحل الشمالية لبحر قزوين.

---

(١) علي موسى، محمد الحمادي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٧.
(٢) محمد متولي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤.

٦- إقليم غابات جبال الألب:

تتنوع النباتات التي تنمو على السفوح الجبلية تنوعاً كبيراً، بسبب انخفاض درجة الحرارة بالتدريج كلما ارتفعنا، أما المطر فهو غزير على السفوح السفلي ثم يأخذ في النقص، تدريجياً، لنقص مقدار بخار الماء في الطبقات العليا، حتى نصل إلى القمم التي تكسوها الثلوج معظم أيام السنة. وعلى ذلك تتابع تلك المناطق النباتية في كل الجهات الجبلية، ويتوقف ذلك على الإقليم الذي توجد به الجبل، وعلى موقع الجبل، والرياح التي تجلب المطر.

وتسقط الأمطار في كل فصول السنة على سلاسل جبال الألب وإلى الشمال منها. وكان الغطاء النباتي السائد فيها هو الغابات التي تختلط أشجارها حسب نوعية التربة. فمثلاً أشجار الزان Beech والدردار تنمو في التربات الجيرية، بينما يمتد البلوط Oak والبندق Hazel في التربات الصلصالية أما أشجار الصفصاف والحور Alder فتنمو على امتداد مجاري الأنهار.

الباب الثالث

الملامح الجغرافية البشرية للقارة

الفصل السادس: سكان أوروبا

الفصل السابع: النشاط الاقتصادي في قارة أوروبا




الفصل السادس
سكان أوروبا



سكان أوروبا

أولاً: تعمير القارة:

لا يعرف على وجه الدقة الإنسان الأول الذي عاش في قارة أوروبا، ومن المحتمل أن الجنس البشرى الأول الذي سكن القارة قد هاجر إليها من الشرق في شكل موجات عديدة. ونظراً لأن قارة أوروبا تعتبر بمثابة شبه جزيرة كبيرة من أشباه الجزر الآسيوية تتصل بها وتمتد منها زراع نحو الغرب. ويفضل هذا الاتصال المباشر كانت الهجرات البشرية تنتقل من آسيا إلى أوروبا من أقدم العصور، وقد توالى وصول هذه الهجرات من الأم الكبرى آسيا، وكذلك من أفريقيا، وقد لعبت هذه الهجرات دورها في تعمير قارة أوروبا، فأدى هذا إلى تعقيد توزيع الأجناس. وقد كان وصول هذه الهجرات عن طريق العديد من المداخل البرية والبحرية[1]:

أ- المداخل البرية:

تتمثل في السهول الساحلية التي تؤدى إلى قلب أوروبا، وكذلك في طرق الهضاب والجبال التي تربط بين آسيا وأوروبا، سواء عن طريق هضاب الأناضول والبلقان ومجموعة سلاسل الألب الوسطى حتى أقصى غربي القارة أو عن طريق الفتحة السهلية شمال بحر قزوين أو عن طريق مرتفعات القوقاز وشمال البحر الأسود ثم إلى شرقي أوروبا ووسطها.

ب- المداخل البحرية:

ويمثلها طريق البحر المتوسط خير تمثيل وقد كان بوغاز جبل طارق، وجسر تونس - صقلية - إيطاليا، وطريق جزر بحر إيجة، أهم الجسور عبر هذا البحر الداخلي إلى جنوب أوروبا.

ويبدو أن قارة آسيا قد اختصت قارة أوروبا بقسط كبير من الهجرات البشرية والمؤثرات الحضارية التي تركت آثاراً واضحة في حياة بعض مناطق من أوروبا الشرقية والوسطى والجنوبية الشرقية بصفة خاصة، كما تأثرت بها الأجزاء الباقية في الشمال والغرب والجنوب بصفة عامة.

---

(١) إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون: الأجناس البشرية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ص ٨٠-٨١.

ويرجع عهد الإنسان بالقارة الأوروبية إلى العصور الحجرية القديمة، إذ تشير العديد من البقايا والمخلفات البشرية بالقارة الأوروبية إلى أن جماعات من صيادي هذا العصر قد انتشروا في مختلف أنحائها في عصور الدفء غير الجليدية. أما عندما تسود البرودة ويتقدم الجليد ليغطي شمال ووسط القارة وقمم جبال الألب العالية، فلم يكن أمام الإنسان إلا التقهقر جنوباً حيث أشباه الجزر المتوغلة في البحر المتوسط مثل: جزر بحر إيجة وشبه جزيرة إيطاليا وشبه جزيرة أيبيريا، بل وربما أمكن للبعض العبور إلى شمال أفريقيا أيضاً، لا سيما وأن هناك العديد من الشواهد التي تؤكد أن البحر المتوسط لم يكن أبداً حاجزاً منيعاً بين أوروبا وأفريقيا، حيث الاتصال بينهما كان سهلاً وميسوراً عبر المعابر الأرضية فيما قبل التاريخ، أو عن طريق الملاحة البحرية في هذا البحر الهادئ المتعدد الجزر في العصور التاريخية، حيث كان الساحل الأفريقي هو الأكثر دفئاً والأغزر مطراً والأوفر نباتاً وحيواناً. ومعنى هذا أن جنوب أوروبا ممكن أيضاً أن يكون بدوره المستقبل الأول لهؤلاء الذين عانوا بعد ذلك من جفاف الصحراء عندما قل المطر وجف الزرع وهرب الحيوان[1] وبعد اكتشاف الزراعة في منطقة الشرق الأوسط حوالي ٨٠٠٠ ق.م، انتقلت حرفة الزراعة إلى منطقة بحر إيجه وما حولها من جزر كريت وقبرص ومالطة، والتي تعد أول أجزاء القارة الأوروبية التي عرفت الزراعة، حيث حملتها هنا جماعات البحر المتوسط القوقازية عام ٤٠٠٠ ق.م، ثم استمرت في طريقها إلى كل من شبه جزيرة إيطاليا وجنوب فرنسا وشبه جزيرة أيبيريا حتى حملتها أيضاً شمالاً إلى غرب القارة في عام ٢٠٠٠ ق.م، لذلك عمرت شعوب البحر المتوسط والذين يطلق عليهم شعوب البحر، وينتمون إلى السلالة القوقازية منطقة جنوب قارة أوروبا وأعطتها سماتها البحر متوسطية. هذا وقد دخلت أوروبا في هذه الفترة أيضاً (٢٠٠٠ ق.م) جماعات آتية من منطقة أواسط آسيا وهضبة أرمينيا تمتاز بالرأس العريض والقامة المكتنزة، وإن كانت قوقازية الملامح، وتوغلت هذه الجماعات إلى قارة أوروبا وسكنت منطقة البلقان والألب - هؤلاء الذين عرفوا بالجماعات الألبية، نسبة إلى استقرارهم بمرتفعات جبال الألب، كما عرفوا أيضاً بالجماعات الأرمينية نسبة إلى موطنهم الأصلي في وسط آسيا حول هضبة أرمينيا.

أما شمال القارة الذي غطته الثلوج طويلاً، فقد بدأت مراحل تطوره الحضاري وتعميره البشرى في فترة متأخرة كثيراً عن أوروبا المتوسطية. بل وإنه حتى الفتح الروماني كان شمال أوروبا لازال يحبو في سلم الحضارة الأولى، ويرجع ذلك إلى تعرضه لطغيان الجليد طوال عصر البلايستوسين، ثم سيادة الغابات الكثيفة فيما بعد. إذ لم تبدأ حركة التعمير به إلا بعد

---

(١) سعاد الصحن: الجغرافيا البشرية العامة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٨٧، ١٩٨٨، ص ص ٨٥ – ٨٦.

أن تمكنت جماعات من اكتشاف معدن الحديد في الألف الأولى قبل الميلاد من إزالة الغابات والتوغل في أراضي شرق أوروبا ووسطها، ومن أمثال هؤلاء: الكلت والجرمان، والصقالبة والأتراك[1].

ويبدو أن تحركات هذه الأقوام في قارة أوروبا كان نتيجة لضغط جماعات بشرية أخرى تقدمت نحو القارة عبر السهول من قارة آسيا، إذ أن الهجرات السلافية قد حدثت في نفس الوقت، فقد تقدمت من غربي روسيا في اتجاهين: اتجاه شمالي عبر بولندا إلى أعالي حوض نهر الألب، واتجاه جنوبي إلى القسم الشمالي من شبه جزيرة البلقان أي إلى أراضي يوغسلافيا الحالية[2]. وقد استطاعت قبائل آسيوية أخرى هي قبائل الهون Hun أن تجتاح ما يعرف الآن باسم المجر وترانسفاليا.

ولقد استمرت تحركات البشر وغزواتهم خلال العصور الوسطى. فقد هاجرت قبائل الجيار Magyar وهم من الفرسان الرحلة، ومن مناطق الأستبس في آسيا واستقرت في سهول المجر. وفي القرن الثامن الميلادي بعد ظهور الإسلام وانتشاره، استطاعت الجيوش العربية أن تغزو القسم الشمالي من قارة أفريقيا، حاملة معها الدعوة الإسلامية. ومن شمال أفريقيا تمكنت من عبور البحر المتوسط إلى أسبانيا، فدانت للعرب كل شبه جزيرة أيبيريا، ومنها توسع العرب وعبروا جبال البرانس إلى فرنسا. وبعد ذلك تراجعوا بالتدريج إلى جنوب أسبانيا إلى أن تركوا أوروبا عام ١٤٩٤م[3].

أما في العصور الحديثة فقد كانت معظم الهجرات البشرية من أوروبا إلى الخارج، وذلك بسبب اكتشاف العديد من الأراضي الجديدة في غرب القارات القديمة وجنوبها، وازدياد شهوة الاستعمار لدى العديد من الحكومات الأوروبية ذات القوة البحرية أمثال: أسبانيا والبرتغال وهولندا وبلجيكا وإنجلترا بل وفرنسا وألمانيا، حيث سيطرت هذه القوى على أجزاء أو أخرى من أفريقيا وجنوب وشرق آسيا، إلى جانب قارات العالم الجديد بطبيعة الحال.

وعلى الرغم من أن هذه الهجرات قد اتخذت في أول أمرها شكل المستعمرات الساحلية ومحطات تموين السفن، إلا أنه سرعان ما تحولت إلى هجرات دائمة بلا عودة للوطن الأم. وأصبحت تشكل جزءاً من البناء الأنثروبولوجي للأوطان المستقبلة لهذه الهجرات.

---

(١) المرجع السابق، ص ٨٨.
(٢) تسمى حالياً باسم جمهورية صربيا والجبل الأسود (يوغسلافيا السابقة).
(٣) جودة حسنين جودة، مرجع سبق ذكره، ص ٩١.

ثانياً: السلالات البشرية في القارة:

تسكن أوروبا أربع مجموعات بشرية تتمنى أساساً إلى السلالة القوقازية وهى:

١- النورديون.   ٢- الألب الديناريون.
٣- سكان البحر المتوسط.   ٤- البلطيين الشرقيين.

وفيما يلي دراسة لهذه المجموعات أو الأجناس البشرية والتي توضحها الخريطة رقم (١٦):

١ - النورديون:

يطلق على هذا الاسم على سكان شمال أوروبا، وتتركز هذه المجموعة جغرافياً في حوض البحر البلطي وبحر الشمال، واسكنديناوه - فيما عدا أطرافها الشمالية حيث يعيش اللاب - والدانمارك وغرب فنلندا، وشمال بولندا، وشمال ألمانيا، وشمال هولندا، وساحل بلجيكا وشمل فرنسا، ومعظم أجزاء إنجلترا واسكتلندا الشرقية، وتتمثل هذه المجموعة أفضل تمثيل في وسط السويد.

وتمتاز هذه المجموعة بصفات خاصة تنفرد بها عن بقية السلالات، منها طول القامة التي تبلغ ١٧٣ سم في المتوسط، والقوام نحيفاً ولون البشرة أبيض مائل للاحمرار، والشعر أشقر، ولون العين أزرق أو أخضر بدرجاته المتفاوتة والرأس مستطيل أو متوسط ولكنه مرتفع، والوجه أيضاً طويل ذو جبهة بارزة، الأنف مستقيم بارز، وأحياناً يكون مدبباً يبدو كالمقعر[١].

٢ - الألبان الديناريون:

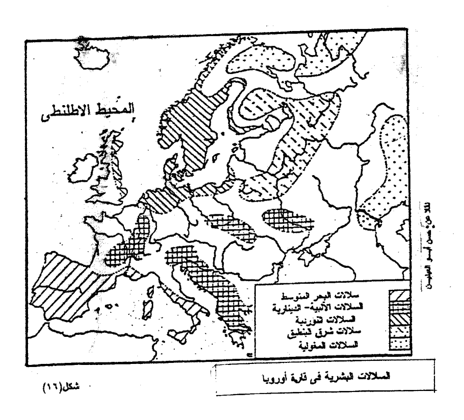
تشكل هذه المجموعة أكبر المجموعات انتشاراً إذ تتواجد في وسط وشرق وأجزاء كبيرة من غرب القارة، ويتميزون بقامتهم المتوسطة واللون الأسمر الفاتح والعيون البنية أو الفاتحة اللون وحجم رأس يتراوح بين المتوسط والعريض وتتراوح قامة المجموعة الألبية بين ١٦٣ - ١٦٤سم، في حين تتراوح خاصة المجموعة الدينارية بين ١٦٨ - ١٧١سم.

وتتركز المجموعة الألبية على وجه التحديد في داخل قارة أوروبا ولا سيما المناطق الجبلية الوسطى في وسط فرنسا، وسويسرا وشمال إيطاليا، وجنوب ألمانيا، والمجر.

أما المجموعة الدينارية فتتركز في جبل البلقان الغربية بشكل أوضح، كما توجد في جبل الكربات.

---

(١) محمد السيد غلاب: تطور الجنس البشرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٢١١.



السلالات البشرية فى قارة أوروبا

شكل(١٦)

٣- سلالة البحر المتوسط:

هـي إحـدى السلالات الأصلية في قارة أوروبا وأمتعها انتشاراً، وهى تدخل في تكوين معظـم شـعوب جـنوب أوروبا وغربها. وهى لا تقتصر في انتشارها على بعض أجزاء قارة أوروبـا فحـسب بـل أنها تنتشر في جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا، ولذلك اختلطت هذه الـسلالة بغيرهـا مـن السلالات، وتطورت عدة تطورات محلية في أجزاء انتشارها المختلفة؛ فظهـرت مـنها عـدة أنـواع محلـية، وأهم هذه المجموعات المحلية هي السلالة الأيبيرية، والتي تقطـن شـبه جزيـرة أيـبيريا، وجنوب إيطاليا، وجزر حوض البحر المتوسط الغربي، وجنوب شـرق البلقـان، وتتميز هذه السلالة بالقامة النحيفة المتوسطة، يتراوح طولها بين ١٦٣ - ١٦٤ سم، والرأس طويل، والوجه طويل، الأنف دقيق مستقيم، والعين واسعة سوداء.

أمـا المجمـوعة الأخـرى فـيطلق علـيها الـسلالة الأطلنطية والتي تتركز في أنحاء أسبانيا وجـنوب فرنـسا، وتمـتاز بالقامـة الأقرب إلى الطول التي تبلغ ١٦٦سم في المتوسط، والرأس الأقرب إلى المتوسط.

٤- البلطيين الشرقيين:

وهـى تطلـق علـى سلالة شرق أوروبا، وتتركز هذه المجموعة في شرق أوروبا، ولاسيما بولندا وشمال روسيا ووسطها، كما تتصل بالسلالة الشمالية في وسط أوروبا، كما توجد في فنلـندا وعلـى طـول البحـر البلطـي، كما أنها تستمر في الظهور شرقاً حتى حدود سيبيريا. وتمتاز هذه المجموعة بلون البشرة الأبيض الناصع والشعر الرمادي الفاتح، والعين زرقاء فاتحة أو رماديـة والقامـة تـتراوح بـين ١٦٦ - ١٦٩سـم، والـرأس عريض ضخم والوجه عريض، وتقاطيع الوجه بارزة، والأنف قصير وضخم[1].

إلى جانـب هـذه الأجـناس الرئيـسية، قامت بعض الأجناس الأخرى بنصيب محدود في تعمـير القـارة يتمثل في أثر الجنسين المغولي والتركي في بعض الجهات الشرقية والشمالية الـشرقية، ونخص بالذكـر تلـك الآثـار الجنسية التي تمثلها جماعات الكالموك التي تعيش في روسيا الأوروبية غربي نهر الفولجا الأدنى، وجماعات الألب والساموبد التي تعيش في مناطق التندرا في شمال أوروبا.

(١) المرجع السابق، ص ٢١٢.

ثالثاً: النمو السكاني في القارة:

بلغ عدد سكان القارة نحو ٧٢٩,٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٥ وهم يمثلون نحو ١١,٦٪ من إجمالي عدد سكان العالم البالغ نحو ٦,٣ مليار نسمة في نفس العام[١]. وقد تطور عدد سكان القارة بشكل كبير عبر العصور المختلفة.

ويوضح الجدول رقم (٢) المؤشرات الأساسية للسكان في القارة.

وقد قدر سكان أوروبا بنحو ١٠٠ مليون نسمة عام ١٦٥٠، وبلغ عددهم ٥٦٢ مليون في منتصف السبعينيات، ومعنى هذا أن سكان القارة قد تضاعف خمس مرات وثلثي المرة في مدى ثلاثة قرون تقريباً.

وفي دراسة قام بها سوندبرج على أن سكان أوروبا قد بلغوا أكثر من ٣٥٪ بين عامي ١٦٠٠، ١٧٠٠[٢].

وقد اختلفت معدلات النمو السكاني في أوروبا من فترة إلى أخرى خلال الفترة (١٦٥٠ - ١٩٧٠)، فقد قدر عدد سكان القارة بنحو ١٠٣ مليون نسمة بدون الاتحاد السوفيتي[٣]، بينما بلغ عددهم نحو ١٥٠ مليون نسمة عام ١٨٠٠، ومعنى هذا أنهم لم يزيدوا إلا بنسبة ٤٥,٦ ٪ على مدار ١٥٠ عاماً أي بمعدل ٠,٣٠٪، وهو معدل بطئ جداً إذا ما قورن بمثيله في المائة والخمسين عاماً التالية أو بالمعدلات التي تسود العالم في الوقت الحاضر. وابتداء من القرن التاسع عشر ارتفعت معدلات النمو السكاني في أوروبا إذ بلغت ٠,٧٢٪ سنوياً خلال ذلك القرن، ثم ارتفعت إلى ٠,٨٤٪ سنوياً في النصف الأول من القرن العشرين.

---

(١) وارين س. تومسون، دافيد ت. لويس: مشكلات السكان، ترجمة راشد البراوى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٦٣٥.

(2) http://www.geohive.com/global/index.

(٣) حسب تقديرات السكان لكل من ويلكوكس، وكارسوندرز.

جدول (٢)

المؤشرات الأساسية للسكان في قارة أوروبا عام ٢٠٠٥(*)

الدولة	عدد السكان (نسمة)	معدل النمو
ألمانيا	٨٥,٥٤٠,٢١٠	٠,٠٤
أسبانيا	٤٥,٥٣٠,٢٥٨	٠,٦
روسيا الاتحادية	١٤٤,٩٧٨,٥٧٣	٠,٣٠-
فرنسا	٦١,٦٠٠,٧٥٣	٠,٤٢
بريطانيا	٦٣,١٢٠,٨٥٦	٠,٣٠
سويسرا	٦,٧٧٠,١٢٥	٠,٢١
إيطاليا	٦,٧٧٠,١٢٥	٠,١١
أيرلندا	٣,٧٣٠,١٥٤	١,٠٣
أيسلندا	٢٥٣,٥٢١	٠,٤٩
البرتغل	١٠,٧٢٩,١٢٤	٠,١٧
بلجيكا	١٠,٣٠٠,٢٥٤	٠,١٤
بلغاريا	٩,٤٥٠,٢٦٥	١,٠٩-
بولندا	٤١,٠٥٣,٢٥٩	٠,٠٠
التشيك	٨,١٥٠,٢٥٧	٠,٠٨-
سلوفاكيا	٧,٤٥٠,٢١٥	٠,١٤
الدانمارك	٥,٤١٤,٧٥٨	٠,٢٨
السويد	٨,٨٥٠,١٤٩	٠,٠١
رومانيا	٢٥,١١٩,٤٥٢	٠,٢١-
سان مارينو	٢٥,٠٠٠	١,٣٨
فنلندا	٥,١١٨,٤٥٠	٠,١٤
الفاتيكان	١١٠٠	٠,٠١
لوكسمبورج	٣٨٦,٥٥٨	١,٣٣

(*) المصدر: من تجميع المؤلف اعتماداً على:
- The world Factbook 2003, CIA & The world Factbook 2005.

تابع جدول (٢)

الدولة	عدد السكان (نسمة)	معدل النمو
النرويج	٤,٤٥٢,١٤٩	٠,٤٦
البوسنة والهرسك	٤,١٥٥,١٥٩	٠,٤٨
كرواتيا	٤,٦٠٠,٢٥٦	
النمسا	٧,٩٥٥,٥٥٢	٠,٢٢
المجر	١١,٢٤٠,٣٦٩	٠,٢٩-
هولندا	١٥,٢٨٠,٤٤٨	٠,٥٠
أندورا	٦٨,٤٠٣	١,٠٦
مقدونيا	٢,٠٥٤,٨٠٠	٠,٤٠
أستونيا	١,٤١٥,٦٨١	٠,٤٩-
ليختنشتين	٣٢,٨٤٢	٠,٩٠
لاتفيا	٢,٣٦٦,٥١٥	٠,٧٣-
سلوفينيا	١,٩٣٢,٩١٧	٠,١٤
صربيا والجبل الأسود (يوغسلافيا)	١١,١٠١,٨٣٣	٠,٠٧
لتوانيا	٣,٦٠١,١٣٨	٠,٢٣-
ألبانيا	٣,٥٤٤,٨٤١	١,٠٣
مالطة	٣٩٧,٤٩٩	٠,٧٣
تركيا الأوروبية	٦٨,١٠٩,٤٦٩	١,١٦
بلاروسيا	١٠,٣٣٥,٣٨٢	٠,١٢-
مولدوفا	٤,٤٣٤,٥٤٧	٠,١٣
أوكرانيا	٤٨,٣٩٦,٤٧٠	٠,٦٩-
أرمينيا	٣,٣٣٠,٠٩٩	٠,٠٧-
أذربيجان	٧,٧٩٨,٤٩٧	٠,١٤
جورجيا	٤,٩٦٠,٩٥١	٠,٥٢-
اليونان	١٠,٦٤٥,٣٤٣	٠,٢٩
أيرلندا الشمالية	–	
اسكتلندا	–	
ويلز	–	

جدول رقم (٣)

تطور عدد سكان قارة أوروبا مقارنة بقارات العالم

خلال الفترة (١٧٥٠ - ٢٠٥٠) بالمليون نسمة

السنة	أفريقيا	آسيا	أوروبا	أمريكا اللاتينية	أمريكا الشمالية	الأوقيانوسية	العالم
١٧٥٠	١٠٦	٥٠٢	١٦٣	١٦	٢	٢	٧٩١
١٨٠٠	١٠٧	٦٣٥	٢٠٣	٢٤	٧	٢	٩٧٨
١٨٥٠	١١١	٨٠٩	٢٧٦	٣٨	٢٦	٢	١٢٦٢
١٩٠٠	١٣٣	٩٤٧	٤٠٨	٧٤	٨٢	٦	١٦٥٠
١٩٥٠	٢٢١	١٤٠٢	٥٤٧	١٦٧	١٧٢	١٣	٢٥٢١
١٩٩٨	٧٤٩	٣٥٨٥	٧٢٩	٥٠٤	٣٠٥	٣٠	٥٩٠١
٢٠٠٠	٧٩٦	٣٦٨٦	٧٢٩	٥٣٣	٣٠٥	٣٠	٦٠٧٩
٢٠٥٠	١٧٦٦	٥٢٦٨	٦٢٨	٨٠٩	٣٩٢	٤٦	٨٩٠٩

وإذا أدخلنا في اعتبارنا الهجرات الأوروبية فيما وراء البحار، التي تقدر بنحو ٦٠ مليون نسمة، وأن هذه الهجرات لم تبدأ على نطاق واسع إلى حوالي عام ١٨٢٠، لأدركنا أن الزيادة الطبيعية لسكان أوروبا كانت أعلى من معدلات النمو السكاني ويوضح الجدول رقم (٣) تطور معدل نمو سكان أوروبا بالمقارنة بقارات العالم.

والواقع أن انتشار الأوربيين وتعميرهم للقارات الجديدة يعتبر أبرز ظاهرة شهدها العالم في تاريخه الحديث. فهؤلاء الستون مليونا هم النواة التي زاد بها سكان قارات العالم الجديد زيادة طبيعية[١].

وكانت السويد أكثر الدول الأوربية زيادة في معدل نمو السكان، حيث ارتفع عدد سكانها من إجمالي عدد سكان القارة من ١٠٪ عام ١٦٠٠ إلى ١١,٤٪ عام ١٧٠٠، ثم إلى ١١,٥٪ عام ١٨٠٠[٢].

ومن خلال الفترة بين (١٨٠٠ – ١٨٥٠) يقدر كارسوندرز أن السكان قد زادوا بنسبة ٥٣٪ أو بما يقل قليلا عن ١٠ في الألف سنوياً.

---

(١) محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبد الحكيم: السكان حوالي وجغرافيا ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٤٦٢.

(٢) وارين س. تومسون، دافيد ت. لويس: مشكلات السكان، مرجع سبق ذكره، ص ٦٣٦.

وتجدر الإشارة إلى أنه في منتصف القرن ١٩ انتقلت معظم الدول الأوروبية من المرحلة الديموغرافية البدائية التي تتميز بالمواليد المرتفعة والوفيات المرتفعة، وبالتالي النمو البطيء للسكان إلى المرحلة الديموغرافية الانتقالية التي تتميز بارتفاع المواليد والوفيات نسبياً، وبالتالي النمو السريع للسكان. ومن هنا كانت معدلات النمو السكاني في أوروبا أعلى منها في آسيا وأفريقيا خلال القرن التاسع عشر، على الرغم من أثر الهجرة السلبي في نمو سكان القارة وقد حدث الانفجار السكاني في أوروبا نتيجة للانقلاب الصناعي وما ترتب عليه من رخاء اقتصادي أدى إلى ارتفاع نسبة المواليد، ومن ارتفاع في مستوى المعيشة أدى إلى تحسن الأحوال الصحية وانخفاض نسبة الوفيات. وبذلك شهدت أوروبا الثورة الديموغرافية قبل غيرها من قارات العالم. وابتداءً من بداية القرن العشرين بدأت دول أوروبا، الدولة تلو الأخرى، في التخلص من الدور الديموغرافى الانتقالي، والوصول إلى مرحلة الاستقرار السكاني التي تتميز بانخفاض المواليد وانخفاض الوفيات، وبالتالي بالنمو المعتدل، وذلك بعد أن تركت الثورة الديموغرافية خلال القرن التاسع عشر أثرها الواضح في ارتفاع كثافة السكان في القارة بصفة عامة، ومن هنا أصبحت أوروبا تمثل إقليم الكثافة المرتفعة والنمو المعتدل بين الأقاليم السكانية في العالم.

وفى العصر الحديث أصبح أهم ما يميز قارة أوروبا ديموغرفيا هو بطء نموها السكاني، ومن ثم بطء الزيادة السكانية فيها مقارنة بدول العالم المختلفة وقد بلغ متوسط معدل النمو السكاني في قارة أوروبا خلال الفترة (١٩٨٥ – ١٩٩٠) نحو ٠,٢٨٪، بينما بلغ هذا المعدل في نفس الفترة في قارة آسيا إلى ١,٦٩٪ وفى أمريكا الشمالية بلغ ١,٣٣٪ وقد انخفضت الزيادة السكانية بشكل كبير ويتضح ذلك من استعراض معدل المواليد والذي بلغ ١٠,٣ في الألف عام ٢٠٠٠ بالمقارنة بنحو ٢١,٢ في الألف في أمريكا الجنوبية[١].

ويرجع انخفاض معدل المواليد في القارة إلى انخفاض معدل الخصوبة[٢] والذي بلغ عام ٢٠٠٠ نحو ١,٤ مولود لكل ألف امرأة في المقارنة بالمعدل العالمي الذي بلغ ٢,٧ مولود في حين بلغ هذا المعدل نحو ٤,٩ في أفريقيا، ٢,٦ في آسيا، ٥,٥ في أمريكا الجنوبية، ٢,١ في أمريكا الشمالية، ٢,٣ في الأوقيانوسية[٣] وذلك كما يتضح من الجدول رقم (٤).

---

(1) http://www.geohive.com, op.cit.

(٢) الخصوبة لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة الإنجاب غربي أي مجتمع ذي والتركي يعبر عنها بعدد المواليد الأحياء.

(٣) الأوقيانوسية تعنى قارة استراليا وجزر المحيط الهادي.

جدول (٤)

معدل الخصوبة في قارة أوروبا مقارنة بقارات العالم

خلال الفترة (١٩٥٠ - ٢٠٥٠)(*)

السنة	العالم	أوروبا	أفريقيا	آسيا	أمريكا الجنوبية	أمريكا الشمالية	الأوقيانوسية
١٩٥٠ – ١٩٥٥	٥,٢	٢,٦٦	٦,٧٤	٥,٨٩	٥,٨٩	٣,٤٧	٣,٩
١٩٥٥ – ١٩٦٠	٤,٩٥	٢,٦٦	٦,٨	٥,٦٣	٥,٩٣	٣,٧٢	٤,١٢
١٩٦٠ – ١٩٦٥	٤,٩٧	٢,٥٨	٦,٨٦	٥,٦٣	٥,٩٧	٣,٣٤	٤,٠١
١٩٦٥ – ١٩٧٠	٤,٩١	٢,٣٦	٦,٨	٥,٦٨	٥,٥٥	٢,٥٤	٣,٥٩
١٩٧٠ – ١٩٧٥	٤,٤٨	٢,١٦	٦,٧١	٥,٠٦	٥,٠٣	٢,٠١	٣,٢٥
١٩٧٥ – ١٩٨٠	٣,٩	١,٩٧	٦,٥٩	٤,١٧	٤,٤٨	١,٧٨	٢,٨٢
١٩٨٠ – ١٩٨٥	٣,٥٧	١,٨٨	٦,٤٣	٣,٦٦	٣,٩	١,٨١	٢,٦٢
١٩٨٥ – ١٩٩٠	٣,٣٧	١,٨٣	٦,٠٨	٣,٤	٣,٣٩	١,٨٩	٢,٣٦
١٩٩٠ – ١٩٩٥	٣,٠٣	١,٥٨	٥,٦٣	٢,٩٨	٣,٠١	٢,٠٢	٢,٥٥
١٩٩٥ – ٢٠٠٠	٣,٨٣	١,٤٢	٥,٢٢	٢,٧٢	٢,٧٣	٢,٠١	٢,٤٥
٢٠٠٠ – ٢٠٠٥	٢,٦٩	١,٣٨	٤,٩١	٢,٥٥	٥,٥٣	٢,٠٥	٢,٣٤
٢٠٠٥ – ٢٠١٠	٢,٥٩	١,٣٧	٤,٥٧	٢,٤٢	٢,٣٦	٢,٠٥	٢,٣٣
٢٠١٠ – ٢٠١٥	٢,٥	١,٤	٤,١٩	٢,٣	٢,٢٣	٢,٠٣	٢,١٦
٢٠١٥ – ٢٠٢٠	٢,٤١	١,٤٤	٣,٨٤	٢,٢١	٢,١٣	٢,٠٢	٢,١٢
٢٠٢٠ – ٢٠٢٥	٢,٣٣	١,٥٢	٣,٥٢	٢,١٣	٢,٠٤	١,٩٩	٢,٠٨
٢٠٢٥ – ٢٠٣٠	٢,٢٥	١,٦٣	٣,٣٣	٢,٠٦	١,٩٨	١,٩٦	٢,٠٤
٢٠٣٠ – ٢٠٣٥	٢,١٨	١,٧٢	٢,٩٨	٢	١,٩٤	١,٩٤	٢
٢٠٣٥ – ٢٠٤٠	٢,١٢	١,٧٩	٢,٧٥	١,٩٥	١,٩١	١,٩١	١,٩٧
٢٠٤٠ – ٢٠٤٥	٢,٠٦	١,٨٣	٢,٥٦	١,٩٣	١,٨٨	١,٨٩	١,٩٤
٢٠٤٥ – ٢٠٥٠	٢,٠٢	١,٨٤	٢,٤	١,٩١	١,٨٦	١,٨٥	١,٩٢

(*) تقدير الخصوبة (٢٠٠٥ – ٢٠٥٠) من تجميع المؤلف اعتمادا على:

- http://www.geohive.com/global/index.

ومعنى ذلك أن الطفرة السكانية في العصر الحديث قد نتجت عن الزيادة الطبيعية الكبيرة والتي نتجت بدورها عن انخفاض معدل الوفيات مع بقاء معدلات المواليد ثابتة أو انخفاضها بشكل كبير كما حدث في قارة أوروبا. ولقد أوضحت الإحصاءات الانخفاض السريع في معدلات الوفيات كان سبباً رئيسياً للتزايد السكاني السريع في العصر الحديث. وقد بدأ الانخفاض الواضح في معدلات الوفيات في القارة وخاصة في دول شمال أوروبا في وقت مبكر من القرن التاسع عشر، واستمر هذا الانخفاض بعد ذلك حتى صار المتوسط الحالي للوفيات في دولها حوالي ١٠ في الألف – وهو يعد أقل من ثلث المعدل الذي كان

سائداً في أوائل القرن التاسع عشر. وقد ارتبط انخفاض معدل الوفيات بارتفاع متوسط عمر الأفراد والذي بلغ ٧٥ سنة في معظم دول القارة الأوروبية بالمقارنة بنحو ٦٤ سنة في الهند، وأقل من ٦٠ سنة في دول أفريقيا.

رابعاً: توزيع السكان وكثافتهم في القارة:

تعد أوروبا إحدى مناطق التركز السكاني الرئيسية في العالم، حيث يأخذ توزيع السكان فيها نمطاً متدرجاً منتظماً حيث ترتفع كثافة السكان بها في الشمال الغربي وتقل بالاتجاه شمالاً وشرقاً وجنوباً. وقد سبق أن ذكرنا أن عدد سكان القارة يبلغ نحو ٧٢٩,٤٧١,٦٤٩ نسمة عام ٢٠٠٥ وهم يمثلون ١١,٣٪ من إجمالي سكان العالم ويتركز نحو ثلث هذا العدد في مناطق عالية الكثافة، وليست هناك مساحة واسعة خالية السكان أو فجوات متسعة ذات تخلخل سكاني واضح، وهذا التجمع السكاني الأوروبي الضخم كان منبعاً للهجرة الخارجية من القارة والتي غيرت من صورة التوزيع السكاني في العالم الجديد وفى الأمريكتين واستراليا بل وفى بعض مناطق أفريقيا كذلك. وبالرغم من الحقيقة المعروفة من أن أوروبا قد شهدت هجرة خارجية على نطاق واسع في القرنين الآخرين – بخلاف أي قارة أخرى إلا أنها من أكثر القارات ازدحاما بالسكان بعد آسيا وقد يكون ارتفاع الكثافة السكان في أوروبا راجعاً إلى أنها لا تضم مناطق الصحراوية جافة، مع صغر المساحة الواقعة في المناطق الباردة في شمالها ثم توافر الموارد المعدنية الطبيعة والغابات والتربة الخصبة في نطاق العروض الوسطى. كذلك فإن سكان هذه القارة موزعون توزيعا غير عادل، مع ذلك فإنها أكثر القارات تجانساً في توزيعهم بالمقارنة بباقي القارات، يرجع ذلك إلى ضآلة مناطق التخلخل السكاني. وبصفة عامة فإن منطقة الكثافة السكانية العالية – بها تمتد غرب بريطانيا عبر شمال شرق فرنسا والأراضي المنخفضة وتستمر حتى الحدود الغربية لروسيا، وهناك مناطق أخرى ذات كثافة عالية مثل حوض البو في إيطاليا وحوض الرون الأدنى في فرنسا(١).

وتبدو درجة التباين في مستويات الكثافة حيث يوجد محورين ذي كثافة سكانية عالية (تتراوح بين ١٠٠-٢٥٠ نسمة / كم٢)، وهما:

المحور الأول: يمتد من الغرب إلى الشرق على طول السهل الأوربي العظيم.

المحور الثاني: يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ويتقاطع مع المحور الأول في منطقة حوض باريس. ولا يمتد هذا المحور امتداداً متصلا، بل يمتد متقطعا بخلاف الحال في

---

(١) فتحي محمد أبو عيانة: جغرافيا السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٦٤.

المحور الأول. ويبدأ المحور الثاني من شمال إنجلترا إلى جنوبها، ويمثل القنال الإنجليزي فجوة هذا المحور، ولكنه لا يلبث أن يظهر من جديد في اليابس الأوربي. في شمال فرنسا ليضم حوض باريس وشمال شرق فرنسا ويمتد على طول نهر الراين، وتقطعه جبال الألب المنخفضة الكثافة، ثم يعود إلى الظهور مرة أخرى في شمال إيطاليا حيث يضم سهل لمبارديا. ويسهم في ارتفاع كثافة السكان على طول هذين المحورين عدد من العوامل بعضها يعتبر في الوقت ذاته عوامل لقيام الزراعة ونجاحها، وبعضها الآخر يعتبر مقومات لتوطن الصناعة وخلف هذين المحورين توجد تجمعات سكانية في مناطق مناسبة وحول بعض المدن الكبيرة، وتوضح خريطة رقم (١٧) كثافة السكان في القارة.

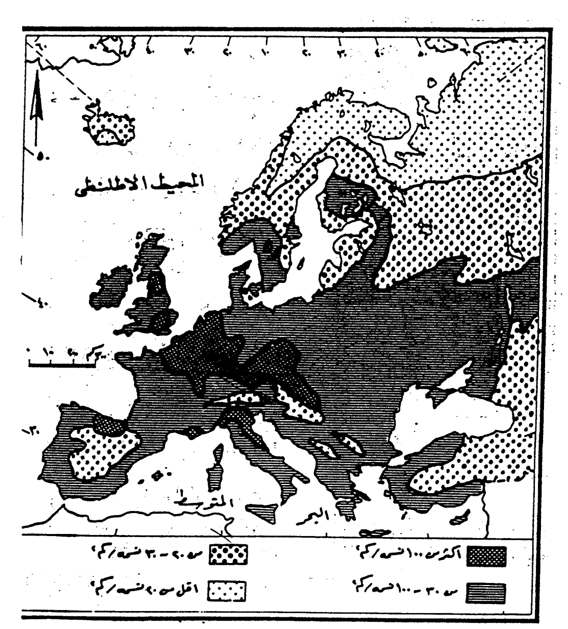
ويظهر أثر الجبال واضحا في خريطة توزيع السكان في القارة، حيث يرتبط توزيع السكان في أوروبا بعامل التضاريس فنجد أن المناطق السهلية أكثر ملاءمة للسكن مما ترتب عليه تركيز واضح للسكان، وأوضح الأمثلة على ذلك تلك المناطق السهلية الممتدة من غرب فرنسا عبر الأراضي المنخفضة وشمال ألمانيا مشتملة على أجزاء من جنوب شرق إنجلترا، وكذلك مناطق السهول الصغرى مثل سهل الرون ومنخفضات جنوب أسبانيا، وقد تكون مبعثرة السكان وتخلخلهم في المرتفعات الأوروبية هضابا كانت أهم جبالا ناتجة عن برودتها بالنسبة للسهول المجاورة، مما يجعلها أقل ملاءمة للزراعة ومن ثم للتركيز السكاني[1].

وفى جنوب القارة تعتبر التضاريس العامل الأول المؤثر في توزيع السكان، حيث تكاد تتمشى حدود الكثافة المنخفضة مع السلاسل الجبلية المرتفعة.

كما يتخلخل السكان في هضبة الميزيتا الأسبانية لعدم صلاحيتها لجذب هؤلاء السكان نظرا لانتشار الجفاف، فضلا عن أن السكان يتكدسون في المناطق الساحلية وخاصة حول الساحل الشمالي ذي الأمطار العالية وساحل الأطلنطي حيث تصل الكثافة في المنخفضات إلى أكثر من ١٠٠ نسمة / كم٢.

وتجدر الإشارة إلى أن المناطق المبعثرة السكان و القليلة الكثافة في أوروبا تشغل مساحات قليلة في القارة ويرتبط بعضها مباشرة بعامل الارتفاع، و البعض الأخر بسوء التصريف المائي أو فقر التربة وتتمثل في مرتفعات الألب والبرانس والكربات ومعظم المرتفعات الأخرى، ومن الصعب أن نقرر أن قلة سكان هذه المناطق راجع إلى طبيعة سطحها أو مناخها البارد، بل هناك عوامل متعددة تشارك في هذه الظاهرة، ويبدو أثر التضاريس واضحا في البرتغال و أسبانيا، باستثناء منطقة مدريد فإن أعلى كثافة سكانية تتركز في النطاق الهامشي في المنخفضات الفيضية.

(١) المرجع السابق، ص ٦٥.



كثافة السكان فى قارة أوروبا

شكل(١٧)

كما يتأثر التوزيع الجغرافي للسكان في أوروبا ليس فقط بالعوامل الطبيعة بل أيضاً بالظروف الاقتصادية و السياسية والاجتماعية والهجرة. وتزداد كثافة السكان في المناطق الصناعية في وسط أوروبا وخاصة في بلجيكا وهولندا وحوض باريس وإقليم الرور وحوض الراين بإقليم الألب الصناعي وغرب سهل البو والمناطق الصناعية في ألمانيا والتي تؤلف جميعها القلب الصناعي الكبير لأوروبا Economic Heart of Europe وتصل الكثافة هنا إلى أكثر ١٠٠٠نسمة /كم٢[١].

من العرض السابق يمكن أن نقسم كثافة السكان في القارة إلى:

(١) دول مرتفعة الكثافة:

وهى التي تزيد فيها كثافة السكان عن ١٥٠ نسمة /كم٢ كما في ألمانيا وإيطاليا وهولندا، وسويسرا، والدويلات الصغرى مثل إمارة موناكو وجبل طارق.

(٢) دول متوسطة الكثافة:

حيث تتراوح كثافة السكان بين ٥٠-١٥٠نسمة / كم٢ وتشمل هذه الدول بلغاريا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا وفرنسا واليونان ورومانيا وبولندا والدانمارك وأسبانيا وجمهورية صربيا والجبل الأسود[٢].

(٣) دول منخفضة الكثافة:

حيث تنخفض كثافة السكان عن ٥٠ نسمة /كم٢ وتشمل خمس دول رئيسية هي أيسلنده تقل كثافة السكان عن ٢ نسمة /كم٢، أما في النرويج ١٣نسمة /كم٢، وفنلندا ١٥ نسمة / كم٢، السويد ١٦ نسمة /كم٢، أما في جزر فارو ٣٤نسمة /كم٢، وفى أيرلندا ٥٠نسمة /كم٢.

خامساً: الهجرات الأوربية:

على الرغم من أن معظم الهجرات البشرية من القارة الأوربية قد اتخذت في أول الأمر شكل المستعمرات الساحلية ومحطات تموين السفن، إلا أنه سرعان ما تحولت إلى هجرات دائمة بلا عودة إلى الوطن الأم. وأصبحت هذه الهجرات تشكل جزرا من البناء الأنثروبولوجي للأوطان المستقلة لهذه الهجرات وخاصة العالم الجديد وقد أسهمت قارة أوروبا على الرغم من صغر مساحتها أكثر من أي قارة أخرى في العالم في الهجرة الدولية.

---

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٢ .
(٢) يوغسلافيا السابقة.

وعلى الرغم من أن هذه الهجرات، التي بدأت مع مطلع القرن السادس عشر قد ارتفع إلى ٥ مليون خلال الفترة (١٨٣٥-١٩٣٥) وهى هجرات بدأت حكومات تلك الدول في الحد منها بإصدار عدد من القوانين والخاصة بالهجر: وكانت بريطانيا أسبق الدول الأوربية جميعا في إرسال المهاجرين إلى العالم الجديد على نطاق واسع، وبقدر عدد من الهاجرين من سكان الجزر البريطانية منذ بداية عصر الاستعمار بحوالي ٢٠مليون مهاجر. ومعنى هذا أن الجزر البريطانية ساهمت بحوالي ثلث مجموع المهاجرين الأوربيين فيما وراء البحار. ومن الدول التي أسهمت في الهجرة إلى العالم الجديد أيضا ألمانيا والدول الاسكندنافية وإيطاليا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال.

ولعل من أبرز تيارات الهجرة في السنوات الأولى من القرن العشرين موجة ضخمة خرجت من المجر. أما الرومانيون والبلغار والصرب فكانوا من العناصر الأوروبية التي لم تسهم بنصيب يذكر في هجرات ما وراء البحار.

وقد حاول الكثير من دول أمريكا الجنوبية جذب المهاجرين من أوروبا حتى عندما حدثت الدول الأنجلوساكسونية من حركة الهجرة إليها، ومن الطبيعي أن تيار الهجرة إلى أمريكا الجنوبية تدفق من دول البحر المتوسط حيث تتشابه الظروف الحضارية مع مثيلتها في هذه القارة، ولذا فأنه فيما بين عامي (١٨٢٠-١٩١٠) استقبلت البرازيل حوالي ٢,٨٥٠,٠٠٠ مهاجر ٤٣٪ منهم من الإيطاليين، ٣٨٪ من البرتغاليين والأسبان، ومازالت الشعوب اللاتينية تكون العنصر السائد من المهاجرين نحو أمريكا الجنوبية حتى الوقت الحاضر[1].

وقد اتجهت الهجرة الأوربية فيما بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة من شمال وغرب القارة إلى كندا أو الولايات المتحدة والأقيانوسية، وأقل من ١٠٠آلف مهاجر اتجهوا إلى أمريكا اللاتينية.

أما عن الهجرة الداخلية فيما بين الدول الأوربية فقد كانت الهجرة بين هذه الدول حتى القرن التاسع عشر عبارة عن هجرة مؤقتة أو فصلية، ومن خلال فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية حدثت هجرات أوروبية داخلية على نطاق واسع ساعية للاستقرار الدائم في المناطق الجديدة المهاجر إليها، واتجهت مسارات الهجرة الداخلية من الدول ذات المستوى المعيشي المنخفض إلى تلك التي تتمتع بظروف اقتصادية أفضل. واتجهت هذه الهجرات من وسط أوروبا وجنوبها إلى دول غرب أوروبا وخاصة فرنسا وقد استقبلت أوروبا أعداد من المهاجرين إليها خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

---

(١) فتحي أبو عيانة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤١.

ويبلغ عددهم نحو ٢,٥مليون مهاجر معظمهم عائدون سبق أن عادوا أوروبا في وقت سابق، ثم عادوا إلى وطنهم الأصلي، وأبرز الأمثلة على ذلك العائدون الإيطاليون الذين تشيع هذه الظاهرة بينهم.

وحتى عام ٢٠٠٢ بلغ عدد الأجانب المقيمن في قارة أوروبا نحو ٢٦ مليون نسمة معظمهم يعيش في دول أوروبا الغنية وعلى رأسها ألمانيا وفرنسا وسويسرا وبريطانيا وهولندا والنمسا. وأكثر الدول المرسلة للمهاجرين هي إيطاليا واليونان وأسبانيا والبرتغال وتركيا. كما تهاجر أعداد كبيرة من سكان دول المغرب العربي وعلى رأسها الجزائر إلى فرنسا وألمانيا وبريطانيا.

سادساً: المدن في أوروبا:

ترتفع نسبة سكان المدن في أوروبا مقارنة بغيرها من قارات العالم، فنتيجة لظهور الأقاليم الصناعية وتطورها المستمر في أوروبا، ونزوح أعداد كبيرة من سكان الريف الأوروبي إلى تلك الأقاليم، إلى جانب التطور الاقتصادي للمزارع الأوروبية التي أخذت تتحول بالتدريج إلى مراكز صناعية تعمل بتصنيع المواد الخام الزراعية ومنتجات الألبان أن زاد عدد سكان المدن في أوروبا عن عدد سكان الريف فيها[1].

قد ارتفعت نسبة سكان المدن في غرب أوروبا من ٧٠٪ عام ١٩٥٠ إلى ٨٠٪عام ١٩٧٥كما زاد سكان المدن في شرق أوروبا من ٣٥٪ إلى ٦٠٪ في نفس الفترة. وفى عام ٢٠٠٠بلغ عدد سكان المدن نحو ٧٣,٥ ٪ من إجمالي السكان البالغ عددهم ٥٢٩ مليون نسمة تقريبا.ومن المتوقع أن يرتفع عدد سكان المدن عام ٢٠٣٠إلى ٥٤٠مليون نسمة بنسبة ٨٠,٦٪من إجمالي سكان القارة. ويوضح الجدول رقم (٥) عدد سكان أهم المدن والعواصم الأوروبية عام ٢٠٠٥.

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٣.

جدول (٥)

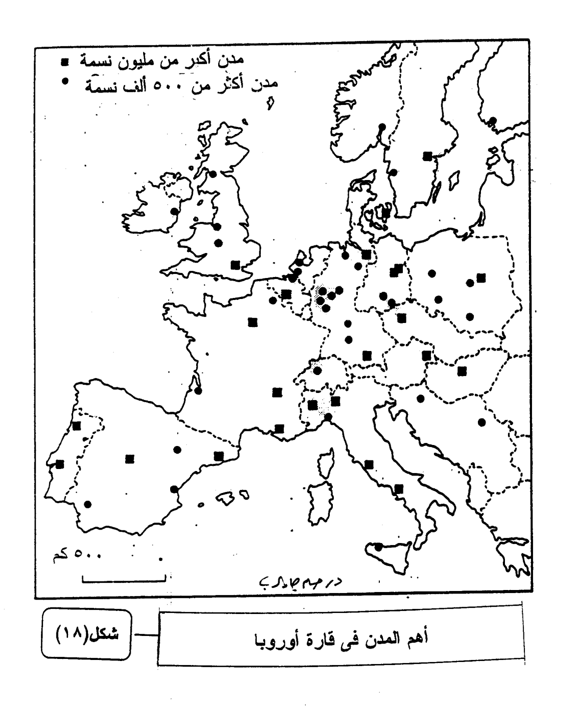
عدد سكان أهم المدن والعواصم الأوروبية عام ٢٠٠٥

المدينة	عدد السكان (نسمة)	الدولة
كوبنهاجن	١,٣٦٠,٠٠٠	الدانمارك
دبلن	٥٤٠,٠٠٠	أيرلندا
هلسنكي	٥٠٠,٠٠٠	فنلندا
كييف	٢,٦٥٠,٠٠٠	أوكرانيا
لشبونه	٦٧٠,٠٠٠	البرتغال
لوجيليجانا	٢٨٠,٠٠٠	سلوفينيا
لندن	٧,٠٠٠,٠٠٠	المملكة المتحدة
لوكسمبورج	٧٨,٠٠٠	لوكسمبورج
مدريد	٣,٠٠٠,٠٠٠	أسبانيا
مينسك	١,٧٠٠,٠٠٠	بلاروسيا
موناكو	٢٨,٠٠٠	موناكو
موسكو	٨,٥٠٠,٠٠٠	روسيا
نيقوسيا	١٨٠,٠٠٠	قبرص
نوك	١٥,٠٠٠	جرنيلند
أوسلو	٤٨٠,٠٠٠	النرويج
باريس	٢,٢٠٠,٠٠٠	فرنسا
فينا	١,٦٠٠,٠٠٠	النمسا
براغ	١,٢٥٠,٠٠٠	جمهورية التشيك
ريكافيك	١٠٠,٠٠٠	أيسلندا
ريجا	٨٥٠,٠٠٠	لاتفيا
روما	٣,٣٥٠,٠٠٠	إيطاليا
سان مارينو	٢,٨٠٠	سان مارينو
سراييفو	٥٠٠,٠٠٠	البوسنة والهرسك
سكوبي	٤٥٠,٠٠٠	مقدونيا

تابع جدول (٥)

صوفيا	١,١٥٠,١٠٠٠	بلغاريا
استوكهولم	٧٢٠,٠٠٠	السويد
تالين	٤٥٠,٠٠٠	أستونيا
تيرانا	٢٥٠,٠٠٠	ألبانيا
فالينا	٩,٣٠٠	مالطة
مدينة الفاتيكان	٨٠٠	الفاتيكان
فيلنيوس	٦٠٠,٠٠٠	لتوانيا
وارسو	١,٦٦٠,٠٠٠	بولندا
زغرب	٨٥٠,٠٠٠	كرواتيا
أمستردام	٧٣٠,٠٠٠	هولندا
أندروا ألافيا	١٦,٠٠٠	أندورا
أنقرة	٢,٩٠٠,٠٠٠	تركيا
أثينا	٧٧٠,٠٠٠	اليونان
بلغراء	١,١٠٠,٠٠٠	صربيا ومونتنجرو
برلين	٤,٢٠٠,٠٠٠	ألمانيا
برن	١٣٠,٠٠٠	سويسرا
بروكسل	١٤٠,٠٠٠	بلجيكا
براتسلافا	٤٥٠,٠٠٠	سلوفاكيا
بوخارست	٢,١٠٠,٠٠٠	رومانيا
بودابست	١,٩٧٠,٠٠٠	المجر
شيسيناو	٦٧٠,٠٠٠	مولدوفا

وتجدر الإشارة إلى أن أكبر المدن سكانا في القارة معظمها مدن عواصم ويتركز بها النشاط المالي كما أنها مراكز للحكم والإدارة، وتتركز بها جميع الخدمات، فضلا عن تحكمها في النشاط الاقتصادي، إلى جانب وجود المراكز الثقافية والمتاحف ودور السينما بها. وأشهر المدن الأوربية على الإطلاق هما: برلين- بودابست- لندن – مدريد- موسكو- باريس- براغ- روما- استوكهولم- فينيا، وتوضح الخريطة رقم (١٨) أحجام المدن في القارة.



شكل(١٨) أهم المدن فى قارة أوروبا

هـذا ويلاحـظ أن هـناك صفات عامة مشتركة توجد في معظم مدن غرب أوروبا. وأول هذه الصفات وجود منطقة وسط في المركز الحضري تضم المحلات التجارية والمكاتب ويحاط بهـا مناطق سكنية تخترقها بعض المحلات التي توجد على الطرق الرئيسية التي تؤدى جميعها إلى الوسـط التجاري الذي يعرف باسم Centeral Business District (C-B-D) وفى معظـم المـدن نجـد أن ازديـاد الأهمـية الإداريـة قد أدى إلى التوسع الرأسي وإقامة ناطحات سـحاب في المـنطقة الـتجارية، ولا يـشذ عـن ذلـك سوى مدينة باريس التي لا يزيد ارتفاع مبانيها في هذه المنطقة عن ثمانية أدوار[١].

سابعاً: المجموعات اللغوية في القارة:

يـتحدث سـكان قارة أوروبا البالغ عددهم قرابة ٧٣٠ مليون نسمة لا يقل عن ٣٠ لغة، بالإضـافة إلى عـدد كبير من اللهجات. وقد كانت هذه المجموعات اللغوية من أهم العوامل الـتي أثـرت في تخطـيط الحـدود الـسياسية بالقارة. وقد أخذت أهمية بعض هذه المجموعات اللغـوية الـتي يـتكلمها سـكان المرتفعات في الاضمحلال، ولم تعد هي اللغة الرسمية في أي دولة أوروبية.

وأهم المجموعات اللغوية في القارة هي[٢]:

المجموعات اللغوية في قارة أوروبا

العائلة الهندو-أوروبية

اللغة الرئيسية	اللغة الفرعية
اللغة السلافية	← اللغة الروسية
	← اللغة الأوكرانية
	← اللغة البلوروسية
	← اللغة اللبغارية
	← اللغة البولندية
	← اللغة السلوفينية
	← اللغة المقدونية
	← اللغة العربية – الكروانية

---

(١) محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري: جغرافية الحضر، منشآت المعارف، الإسكندرية، د.ت، ص ٣٧٤.

(٢) المصدر: من تجميع المؤلف اعتماداً على:

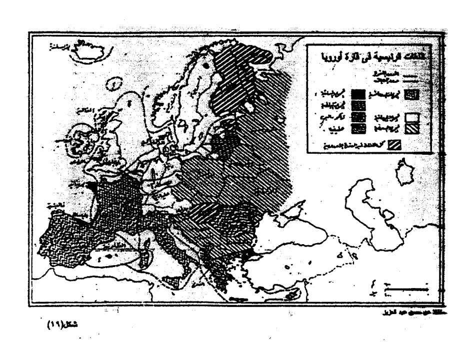
- http://www.msn learning & research, europe. htm.
- sager, R., op.cit., p. 111.

اللغة الرئيسية	اللغة الفرعية
اللغة الألمانية	اللغة الإنجليزية
	اللغة الألمانية
	اللغة الجرمانية
	اللغة النرويجية
	اللغة السويدية
	اللغة الأيسلندية
اللغة الرومانسية	اللغة الإيطالية
	اللغة الفرنسية
	اللغة الأسبانية
	اللغة البرتغالية
	اللغة الرومانية
اللغة الألبانية	
اللغة السلافية	الأسكتلندية
	الأيرلندية
	الويلزية
	البريطانية

وتجدر الإشارة إلى أنه بالإضافة إلى اللغات الهندو-أوربية في القارة توجد مجموعات لغوية أخرى أقل انتشارا، وهى عبارة عن لغات فرعية مثل: اللغة المجرية واللغة الفنلندية اللغة السامية Sammi، فضلا عن لغات الباسك والأتراك.

وتوضح الخريطة رقم (١٩) أهم اللغات الأوربية.

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد تجانس كبير بين المجموعات العرقية في القارة باستثناء بعض الدول التي توجد بها أقليات، ففي دول جنوب القارة يوجد بها أقليات كبيرة، كما يوجد في البعض الأخر أقليات صغيرة وأهمها الباسك في أسبانيا والسامو في النرويج بالإضافة إلى الأتراك الآسيويون والأفارقة و العرب الذين يعيشون في غرب أوروبا.



شكل (١٦)

وأكثر الدول تعقيدا من الناحية العرقية هي جمهورية البوسنة والهرسك والتي استقلت عن جمهورية يوغسلافيا السابقة عام ١٩٩٢ وعاصمتها كوسوفو، حيث يعيش بها العديد من المجموعات العرقية مثل الصرب و الكروات والألبان، ونظراً للمشكلات الكثيرة التي شهدتها هذه الدولة الفنية المسلمة من مذابح وحشية ومقابر جماعية تكشف يوما بعد الأخر، فأن منطقة الأمم المتحدة أرسلت جنودها لحفظ السلام و المحافظة على أرواح شعب البوسنة والهرسك.

الفصل السابع

النشاط الاقتصادي

في قارة أوروبا



النشاط الاقتصادي في قارة أوروبا

مقدمة:

تتنوع الأنشطة الإقتصادية في القارة، وحتى وقت قريب كان أسم أوروبا يرتبط في أذهان الكثير من الناس بالصناعة. والحقيقة أن النشاط الصناعي هو السائد على أوجه النشاط البشرى الأخرى ولكن عبر التاريخ وحتى الثورة الصناعية وبعدها كانت الزراعة تمثل أساس الاقتصاد الأوروبي. ومازالت الزراعة تمثل جزءا حيويا في اقتصاديات كثير من دول أوروبا الحالية. وكان هذا التنوع سببا في دفع القارة الأوروبية أن تحتل مركزا متقدماً في العالم.

وتتعدد الأنشطة الاقتصادية في القارة وأهم هذه الأنشطة هي:

أولاً: الزراعة. ثانياً: الثروة السمكية.
ثالثاً: قطع الأخشاب. رابعاً: الثروة المعدنية.
خامساً: مصادر الطاقة. سادساً: الصناعة.

وفيما يلي دراسة لهذه الأنشطة الاقتصادية بالقارة:

أولاً: الزراعة:

على الرغم من أن الزراعة لم تنشا في أوروبا فإن هذه الحرفة تمارس هناك منذ أمد بعيد في التاريخ. فالمعروف حتى الآن أن استئناس النبات والحيوان تم تقريباً في أجزاء من القارة الأسيوية خاصة منطقة جنوب غرب وجنوب شرق هذه القارة. ومن هناك أخذت الزراعة تنتشر تدريجيا نحو الشمال والغرب عبر الهند والهلال الخصيب حتى وصلت منطقة حوض البحر المتوسط في حوالي ٦٥٠٠ق.م وقد دخلت الزراعة وسط أوروبا حوالي ٣٠٠٠ق.م وأيرلندا حوالي ٢٠٠٠ق.م، والنرويج حوالي ١٨٠٠ق.م. ويبدو أن الزراعة كانت معروفة لدى طلائع الشعوب التي كانت تتكلم اللغة الهندو - أوروبية لأن مفردات لغتهم كانت تضم كلمات مثل الثيران والماعز والأغنام والخنازير، والقمح والشعير والتفاح وقد أسهم كل من المناخ المعتدل والتربة الخصبة والأراضي السهلية المستوية السطح في تقدم الزراعة الأوروبية وتطورها. وتعد أراضى شرق أوروبا ووسطها مناسبة تماما لزراعة الحبوب الغذائية وأنواع

متعلدة من العشب اللازم للرعي. ويقع أقصى امتداد شمالي لنطاق القمح الأوروبي عند دائرة عرض ٦٠ شمالاً، بينما لا يمتد هذا النطاق في القارات الأخرى من العالم بأكثر من ٥٠ شمالا. كما تتميز الأطراف الشمالية الغربية للقارة، بصيفها المعتدل المائل للبرودة وشتائها الدفيء ووفرة أمطارها وكل العوامل تساعد على نمو الحشائش ومحاصيل العلف، ولذلك تزيد أهمية ماشية الألبان ومنتجاتها في شمال غرب فرنسا والجزر البريطانية والأراضي المنخفضة والدول الاسكندنافية. أما شرق القارة فالمناخ أكثر جفاف والشتاء أكثر برودة حيث تقل أهمية الحشائش ومحاصيل العلف، وتشتمل الزراعة هنا على محاصيل الحبوب والبطاطس والبنجر. وتعد محاصيل الخضر المبكرة والبطاطس والزهور من أهم الغلات التي تزرع بالقرب من المدن[١].

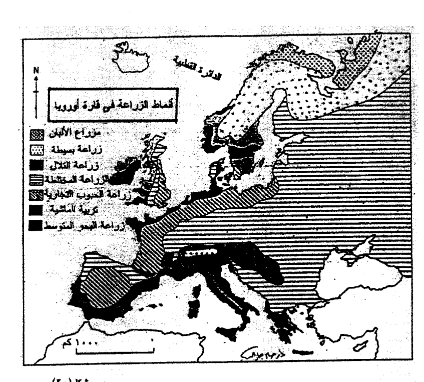
وتبلغ مساحة الأراضي المنزرعة في أوروبا نحو ٣٠٪ من إجمالي مساحة القارة، في حين تغطى الغابات نحو ٣٣٪ والمراعى١٨٪ والمساحات العمرانية وغيرها ١٩٪، ومع ذلك لا يعمل في الزراعة سوى ١٧٪ من إجمالي الأيدي العاملة، بينما يعمل في الصناعة نحو ٣٦٪ وفى الخدمات نحو ٤٧٪ من إجمالي عدد سكان أوروبا عام ١٩٩٦م[٢].

ويظهر النمط المتطور للزراعة الأوروبية خريطة رقم (٢٠) في أجزائها الشمالية الغربية المحيطة ببحر الشمال، حيث تستخدم أحدث الطرق الزراعية. وتحدد الظروف الطبيعة وخاصة المناخ والتربة أنواع الحاصلات الزراعية ونمط الزراعة السائد فتسود الزراعة المختلطة المتمثلة في زراعة بعض المحاصيل التجارية وتربية الحيوان في دول غرب أوروبا. وفى دول شرقي أوروبا تسود المزارع الجماعية التي يستخدم فيها كافة الوسائل المساعدة على زيادة إنتاجية الأرض. وفى المناطق المطلة على ساحل البحر المتوسط يسود نمط زراعي يحمل نفس الاسم، وتعد المحاصيل الشجرية مثل الزيتون والكروم (العنب) والحمضيات أهم معالم الزراعة في حوض البحر المتوسط.

وتوضح الخريطة رقم (٢١) مناطق زراعة الزيتون في دول حوض البحر المتوسط.

---

(١) باوندز وكنجزبري، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٧ - ٢٩.
(٢) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨.


الدائرة القطبية
N
أنماط الزراعة في قارة أوروبا
مزراع الألبان
زراعة بسيطة
زراعة التلال
الزراعة المختلطة
زراعة الحبوب التجارية
تربية الماشية
زراعة البحر المتوسط
١٠٠٠ كم
شكل(٢٠)

المحاصيل الزراعية في القارة أوروبا:

تمثل الحبوب الغذائية أكثر أنواع المحاصيل الزراعية أهمية في القارة، حيث بلغ إنتاج القارة من الحبوب نحو أكثر من ١/٤ الإنتاج العالمي (٢٧,٩٪) أي نحو ٢٨٨مليون عام ١٩٩٩[١].

ويعنى هذا أن أوروبا تعتبر ثالث قارات العالم إنتاجا للحبوب بعد كل من آسيا وأمريكا الشمالية، ومع هذا فإن القارة تعتبر سوق الاستهلاك ومركز الاستيراد الرئيسي في العالم، إذا تستورد أكثر من نصف تجارة القمح العالمية، وأهم الحبوب الغذائية في القارة هي القمح.

جدول (٦)

أهم الدول المنتجة للقمح في العالم عام ١٩٩٩ بالألف طن(*)

الدولة	الإنتاج	الدولة	الإنتاج
الصين	١١٤,٤٠٠	كندا	٢٦,٨٥٠
الهند	٧٠,٧٧٨	استراليا	٢١,٢٦٩
الولايات المتحدة	٦٢,٦٦٢	ألمانيا	١٩,٦٨٤
فرنسا	٣٧,٠٠٩	الأرجنتين	١٤,٥٠٠
روسيا الاتحادية	٣٠,٩٦٠	العالم	٥٨٣,٦٢٤

(*) المصدر: من تجميع المؤلف.

يتضح من الجدول السابق أن فرنسا هي أكثر الدول الأوروبية إنتاجا للقمح حيث تنتج نحو ٣٧ مليون طن وهى تأتى في المركز الرابع على مستوى العالمي، في حين جاءت روسيا الاتحادية في المركز الثاني على المستوى القارة، حيث بلغ إنتاجها ما يقرب من ٣١ مليون طن، وحققت المركز الخامس على المستوى العالمي.

وتتركز زراعة الشيلم في الأجزاء الشمالية من ألمانيا وبولندا ، ويعد المحصول الأساسي لصناعة الخبز لمعظم سكان ريف السهل الأوروبي الشمالي إلى الشرق من نهر الألب. وتتطلب زراعة الذرة صيف طويل حار ومطر أكثر من القمح أو الشيلم، لذا تتركز زراعتها في سهول الدانوب، وسهل لومبا رديا في إيطاليا، وسهول جنوب غربي فرنسا، وقد بلغ إنتاج القارة نحو ٧٠,٥ مليون طن واحتلت بذلك المركز الثالث بعد كل من قارتي أمريكا الشمالية وآسيا.

---

(1) FAO, Production yearbook 1999, FAO statistical series, No 156, vol. 53., Rome 2001, pp. 70 - 71.

وأكثر الدول المنتجة للذرة في القارة هي: فرنسا ١٥,٦ مليون طن، رومانيا ١٠مليون طن، إيطاليا ٩,٩ مليون طن، المجر ٧,١ مليون طن، يوغسلافيا ٦,١ مليون طن[1].

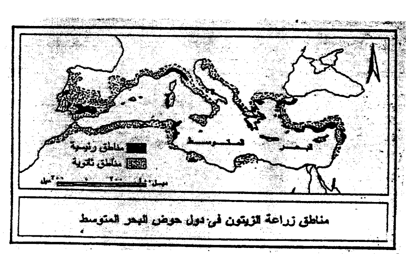
كما أن القارة تُعد من أكثر القارات العالم إنتاجا للشعير، الذي يستخدم في صناعة البيرة بجانب استخدامه أيضا لتغذية الحيوانات، وتعتبر فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا وأسبانيا أكثر الدول المنتجة للشعير في القارة. ويزرع الشوفان في مناطق مختلفة. ويزرع الأرز في أوروبا الجنوبية – في سهل لومبارديا ودلتا نهر إيبرو شرقي أسبانيا، وفى البرتغال، وفرنسا -إلا أن كميات الإنتاج منه ضئيلة (١,٦مليون طن عام ٢٠٠٢).

وتعتبر أوروبا أهم القارات في إنتاج البطاطس، وتنتشر زراعتها بكثيرة في شمال أوروبا خاصة في بولندا وألمانيا. أما بنجر السكر فتنتشر زراعته في وسط أوروبا كما تكثر زراعة الأشجار المثمرة خاصة في جنوب أوروبا وأهمها العنب والخوخ، والبرتقال، والليمون، والجريب فروت، والتفاح، والكمثرى.

ثانياً: الثروة السمكية:

يحيط بقارة أوروبا العديد من المسطحات المائية الواسعة ، وهى في معظمها مياه ضحلة حتى عمق ٦٠٠ قدم تقريباً، وينخفض بعدها قاع البحر انخفاضاً فجائياً وهذه المياه الضحلة هي جزء من الرصيف القاري، وترجع أهميتها إلى أنها منقطة تتوالد وتتكاثر بها الأسماك ويضم هذا الرصيف القاري معظم بحر الشمال ويطوق الجزر البريطانية، كما يظهر بوضوح على امتداد سواحل اسكنديناوه وحول أيسلندا وهى المناطق الرئيسية لصيد الأسماك بالقارة. وتمتلك دول شمال غرب أوروبا منطقة من أشهر مناطق صيد الأسماك في العالم، وهي مصايد شمال شرقي الأطلنطي إلى تستغلها عدة دول هي: النرويج، والدانمارك، وبريطانيا، وفرنسا، وأيسلندا، وتسهم هذه المصايد بنحو ١٩,٦٪ من إجمالي الصيد العالمي عام ٢٠٠٣. وتقل أهمية هذه المصايد في البحر البلطي لاختلاف نسبة ملوحة مياهه، بينما تزيد أهمية صيد التونة في البحر المتوسط، إلا أن الأنواع الأخرى من الأسماك مثل الرنجة والقد (البكالاه) والماكريل تعتبر ذات أهمية اقتصادية على الرغم من قلتها. ويقوم الإسكتلنديون والأيرلنديون بصيد أسماك السللمون من المحيط الأطلنطي. وتحتوى مياه البحر الأسود وبحر قزوين على أسماك الحفش والكافيار. كما يتم صيد الأسماك من أنهار القارة وعلى رأسها السللمون من نهر الراين.

(١) Ibid., pp. 79 - 81.



مناطق زراعة الزيتون في دول حوض البحر المتوسط

شكل (٢١)

ويختلف نصيب استهلاك الفرد من الأسماك من قارة إلى أخرى، كما يتضح من الجدول رقم (٧).

جدول (٧)

نصيب استهلاك الفرد من الأسماك على مستوى قارات العالم

عام ٢٠٠٠ (بالكيلوجرام)

القارة	نصيب الفرد	٪ من إجمالي البروتين
أفريقيا	٧	١٧,٤
أمريكا الشمالية	١٨	٧,٥
أمريكا الجنوبية	٨,٩	٧,٤
أوروبا	١٨,١	٩
الاتحاد السوفيتي السابق	١١,٢	٩,٣
اسيا بدون الصين	٢٠,١	٨,٦
الصين الشعبية	١٣,٩	٢٥,٧
الأوقيانوسية	١٤,٣	٢١,٥
العالم	١٣,٤	١٥,٦

حيث يتضح من الجدول السابق أن قارة أوروبا تحتل المركز الثاني بين قارات العالم بعد قارة آسيا (بدون الصين الشعبية) من حيث نصيب استهلاك الفرد من الأسماك حيث بلغ معدل استهلاك الفرد في القارة نحو ١٨,١ كجم/ سنوياً. في حين تأتى القارة في المركز الرابع على مستوى العالم من حيث أهمية السمك بالنسبة لإجمالي البروتين الذي يتناوله سكانها – وفى تقدير لمنظمة الأغذية والزراعة (الفاو) FAO [١] من المتوقع أن يزيد معدل استهلاك السكان على مستوى العالم من الأسماك إلى ٨٠ مليون طن عام ٢٠١٠[٢].

وتجدر الإشارة إلى أن زيادة الصيد قد تبعه حاجة مستمرة إلى إيجاد وسائل حفظ أكثر مرونة وملاءمة، تعتمد على وسائل تكنولوجية متطورة وهذا أدى إلى تطور صناعة الصيد، وقد تضمنت هذه التطورات إنشاء أساطيل كبيرة للصيد تتفاوت في أحجامها، يحتوى أغلبها على مصانع عائمة تستطيع تخزين كميات كبيرة من الأسماك خلال رحلات الصيد الطويلة التي قد تستمر أسابيع عديدة.

وقد تم مؤخراً استعمل بواخر كبرى تدعى (بالباخرة الأم)، وتضم بواخر تحتوى على

---

(١) منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) نهري منظمة دولية تتبع الأمم المتحدة، وهى اختصار للحروف الأولى من: Food Agricultrue organization (FAO)

(2) Ibid., p. 27.

جميع أدوات ووسائل الحفظ والتبريد. ويحيط بهذه الباخرة الأم عادة أسطول للصيد يعمل على نقل ما يتم صيده إلى هذه البواخر، كما يعمل بعضها في نقل الأسماك بعد تجهيزها إلى المرافئ[1].

ثالثاً: قطع الأخشاب:

كانت الغابة فيما مضى عقبة في سبيل استغلال الأرض، ولكنها كانت أيضاً مورداً هاماً للأخشاب المستخدمة في بناء المنازل ومصدر للوقود.

وقد دمر الإنسان الغابة بالحرق والقطع، وعرض تربتها للتلف والتعرية. وعلى الرغم من أن معظم الدول قد دعت لضرورة المحافظة على الغابة ووضعت الأنظمة لوقف استغلالها المرهق، وشجعت على زراعة الجديد منها، إلا أن اقتلاع الأشجار وقطعها فاق طاقة نموها الطبيعي، حتى أن الغابة اليوم لم تعد تغطى من سطح الكرة الأرضية أكثر من ١٥٪، بينما كانت تمتد في السابق على أكثر من ٥٠٪ من مساحتها.

وقد تعرضت الغابات في العروض الوسطى في قارة أوروبا للإزالة Deforestation خاصة الغابات الصنوبرية والغابات المختلطة وأن الغطاء الغابى الحالي ما هو إلا بقية والغطاء الغابى القديم الذي كان يشغل مساحة كبيرة من أوروبا الجنوبية والغربية والشمالية. حيث أزيل جزء كبير منه ولم يتبق سوى مساحات محدودة تغطيها الغابات تتمثل بوجه خاص في أوروبا الشمالية ومرتفعات أوروبا الوسطى. وتقع أكثر المناطق الغابية التي تعرضت للإزالة في أوروبا إلى الجنوب من خط يسير تقريباً من أوسلو إلى استوكهولم وحتى بيسكوف Pskov في روسيا، ومن هناك إلى جبل الأورال عبر فولودوجا وفياتكا قطع الأخشاب ونقلها في شبه جزيرة اسكندناوه.

ومازالت مساحة الغابات تمثل نسبة كبيرة من مساحة الدول الشمالية خاصة فنلندا، وهناك مناطق غابية في وسط القارة تتألف من أشجار الغابات الصلبة كالبلوط والزان.

وأكثر الأشجار وجوداً في غابات أوروبا الشمالية هي التنوب والشربين بأنواعه المختلفة كالأبيس والبسودوت والسوجا والصنوبريات والأثل أو الطرفاء والشوكران الذي يدعى في أمريكا - الهملوك- وأشجار الأرز من فصيلة النوبا. أما الأشجار الصلبة كالحور والتامول فتوجد بالقرب من الهوامش الجنوبية لهذه الغابة، ولو أن بعضها قد يعثر عليه داخل نطاق الغابة المخروطية نفسها.

---

(١) أنور عبد الغني العقاد، محمد عبد الحميد الحمادي: الجغرافيا الاقتصادية، الموارد الزراعية والحيوانية، الجزء الأول، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٥، ص ص ١١٧ - ١١٨.

أمـا أشـجار غابـات البحـر المتوسط والتي يغلب عليها الصفة الشوكية فتوجد مبعثرة وكتلاً كثيفة تكثر بها نباتات الظل، وتسمى أمثال هذه الغابة المتفرقة في فرنسا باسم الماكى Maquis.

وتعـد أشـجار الغابات المخروطية اللينة مثل الصنوبر والشربين التي توجد في المناطق الشمالية من أهم الأشجار التجارية.

ونظـراً لتعـرض هـذا المـورد الغابـى لانـتهاكات الإنسان سواء بالقطع أو الحرق، فقد انخفض نصب الفرد من مساحة الغابات على مستوى العالم نتيجة انخفاض مساحة الغابات من ٤,٣ مليون هكتار عام ١٩٨٠ إلى ٤,١ مليون هكتار عام ١٩٨٥ أي بنسبة ٤,١٪ خلال الخمس سـنوات بمـا يتراوح بمعدل ١٪ من المساحة سنويا، وساعد على ذلك أيضاً شدة حاجة الدول الصناعية للأخشاب في الصناعة[1].

أمـا إقلـيم غـرب أوروبـا. فقـد قطعـت معظـم غاباته الأصلية من أجل الحصول على الأخشاب أو تجهيز الأرض للزراعة، وكانت الحروب والنار سبباً رئيسياً لتدمير الغابات التي كانـت تغطى أراضى الإقليم[2] وقد بلغت مـساحة الغابات التي تم قطعها في الإقليم وحلت محلـها الـزراعة نحـو ثلث مساحة إقليم غرب أوروبا، ونتيجة لذلك فقد تبنت دول الإقليم بـرامج لإعـادة تـشجير وزراعـة الكثير من الأشجار للمحافظة على ثروتها الغابية. ورغم تطـور صـناعة قطـع الأخـشاب في العديد من الدول، إلا أن الغابات الحالية لا تكفى حاجة الـدول الأوروبـية مـن الأخشاب، باستثناء دول شمال أوروبا كالسويد وفنلندا حيث تأتى في مقدمة الدول الأوروبية المصدرة للخشب، وعجينة لب الخشب Wood Pulp.

وتـنمو غابـات قـصيرة من نوع الأشجار الصنوبرية في منطقة حوض البحر المتوسط، ومعظـم غابـات الـسنديان أو الـبلوط في حـوض البحـر المتوسـط في جنوب أوروبا قد تم تدميرها.

رابعاً: الثروة المعدنية:

تتميز قارة أوروبا بتعدد ثرواتها المعدنية ذات الأهمية الاقتصادية التي يوجد الكثير منها بكمـيات كـبيرة نـتج عـنه تدعـيم كيانها الصناعي إلى حد كبير. كما أن القارة غنية بمصادر الطاقة وعلى رأسها الفحم، وإن كان البترول قد ظهر في أراضيها ولكن بكميات ضئيلة.

---

(١) محمـد صـبري محـسوب، جـودة التركماني: الموارد الاقتصادية دراسة جغرافية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٩.

(1) Cole, J., op.cit., pp. 117 - 118.

إلا أن تطور الصناعة الأوروبية زاد من احتياجاتها للمعادن ومصادر الطاقة مما جعلها تستورد حاجة مصانعها من الدول المنتجة غير الصناعية خارج أوروبا.

ويعتبر الحديد من أهم المعادن التي توجد في القارة، حيث تتوزع كتل ضخمة ذات نوعية عالية للغاية من الحديد وخاصة في المناطق والكتل والصخور القديمة، وخاصة في شمال أسبانيا ومنطقة كيرونا Kiruna في شمال السويد وإقليم اللورين Lorraine في شمال شرق فرنسا، وهذه الرواسب تمتد على الحدود مع لوكسمبرج وبلجيكا. ولما كان كل من الحديد والفحم هي سلع ثقيلة ضخمة تتطلب تسهيلات فائقة في النقل فإن صناعة الحديد والصلب قد توطنت بالقرب من المناطق التي توجد فيها هذه المواد الخام[1].

وفيما عدا أيرلندا والدانمارك فإن خام الحديد يتواجد في كافة الدول الأوروبية، وباستثناء الاتحاد السوفيتي السابق فإننا نجد أن أوكرانيا والسويد أهم الدول المنتجة لخامات الحديد حيث تسهم بنحو ٧،١٪ من جملة الإنتاج العالمي عام ١٩٩٨ (أوكرانيا ٢٩٢ مليون طن بنسبة ٤،٧٪ من جملة الإنتاج العالمي، السويد ١٣،٤ مليون طن بنسبة ٢،٢٪ من جملة الإنتاج العالمي في نفس العام والبالغ قدره ٦٢١،٨ مليون طن عام ١٩٩٨، في حين بلغ إنتاج القارة الأوروبية نحو ٨٦،٣ مليون طن في نفس العام، وتوضح الخريطة رقم (٢٢) مناجم الحديد في روسيا الاتحادية.

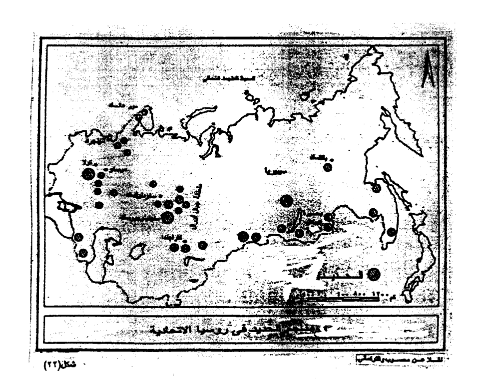
ومن تتبع الإحصائيات الخاصة بإنتاج الحديد العالمي وجد تناقص إنتاج فرنسا في السنوات الأخيرة. ولعل ذلك مرجعه إلى أن فرنسا بدأت الإنتاج من مناجمها منذ فترة طويلة، مما أدى إلى نقصان إنتاجها، ولو أن حقل اللورين الذي انتزعته من ألمانيا وقد ساعدها على زيادة الإنتاج. كما يتم تعدين الحديد في نورماندي وبريتاني وجبال البرانس.

وتوجد عروق الحديد في بريطانيا بصورة أفقية وعلى عمق بضعة مئات من الأقدام غير أن إنتاجها أخذ في التناقص لأنها سبقت الدول الأخرى في تعدين الحديد. وأهم مناطق إنتاج الحديد الخام في بريطانيا كليفلاند والميدلاند.

النحــاس:

تنتج القارة نحو ٩٤١ ألف طن عام ١٩٩٨ بنسبة ٠،٧٪ من جملة الإنتاج العالمي البالغ ١١،٤ مليون طن، وأهم الدول المنتجة في القارة هي بولندا والتي تنتج نحو ٤٩٠،٩ ألف طن بنسبة ٤،٣٪ من الإنتاج العالمي، البرتغال ١١٤،٦ مليون طن بنسبة ١٪ من جملة الإنتاج العالمي، في حين تنتج صربيا والجبل الأسود (يوغسلافيا السابقة) ١٨٤،٦ ألف طن.

(١) محمد مدحت جابر: موضوعات غربي جغرافية أوراسيا، كلية الآداب، جامعة المنيا ١٩٩٠/ ١٩٩١، ص ١٠.



[illegible] الحديد في روسيا الاتحادية

شكل (٢٢)

البوكسيت:

يتكون البوكسيت من الألومنيوم والأكسجين والماء المختلط مع بعض العناصر الأخرى، وهو يعتبر من أهم خامات الألومنيوم التي تدخل في إنتاجه تجارياً، إذ يستخلص الألومنيوم من البوكسيت عن طريق استخدام تيار كهربائي عالي جداً.

وقد بلغ إنتاج القارة نحو ٣,١ مليون طن عام ١٩٩٨ بنسبة ٢,٧٪ من جملة الإنتاج العالمي البالغ ١١٥,٥ مليون طن في نفس العام وقد تصدرت كازاخستان دول القارة في إنتاج البوكسيت، حيث بلغ إنتاجها ٣,٤ مليون طن بنسبة ٥٥,٨٪ من جملة الإنتاج في القارة، يليها اليونان ١,٧ مليون طن ٢٧,٦٪ من إنتاج القارة، ثم المجر ٩٠٩ ألف طن نسبة ١٤,٨٪ ثم صربيا والجبل الأسود ٢٢٦ ألف طن بنسبة ٣,٧٪، وأخيراً رومانيا ١٦٢ ألف طن بنسبة ٢,٦٪ من إنتاج القارة عام ١٩٩٨.

المنجنيز:

وقد بلغ إنتاج القارة نحو ٦٧٣ ألف طن عام ١٩٩٨ بنسبة ٠,٥٪ من جملة الإنتاج العالمي.

وتعد جمهوريتي أوكرانيا وكازاخستان أهم الدول المنتجة حيث تسهما بنحو ١٣٪ من إنتاج القارة (أوكرانيا تنتج ٦٣٨,٧ ألف طن) بينما كازخستان تنتج ٦٣٤,١ألف طن عام١٩٩٨.

الرصاص والزنك:

بلغ إنتاج القارة من الرصاص نحو ٣٥١ ألف طن عام ١٩٩٨، أي حوالي ١٢,٤٪ من جملة الإنتاج العالمي والذي يبلغ نحو ٢,٨ مليون طن وأهم الدول المنتجة السويد وبولندا وأيرلندا وصربيا والجبل الأسود وبلغاريا أما الزنك فتنتج القارة نحو ١٧٧١ ألف طن عام ١٩٩٨ أي حوالي ١٠,٧٪ من جملة الإنتاج العالمي البالغ ٧,٢ مليون طن من نفس العام. وأهم الدول الأوروبية المنتجة للزنك على الإطلاق أيرلندا.

القصدير:

كانت بريطانيا وهولندا تسيطر على أسواق وأسعار القصدير العالمية وذلك لأن بريطانيا كانت أول من استخرج هذا المعدن من بلادها، بالإضافة إلى أنها كانت تسيطر على مناطق إنتاجه. ويختلف القصدير عن غيره من المعادن في أنه يوجد بكميات تجارية في مناطق قليلة، كما أن إنتاجه السنوي قليل ولذلك فلا يدخل القصدير في الصناعات إلا كمعدن ثانوي[1].

(١) يسرى الجوهري: الجغرافيا الاقتصادية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤٠٥.

وقـد بلغ إنتاج قارة أوروبا من القصدير نحو ٣,٥ مليون طن عام ١٩٩٨ أي بنسبة ١,٧٪ من جملة الإنتاج العالمي البالغ ٢٠٧,٢ مليون طن في نفس العام. وأهم الدول المنتجة للقصدير في القارة حالياً هي البرتغال والتي تنتج بمفردها ٣,١ مليون طن أي نحو ٨٩,١٪ من إنتاج القارة، ثم بريطانيا والتي تنتج ٣٧٦ ألف طن بنسبة ١٠,٨٪ من جملة إنتاج القارة الأوروبية.

اليورانيـوم:

تنتج القارة نحو ٤,٣ مليون طن من اليورانيوم عام ١٩٩٨ أي حوالي ١٣,٨٪ من جملة الإنتاج العالمي في نفس العام. وأهم الدول المنتجة لليورانيوم في القارة هي روسيا الاتحادية، فضلاً عن بعض دول شرق القارة.

كما يوجد في القارة بعض المعادن الأخرى مثل النيكل والذهب والبوتاس والطفل والجبس والدلوميت والملح، فضلاً عن الزئبق التي تشهر به إيطاليا، والتي تعد أكبر الدول المنتجة له في العالم، حيث توجد مناجمه قرب مدينة توسكا في الشمال وقرب تريستا، ويوجد في أسبانيا حيث منجم أمادن أشهر مناجم الزئبق في العالم.

خامساً: مصادر الطاقة:

إن توفر مصادر الطاقة يعتبر من الأمور الحيوية في عالمنا الحالي، فعليها تقوم النهضة الصناعية والزراعية. ومن أهم مصادر الطاقة؛ الفحم والبترول والغاز الطبيعي، بالإضافة إلى القوى المائية، وقوى المد والجزر والطاقة الشمسية والنووية.

أ- البترول: **Crude Oil**

كان ينظر إلى قارة أوروبا دائماً على أنها فقيرة بصورة عامة في هذا المصدر للطاقة (عكس الفحم) إلا أن الاكتشافات القديمة والحديثة تشير إلى إمكانية وجود هذه المادة بكميات كبيرة في بعض أجزاء القارة كالأجزاء الروسية منها وكذلك بحر الشمال، ويعتبر حوض بحر الشمال من أهم مصادر البترول في أكثر دول القارة الصناعية، حيث ظهر به البترول والغاز الطبيعي منذ أوائل السبعينيات والذي تستثمره كل من بريطانيا والنرويج وهولندا والدانمارك وألمانيا.

وتعتبر النرويج من أكثر دول القارة إنتاجاً للبترول حيث بلغ إنتاجها ٣,٢ مليون برميل يومياً سنة ١٩٩٦، وتقع حقولها في بحر الشمال في مناطق مشتركة مع المملكة المتحدة ومن أهمها حقول أيكوفسك Ikofisk وموربن Moureen وستانفيورد. وينقل بترول النرويج

إلى المواني النرويجية بالسفن أو بالأنابيب إلى المواني البريطانية ومنها بالسفن إلى الأسواق. أما المملكة المتحدة فقد بلغ إنتاجها ٢,٧ مليون برميل يومياً سنة ١٩٩٦ وأهم حقولها بيبر Piper وكليمور Claymore وينقل إنتاجهما إلى ميناء فلوتا Flotta في جزر أوركني. وحقول فورتيز Forties وينقل بترولها إلى جزر شوتلاند، وإلى بعض هذه المواني ينقل البترول النرويجي أيضاً[١].

هذا وتساهم بعض الدول الأوروبية الأخرى بإنتاج كميات ضئيلة من البترول ومنها فرنسا (حقول لاك وباتنتيس) وهولندا (حقل برنيس بالقرب من لاهاى) وألمانيا (حقول أمز عند حدودها مع هولندا ووادي ألر Aller شمال هانوفر).

أما دول شرق أوروبا[٢] فقد بلغ إنتاجها ٧,١ مليون برميل يومياً سنة ١٩٩٦، فإنه إنتاجها يتركز في غالبيته المطلقة في روسيا الاتحادية، ويتركز الإنتاج بها في شمال بحر قزوين (باكو) ويمتد الحوض هنا على مساحة واسعة بين نهر الفولجا الأوسط وجبال الأورال. ويساهم في إنتاج ٧٠٪ من إجمالي دول شرق أوروبا.

كما ينتج البترول في جبال القوقاز في كل من أذربيجان وهى أقدمها (باكو) وأرمينيا (جروزنى) وتركمانستان (حقل نبت داغ على الساحل الشرقي لبحر قزوين) وفى كازاخستان (حقل قرغاتة)[٣].

ويتم نقل البترول الروسي إلى المراكز الصناعية في موسكو وأركتسك ولينتجراد وتولا وجوركى والأورال بالأنابيب والسفن النهرية والقطارات. كما ينقل هذا البترول عبر خط أنابيب الصداقة (دروجيا) إلى دول أوروبا الشرقية التي كانت تربطها معاهدات تحالف مع روسيا مثل رومانيا والمجر وبلغاريا.

ب- الغاز الطبيعي: Natural Gas

يوجد الغاز الطبيعي في معظم حقول زيت البترول في أرضية بحر الشمال كما أن بعض الحقول تقتصر على إنتاج الغازات الطبيعي فقط مثل حقول بلاسيد. ويلاحظ أن الغاز الطبيعي لا ينحصر بسهولة داخل الخزانات الصخرية كما أنه لا يتدفق إلى أعلى في حيز محدود مثل زيت البترول. إلى جانب ذلك فإن الغاز الطبيعي لا ينقل في براميل أو سيارات

---

(١) جمعة رجب طنطيش، محمد أزهر السماك: دراسات غربي جغرافية مصادر الطاقة، منشورات ELGA، فاليتا، مالطة ١٩٩٩، ص ص ٣٨٦-٣٨٧.

(٢) دول الاتحاد الروسي السابق والأبدي يطلق عليها البعض كومنولث الدول المستقلة.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٨٨.

شحن أو بواسطة الناقلات البحرية. وتعد أنابيب الغاز هي الطريقة الوحيدة المستخدمة لنقله حتى اليوم. وقد بدأت المملكة المتحدة في استغلال الغاز الطبيعي من حقول بحر الشمال شكل رقم (٢٣) في بداية السبعينات وكان إنتاجها نحو ٣٤,٨ مليون متر مكعب، وكانت تحتل المركز الخامس بعد كل من الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي وهولندا وكندا من حيث أهم دول العالم إنتاجاً للغاز الطبيعي في عام ١٩٧٤. وبفضل حقول بحر الشمال أصبحت أوروبا من أهم مناطق إنتاج الغاز الطبيعي في العالم وقفز إنتاجها خلال السنوات الأخيرة[١].

وتتصدر قارة أوروبا قارات العالم المنتجة للغاز الطبيعي، إذ ساهمت بنحو ٣٩,٢٪ ثم آسيا بنسبة ١٨,٦٪. وهذا يعنى أن التوزيع العالمي للغاز الطبيعي يختلف نسبياً بالمقارنة بتوزيع البترول فآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية تسهم بنسبة كبيرة من إنتاج البترول في العالم، في حين لا تساهم إلا بنسبة منخفضة في إنتاج الغاز، وأوروبا الصناعية التي تعتمد في سد حاجاتها من البترول باستيراده من خارجها، نلاحظ أنها أكبر منتج للغاز بغض النظر عن مواقع إنتاجه بها، ولهذا انعكاساته على التجارة الدولية فبينما ينقل البترول من قارة إلى أخرى في خطوط بحرية منتظمة، فإن نقل الغاز أصبح اليوم ينقل بالأنابيب كوسيلة نقل أساسية على اليابس.

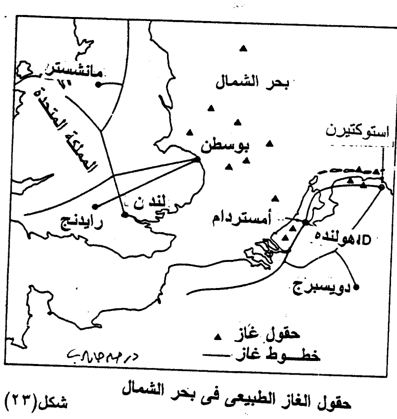
وعلى مستوى الدول المنتجة في القارة نجد أن روسيا الاتحادية تنتج نحو ٧٣٣ مليون متر مكعب من الغاز بنسبة ٢٥,٣٪ من جملة الإنتاج العالمي عام ١٩٩٦، وتليها المملكة المتحدة وتنتج ٩٨,٣ بليون متر مكعب بنسبة ٣,٤٪ من الإنتاج العالمي، وتليها هولندا في المركز الثالث بنسبة ٣,٣٪ في نفس العام. وجاءت كل من أوزبكستان والنرويج في المركزين الرابع والخامس. كما يستغل الغاز الطبيعي بكميات أقل في كل من رومانيا وإيطاليا وألمانيا والمجر وأيرلندا.

ج- الفحم: Coal

عرف الفحم منذ وقت طويل في شمال غرب أوروبا وكان استخدامه قاصراً على التدفئة والطهي. أما استخدامه كمصدر للطاقة فقد تأخر حتى عام ١٧٦٩ عندما اكتشفت قوة البخار واخترعت الآلات البخارية، فأدى ذلك إلى أن يحتل الفحم مكان الصدارة بين مصادر الطاقة حيث تفوق على أهمية المساقط المائية التي كانت تتخذ أساساً لتحديد المواقع الصناعية، كما تفوق على أهمية الأخشاب واللبد النباتي في صناعات صهر المعادن.

---

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٨٠ ـ ١٨١ .



حقول الغاز الطبيعى فى بحر الشمال

شكل(٢٣)

ولذلك تزايد إنتاج الفحم، فحتى عام ١٨٥٠ لم يزد الإنتاج السنوي للعالم من الفحم عن ٣٥ مليون طن. وبنهاية القرن التاسع عشر تجاوز الإنتاج ألف مليون طن بعد أن أصبح المصدر الرئيسي للطاقة، كما كان له دوره الهام في المناطق التي تستخدمه كوقود لارتباطه المباشر ببعض الصناعات[1].

ويوجد الفحم في الطبيعة على شكل صخور رسوبية، وأصله عبارة عن بقايا نباتات طبيعية أرسبت في مستنقعات قديمة، وتعرضت هذه الإرسابات لحركة جيولوجية معقدة أدت إلى اختفائها تحت طبقات أخرى من الصخور الرسوبية. وتحولت هذه النباتات بتوالي الإرسابات فوقها وبفعل الحرارة والضغط إلى فحم. وقد تمت عملية تكون الفحم في معظمها خلال العصر الكربوني أو الفحمي وهو أحد عصور الزمن الجيولوجي الأول.

ويختلف نوع الفحم باختلاف كمية الحرارة والضغط اللذين تعرضت لهما تكويناته، إذ تتوقف عليها درجة صلابته، كما تختلف باختلاف نسبة الكربون التي تتوقف عليها قوته الحرارية، ثم درجة احتوائه على المواد الطيارة والرطوبة.

ويقسم الفحم – على هذا الأساس – إلى ثلاثة أنواع هي: الأنثراسيت والبيتومين واللجنيت. وفحم الأنثراسيت Anthracite هو أجودها، وهو أكثر أنواع الفحم صلابة وتماسكاً، إذ تصل نسبة الكربون فيه إلى ٩٦٪، وهو يوجد في العالم بكميات محدودة، ويتركز في أوروبا خاصة في روسيا الاتحادية والمملكة المتحدة. أما النوع الثاني وهو فحم البيتومين فهو أكثرها انتشاراً، وتتراوح نسبة الكربون به فيما بين ٧٥ – ٩٠٪، وهو يوجد في معظم حقول العالم. ويستعمل البتيومين في صناعة فحم الكوك والكربون، وتدخل مشتقاته في صناعة المطاط والأسمدة والإصباغ.

أما اللجنيت Lignite فهو أردأ الأنواع، وتصل نسبة الكربون فيه إلى أقل من ٥٠٪ وهو يستخدم كوقود محلى وفى إنتاج الغاز وتوليد الكهرباء. وهو يتركز في روسيا وألمانيا.

ويوضح الجدول رقم (٨) احتياطي الفحم في القارة.

من خلال الجدول التالي يمكن أن نستعرض التوزيع الجغرافي للفحم في الدول الأوروبية كما يلي:

(١) على أحمد هارون: أسس الجغرافيا الاقتصادية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٤٤.

جدول (٨)
احتياطي الفحم في الدول الأوروبية
مقارنة بالاحتياطي العالمي عام ٢٠٠٢ (بالمليون طن)

نوع الفحم / الدولة	البيتومين والأنثراسيت	اللجنيث	الإجمالي	٪ من الإنتاج العالمي
روسيا الاتحادية	٤٩,٠٨٨	١٠٧,٩٢٢	١٥٧,١٠	١٥,٩٥
ألمانيا	٢٣	٤٣	٦٦	٦,٧
أوكرانيا	١٦,٢٧٤	١٧,٨٧٩	٣٤,١٥٣	٣,٤٧
كازاخستان	٣١,٠٠٠	٣,٠٠٠	٣٤,٠٠٠	٣,٤٥
بولندا	٢٠,٣٠٠	١,٨٦٠	٢٢,١٦٠	٢,٢٥
جمهورية التشيك	٢,١١٤	٣,٥٦٤	٥,٦٧٨	٠,٥٨
تركيا	٠,٢٧٨	٣,٤١١	٣,٦٨٩	٠,٣٧
اليونان	-	٢,٨٧٤	٢,٨٧٤	٠,٢٩
بلغاريا	٠,٠١٣	٢,٦٩٨	٢,٧١١	٠,٢٨
بريطانيا	١,٠٠٠	٠,٥٠٠	١,٥٠٠	٠,١٥
رومانيا	١,٠٠٠	١,٤٥٦	١,٤٥٧	٠,١٥
المجر	-	١,٠٩٧	١,٠٩٧	٠,١١
أسبانيا	٠,٢٠٠	٠,٤٦٠	٠,٦٦٠	٠,٦
فرنسا	٠,٠٢٢	٠,٠١٤	٠,٠٣٦	-
أوروبا	١٤٤,٢٨٩	١٨٩,٧٣٥	٣٣٤,٠٢٤	٣٣,٩
العالم	٥١٩,٠٦٢	٤٦٥,٣٩١	٩٨٤,٤٥٣	١٠٠

المصدر: من تجميع المؤلف اعتماداً على:

- U.N. Statistical Review of World Energy 2003, B. P.

جمهورية روسيا الاتحادية:

جاءت جمهورية روسيا الاتحادية في المركز الأول بالنسبة لاحتياطي الفحم على مستوى قارة أوروبا بل على المستوى العالمي حيث بلغ احتياطها نحو ١٥٧,١ مليون طن أي نحو ما يقرب من ١٦٪ من جملة الاحتياطي العالمي عام ٢٠٠٢.

وقد بلغ إنتاجها نحو ٢٣٧,٥ مليون طن عام ١٩٩٦ أي بنسبة ٦,٣٪ من جملة الإنتاج العالمي

ويتركز معظم إنتاج الفحم الروسي إلى الشرق من جبل الأورال وهى منطقة غنية بالمعادن عموماً، كذلك توجد حقول الفحم شمال البحر الأسود وبحر قزوين بالقرب من موسكو. وأهم حقول الفحم في روسيا الاتحادية في الجزء الأوروبي والتي توضحها الخريطة رقم (٢٤) هي:

حقل تولا:

وهو من الحقول القريبة من موسكو - مما أعطاها أهمية كبيرة في نمو منطقة موسكو الصناعية - بالرغم من صغر حجم الإنتاج وعدم جودة الفحم - بالمقارنة بالفحم الأوكراني. ويستفاد من فحم تولا في الصناعات المحلية - وخاصة في الصناعات الكيماوية، كما أنشئت محطات كهربائية عند المناجم، لكي تستخدم هذا الفحم، ويوزع تيارها بواسطة شبكة من الأسلاك على إقليم موسكو الصناعي.

ورغم وجود هذا الحقل، فإن الإقليم الصناعي في وسط روسيا لا يزال يستورد الكثير من الفحم في إقليم الدونتز.

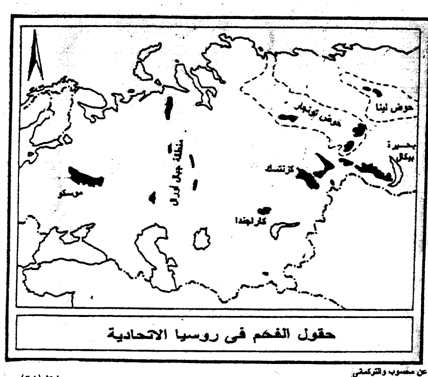
حقول جبال الأورال:

وقد قامت عليها صناعة الحديد والصلب وصناعة صهر النحاس ورغم سهولة تعدين الفحم في هذه المنطقة لقربه من سطح الأرض إلا أن إنتاجه محدود.

جمهورية ألمانيا الاتحادية:

جاءت ألمانيا في المركز الثاني بالنسبة للدول التي تمتلك احتياطي من الفحم على المستوى العالمي حيث بلغ احتياطها ٦٦ مليون طن عام ٢٠٠٢ أي ما يعادل ٦,٧٪ من الاحتياطي العالمي.

وقد بلغ إنتاجها نحو ٥٨٨ مليون طن عام ١٩٩٦ أي بنسبة ١,٦٪ من جملة الإنتاج العالمي كما حققت نفس المركز على مستوى القارة الأوروبية. ولسوء الحظ فإن حقول الفحم بها تتوزع في غالبيتها عند أطرافها مما دفع بجيرانها إلى الطمع في أراضيها ومن ثم اقتطاع أجزاء منها مثلما هو في إقليم سيليزيا العليا الذي ضم إلى كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا بعد الحرب العالمية الثانية، وحيث يوجد حقل أوسترافا Ostrava للفحم وإقليم السار الذي تأرجحت تبعيته بين فرنسا وألمانيا إلى أن ضم نهائياً إلى ألمانيا في منتصف الخمسينيات بناء على اتفاقاً بينهما ينص على أن تبيع ألمانيا لفرنسا كميات ضخمة من الفحم بسعر التكلفة.



حقول الفحم فى روسيا الاتحادية

عن محسوب والتركماني

شكل(٢٤)

وأهـم حقـول ألمانيـا المنتجة للفحم هو حقل الرور الذي يوجد على جانبي نهر أو هو رافد من روافد نهر الراين ويتميز بإنتاجه الجيد وسمك طبقاته الفحمية وقلة عمقها مما يجعل بالإمكان استخدام الطرق المكشوفة في استخراجه. وقام هنا أكبر الأقاليم الصناعية في ألمانيا، ومن أهم مراكزه دور تموند وإسن ومولهايم ودورسلدورف وغيرها. ويتركز هنا حوض اكس لاشـابل Aixla chapelle وكـريفلد Krefeld حـيث يوجد احتياطي كبير من الفحم يزيد على ٢٠ مليار طن وهو من نوع الأنثراسيت، وقد تمتد طبقاته حتى عمق ٢٠٠٠ متر، كم ينتج الفحـم في أقاليم سكسونيا وكولونيا وساكس Saxe وبراندبورج Brand bourg ولو أن إنـتاج الأخيرتـين من نوع اللجنيت الذي ينتج بكميات كبيرة في شرق ألمانيا أيضاً. ويساهم الـنقل المائـي الـرخيص في الأنهـار والقـنوات في خفـض تكاليف إنتاج الفحم ونقله إلى المناطق الصناعية في ألمانيا من ناحية وتصدير جزء منه من ناحية أخرى.

وهكـذا تـسد ألمانيا حاجاتهـا من الفحم للصناعة ولتوليد الطاقة الكهربائية وتسيير بعـض القطـارات في أجـزائها الـشرقية، بل وتجد لديها فائضاً تصدره إلى الدول الأوروبية المجاورة كفرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا[1].

جمهورية أوكرانيا:

وهـي مـن الأقطار المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، وقد جاءت أوكرانيا في المركز الثالث على المستوى العالمي بالنسبة لاحتياطي الفحم، حيث تفوق احتياطها على ٣٤ مليون طن أي ما يعادل ٥,٥٪ من جملة الاحتياطي العالمي عام ٢٠٠٢.

وأهـم حقـول الفحـم في أوكـرانيا حقـل الدونتز Donetz ، وأهم حقوله الدونباس Donbas ويقـع هـذا الحقـل في شمـال البحـر الأسود وجنوب أوكرانيا، ولقد ساعد الموقع الجغـرافي للحقـل، بالإضـافة إلى جودة تكويناته الفحمية ووفرة خامات الحديد في كريفوري روج Krivoirog علـى تقدم الصناعة في هذا الإقليم وكان حقل الدونتز ينتج ما يقرب من ٣٥٪ من إنتاج الفحم في الاتحاد السوفيتي السابق. ويتميز نوع الفحم هنا بجودته وصلاحيته لإنتاج فحم الكوك وبعظم سمك طبقاته.

كمـا أن هـذا الإقلـيم يعتـبر مـن أكثر الأقاليم ازدحاماً بالسكان في أوكرانيا، مما يجعله يشكل سوقاً استهلاكية هامة للفحم المستخدم في الصناعة والتدفئة وتسيير القطارات. ومما لا شـك فيه أن ربط نهري الفولجا والدون بالقنوات ملاحية، علاوة على وجود شبكة كثيفة للسكك الحديدية، سهل من عمليات الاستغلال والنقل والتسويق لمنتجات هذا الحوض في أوكرانيا والأقطار المجاورة خاصة روسيا.

---

(١) جمعة طنطيش، محمد السماك، مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٥ ـ ٩٦.

بولنـــــدا:

احتلت بولندا المركز الخامس على المستوى العالمي بالنسبة لاحتياطي الفحم عام ٢٠٠٢ حيث بلغ احتياطها ٢٢,٢ مليون طن أي ما يعادل ٢,٢٥٪ من جملة الاحتياطي العالمي.

وكانـت بولـندا حتى وقت قريب تحتل المركز الرابع وبين الدول المنتجة للفحم بعد الـولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين على المستوى العالمي عام ١٩٧٥ إلا أن إنتاجهـا قـد تـراجع وأصبحت تحتل هذا المركز على مستوى القارة الأوروبية وذلك بنسبة ٢,٣٪ عام ٢٠٠٢ وقد بلغ إنتاجها عام ١٩٩٦ نحو مليون طن.

وقد زاد من أهمية بولندا في إنتاج الفحم ضمن إقليم سيليزيا العليا إليها من ألمانيا في أعقـاب الحرب العالية الثانية، حيث يوجد أهم حقول الفحم البولندية، ويتميز هنا بنوعيته الجـيدة مـن نـوع البيـتوينُ وسمك طبقاته ووفرة إنتاجه وكبر احتياطه الذي يقدر بحوالي ٥٥ مليار طن. وتتوزع الحقول هنا قرب مدينة كاتويس Katwice ، وكذلك تنتج بولندا الفحم في أجزائها الغربية عند مدينة كونن Konin وهو من نوع فحم اللجنيت الرديء.

جمهورية التشيك:

جـاءت التـشيك في المركـز الـسادس علـى المستوى العالمي بالنسبة لاحتياطي الفحم، والذي بلغ قدرة نحو ٥,٧ ٠ليون طن عام ٢٠٠٢ أي ما يعادل ٠,٦٪ من جملة الاحتياطي العالمي، ويوجد الفحم في التشيك في حقول صغيرة تتوزع في هضبة بوهيميا.

وأهمهـا حقـل بلـزن وحـول بـراغ، وحـول برون، وحقول تمثل امتداداً لسيلزيا العليا الموجـودة في بولـندا، وأصـبحت تـستأثر جمهـورية التـشيك بكل مناجم الفحم تقريباً بعد انفصالها عن تشيكوسلوفاكيا التي انقسمت إلى دولتين.

المملكة المتحدة (بريطانيا):

تعتبر المملكة المتحدة من أقدم دول أوروبا معرفة واستخداماً للفحم بصورة اقتصادية، وبها بدأ الانقلاب الصناعي ومن ثم الاستخدام العلمي للفحم كمصدر للطاقة، ومنها بدأ تـصديره إلى مختلف جهـات العـالم، واحتلت المملكة المتحدة، بذلك ولفترات طويلة مبكرة مركـز الـصدارة في الإنـتاج والـتجارة الدولـية للفحم الذي بلغ إنتاجه أوجه سنة ١٩١٣ إذ وصـل إلى ٢٨٠ ملـيون طـن كانت تصدر نحو ربعه إلى الخارج خاصة من مواني جنوب ويلز وشمـال شـرق إنجلترا سنة ١٩٢٩ وبعدها، مما دفع بالدولة إلى التدخل في قطاع الفحم بتأميمه سـنة ١٩٤٦، فأغلقـت المـناجم الـصغيرة غير الاقتصادية في جدواها وطورت المناجم الكبيرة وفـتحت مناجم جديدة تحت إشراف المكتب القومي للفحم، ورغم كل هذه الإجراءات فقد

بدأ الإنتاج بالتدهور من جديد بعد سنة ١٩٥٢ حتى الوقت الحاضر حيث لم تعد مساهمتها سنة ١٩٩٥ نحو ١,٣٪ من الإنتاج العالمي، ويرجع السبب الرئيسي في ذلك إلى استنزاف بريطانيا لمعظم إنتاجها طوال تاريخها الصناعي الطويل، فضلاً عن استقلال كل من اسكتلندا وأيرلندا وويلز عنها أدى إلى انخفاض إنتاجها.

وتنتشر حقول الفحم في معظم أجزاء بريطانيا قريبة من مناجم الحديد غالباً، مما ساعد على قيام أقاليم صناعية كبرى بها لعبت دوراً هاماً في السياسة البريطانية الخارجية، مما جعلها تشكل أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ... ومن أهم تلك الحقول:

١- حوض نورثمبرلاند ودرم حيث قامت مدينة نيوكاسل كمركز صناعي هاما وميناء لتصدير الفحم.

٢- حقل كمبرلاند شمال غرب إنجلترا.

٣- حقول يوركشير وهو أكثر الحقول، وعنده قامت أكبر المناطق الصناعية في بريطانيا سواء في صناعات الحديد والصلب مثلما هو في مدينة شيفيلد أو صناعة غزل ونسج الصوف كما هو الحال في مدينة ليدز.

٤- حقل لانكشير، وقام هنا إقليم صناعي هام اشتهر بصناعاته القطنية هنا هو ومانشستر وليفربول.

٥- حقول وسط إنجلترا Midlands حيث قامت صناعة الحديد والصلب كما هو الحالي في مدينة برمنجهام.

كما توجد في المملكة المتحدة حقول أخرى أقل أهمية من بينها حقل كنت الذي يقع وسط منطقة زراعية.

وهكذا فإن الفحم قد لعب دوراً هاماً في الاقتصاد البريطاني، فهو أحد مواردها المعدنية وكان أحد صادراتها الرئيسة من المواد الخام، وتمتلك المملكة المتحدة احتياطياً كبيراً من الفحم يقدر بنحو ١٠٠ مليار طن أو ما يعادلها إلى نصف الاحتياطي الأوروبي منه[1].

فرنســا:

ترجع مشكلة الصناعة في فرنسا إلى الفحم الصالح لإنتاج الكوك بالنسبة إلى نشاطها الصناعي، وبالنسبة إلى سوء توزيعه بالنسبة للمناطق الصناعية، فضلاً عن مناطق

(1) Norman, P., Sucess in Economic Geography, Hon Murray, London, 1981, p. 156.

الاستهلاك. وإنتاج فرنسا من الفحم ضئيل، ومعظم حقولها ذات موقع دافئ عكس الحال في الجزر البريطانية، وقد تقع قرب الحدود مع الدول المجاورة كما هو الحال في حدودها مع بلجيكا في الشمال، وتعد حقول السامبر – ميز، وهما نهران يمثلان رافدين لنهر ميز الرئيسي، وينبعان من شمال فرنسا ويتجهان نحو بلجيكا ويتقابلان فيها ويعد هذا أهم حقول فرنسا على الإطلاق وينتج ٩٠٪ من مجموع إنتاج فرنسا، وتوجد طبقاته الفحمية على عمقاً كبير من مسطح الأرض. وقد توطنت الصناعة في هذا الجزء الشمالي توطناً كبيراً، وقامت في هذا الإقليم مجمعات صناعية كبيرة أنشئت بها مصانع ضخمة للحديد والصلب والصناعة الهندسية.

وتجدر الإشارة إلى أن حقول الفحم في شمال فرنسا وبلجيكا تستغل بشكل مشترك كما يستخرج الفحم كذلك من بعض مناطق هضبة فرنسا الوسطى، ولكن حقولها الفحمية صغيرة في مساحتها، قليلة في إنتاجها، وتأثرت بالالتواءات والانكساريات، مما جعل استخراج الفحم منها صعباً باهظ التكاليف. وتوجد حقول فحم هضبة فرنسا الوسطى حولي لوكريزو La Craulsot في الشمال، وبالقرب من أليه Ales في أقصى جنوب الهضبة[1]، وتوضح الخريطة رقم (٢٥) حقول الفحم في وسط وشمال غرب أوروبا.

بلجيكا:

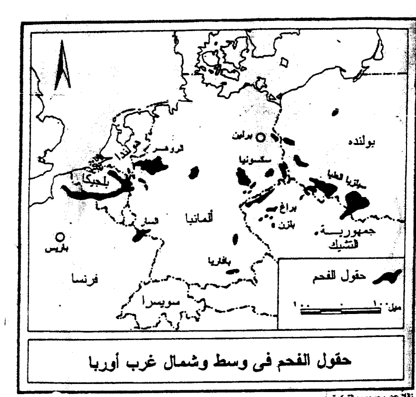
يوجد الفحم في بلجيكا في ثلاث مناطق أساسية، الأولى هي وادي السامبر – ميز قرب الحدود المشتركة مع فرنسا، والمنطقة الثانية تقع إلى الشمال من السابقة وفي نطاق عرضي، والمنطقة الثالثة على مقربة من الحدود الشمالية مع هولندا ويعرف بحقل كامبن، ويقع غرب نهر ميز الذي يتجه نحو الشمال ثم يغير اتجاهه نحو الغرب ليصب في بحر الشمال[2].

هولندا:

وهي فقيرة في الفحم، ووصل إنتاجها سنة ١٩٧٣ إلى ١,٧ مليون طن ثم انخفض الإنتاج إلى النصف تقريباً سنة ١٩٧٤– بعد ذلك توقف إنتاج هولندا من الفحم. وكان الفحم يستخرج كله تقريباً من حقول فحم لمبورج Limburg في جنوب بلجيكا. كما يوجد حقل آخر في الجنوب عند حدود هولندا مع بلجيكا، ويمثل امتداد الحقول شامين التي تتقاسمها بلجيكا وهولندا.

---

(١) صلاح الشامي، فؤاد الصفار، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٣.
(٢) محمد صبري محسوب، جودة التركماني، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٤.



حقول الفحم فى وسط وشمال غرب أوربا

نقلاً عن محسوب والتركماني

شكل(٢٥)

مصادر الطاقة الأخرى:

كما تعد القارة من أكثر قارات العالم إنتاجاً للكهرباء، فضلاً عن مصادر الطاقة المتجددة والممثلة في الطاقة الكهرومائية وطاقة المد والجذر والطاقة المولدة من البراكين، بالإضافة إلى الطاقة الشمسية في جنوب ووسط القارة، وتوضح الخريطة رقم (٢٦) مصادر الطاقة المتجددة في القارة.

سادساً: الصناعة:

تعد الصناعة من الأنشطة الأساسية التي يمارسها ويعتمد عليها السكان، حيث تمد ملايين البشر بالغذاء والمأوى والملبس والأدوات والكماليات سواء كان هؤلاء البشر في دول متقدمة أو دول نامية وفي المدن والقرى وفى مختلف البيئات على سطح الأرض. وترتبط حرفة الصناعة بالعديد من الحرف الأخرى، وتعتمد عليها في الحصول على المواد الأولية، اللازمة للمصانع وللأغذية اللازمة للعاملين بهان وتبدو الصناعة أكثر أهمية في اقتصاديات الدول المتقدمة عنها في الدول النامية حتى أن مكانة الدول العظمى في عالم اليوم يعتمد إلى حد كبير على درجة تقدمها في الصناعة الحديثة.

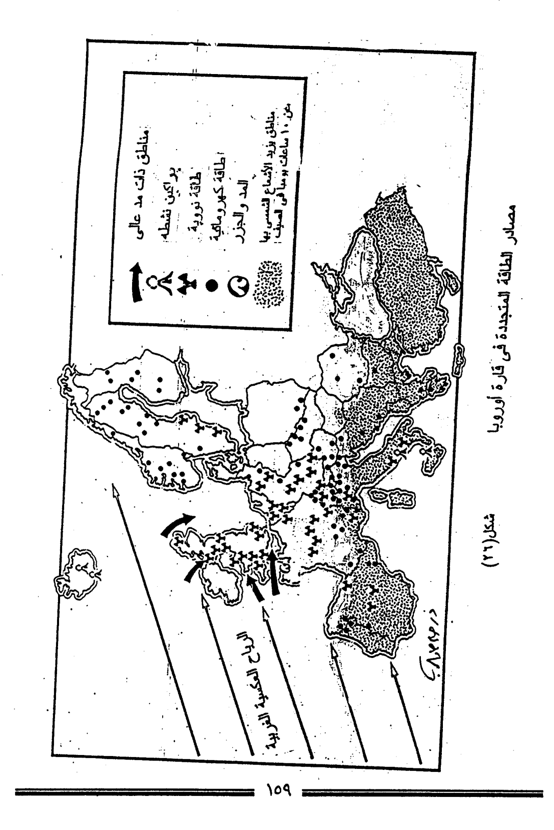
الثورة الصناعية: Industrial Revolution

شهدت أوروبا تطوراً صناعياً كبيراً خلال القرنين الماضيين، فمنذ أن قامت الثورة الصناعية في أواخر القرن الثامن عشر والصناعة الأوروبية تتطور كماً ونوعاً، وإن كان التطور بدأ بطيئاً خلال القرن الثامن عشر، فإنه قفز قفزات سريعة في نهاية الربع الأخير من القرن التاسع عشر.

ويقصد بالثورة الصناعية هي ذلك التطور الهائل والتقدم السريع الذي شمل هيكل وتنظيم النشاط الصناعي في بريطانيا وأوروبا الغربية ابتداءً من عام ١٧٦٠، وتمثلت هذه القفزات السريعة في تلك المخترعات العظيمة التي تناولها الإبداع بالتطبيق في كافة فروع الصناعة كصناعة الغزل والنسيج والتعدين والقوى المحركة. مما ترتب عليه زيادة الإنتاج وارتفاع معدلات تراكم رأس المال وتقدم فنون الإنتاج، وهو ما يبرر تسمية هذا التطور فعلاً بالثورة الصناعية[1].

---

(١) إسماعيل محمد هاشم: مذكرات غربي التطور الاحتياطي، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ١٩٧٥، ص ص ٨٢-٨٣



شكل (٢٦) مصادر الطاقة المتجددة في قارة أوروبا

وقد قامت تلك الثورة أول ما قامت في بريطانيا في أواخر القرن الثامن عشر، ومنها انتشرت في القارة الأوروبية، أولاً في بلجيكا ففرنسا فألمانيا، ثم في إيطاليا. ومن أوروبا سلكت الثورة الصناعية طريقها إلى الولايات المتحدة واليابان وروسيا. وقد شهدت الثورة الصناعية حديثاً دول أخرى كثير في مختلف أنحاء العالم مثل استراليا وجنوب أفريقيا والبرازيل والمكسيك ومصر. وتسعى باقي دول العالم غير الصناعية إلى الأخذ بأسباب الثورة الصناعية. وتتمثل الثورة الصناعية أساساً في مظهرين هما[1]:

أ- تغير أساليب الإنتاج الصناعي، ويشمل هذا التغير في استخدام الآلات بدلاً من العمل اليدوي، والاعتماد على القوى المحركة في تسيير الآلات.

ب- التغير في التنظيم الصناعي، ويتمثل هذا التغير في قيام الصناعة في مؤسسات كبيرة من المصانع بدلاً من المنازل، وفي توطين الصناعة في مناطق كبيرة متخصصة.

وتميز الصناعة الحديثة - فضلاً عن هذا وذاك - بالإنتاج الكبير Mass Production لسد احتياجات السوق المحلية من ناحية، وللتصدير إلى الخارج من ناحية أخرى. كما تتميز بالاعتماد على رأس مال كبير يستطيع أن يفي باحتياجات هذا الإنتاج الكبير.

الصناعات الرئيسية في أوروبا:

تتطلب الصناعة عدداً من المقومات والضوابط الضرورية التي لابد من توفرها.

وقديماً قامت بعض الصناعات بمحض الصدفة، والبعض الآخر نتيجة توفر بعض مقومات هذه الصناعة، ولكن حالياً أصبحت الصناعة الحديثة تتطلب العديد من المقومات والتي أهمها المواد الخام والأيدي العاملة والنقل والمواصلات ورأس المال والسوق ومصادر الطاقة.

وتتنوع الصناعات الأوروبية تنوعاً كبيراً، فمنها الصناعات الثقيلة والخفيفة. وأهم هذه الصناعات هي صناعة الحديد والصلب والأدوات المعدنية والصناعات الكيماوية والمنسوجات والصناعات الخزفية، والآلات البصرية والهندسية والصناعات الغذائية.

وتأتي أوروبا في المرتبة الأولى بين القارات في صناعة الصلب، حيث تنتج قرابة ثلث الإنتاج العالمي، وتحتل ألمانيا الغربية المرتبة الرابعة في العالم في إنتاج الصلب، بينما تحتل إيطاليا المرتبة السادسة، وفرنسا المرتبة السابعة، والمملكة المتحدة المرتبة الثامنة. وتعد الآلات

(١) محمد صبحي عبد الحكيم: دراسات غربي الجغرافيا العامة، مطبعة جامعة القاهرة، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٠ ص ٢٧٠.

ووسائل النقل من أهم الصناعات المعدنية الأوروبية، حيث تعتبر إيطاليا وفرنسا والسويد وبريطانيا وألمانيا من دول العالم الهامة في إنتاج أنواع عديدة من وسائل النقل. وتصنع الآلات الزراعية من جرارات وآلات حصاد في دول أوروبا الشرقية، كما تصنع في دول أوروبا الغربية. ولفرنسا شهرة كبيرة في صناعة الطائرات بأنواعها، وتوضح الخريطة رقم (٢٧) مراكز صناعة الحديد والصلب في غرب وجنوب أوروبا.

وتعد صناعة الأسمدة من أهم الصناعات الكيماوية، ومن أكثرها تصنيعاً الأسمدة البوتاسية التي تستخدم أملاح البوتاس المتوفرة في أقطار وسط أوروبا، لذا فإن صناعة الأسمدة البوتاسية تتركز في كل من ألمانيا وفرنسا. أما سماد النترات فيعتمد تصنيعه على الأزوت الجوى حيث تصنع كميات كبيرة منه سواء في دول أوروبا الغربية أو الشرقية، وتعد بولندا، وفرنسا، وألمانيا، ورومانيا وهولندا، والمملكة المتحدة، أهم الدول إنتاجاً في أوروبا. أما الأسمدة الفوسفاتية فهي متطورة أيضاً وتعتمد على خام الفوسفات المستورد من أفريقيا، وتعد فرنسا من أهم الدول المنتجة في هذا المجال.

وتنتشر الصناعات الكيماوية في القارة ومن أهمها صناعة تكرير البترول، وتمتلك أوروبا الغربية أعظم طاقة تكرير في العالم، وتأتى إيطاليا على رأس هذه الدول رغم قلة البترول المنتج فيها، حيث تقدر كميات كبيرة منه من الدول العربية - خاصة دول شمال أفريقيا - وتأتى فرنسا وألمانيا وبريطانيا وهولندا بعد إيطاليا في طاقة التكرير، وكل هذه الدول تستورد من خام البترول أكثر من استهلاكها، إذ تكرره وتصفيه وتصدر فائض المنتجات إلى الدول الأخرى[1].

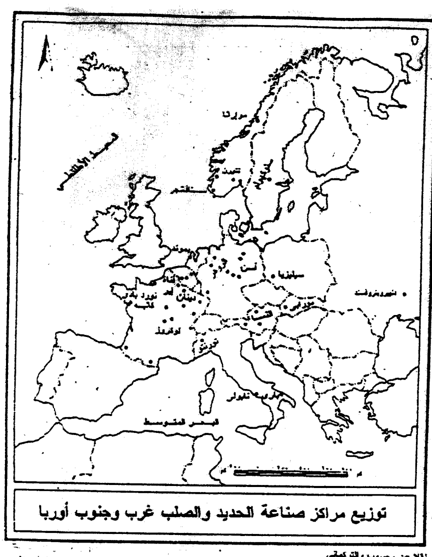
ومن الصناعات البتروكيماوية هناك صناعة الألياف الصناعية والمطاط الصناعي والبلاستيك والمنظفات الصناعية.

ومن أكثر قطاعات الصناعة الأوروبية انتشاراً هي صناعة المنسوجات التي نجدها في سائر الأقطار الأوروبية، وهناك مناطق متخصصة في صناعة المنسوجات وأخرى في صناعة الغزل وهذا ما يظهر بشكل واضح في بريطانيا.

وتعتمد صناعة المنسوجات القطنية والصوفية على القطن والصوف المستوردين بالدرجة الأولى، فالقطن يستورد من الولايات المتحدة، والجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي ومصر والسودان والمكسيك، كما ويستورد قدر كبير من الصوف من استراليا ونيوزيلندا والأرجنتين. وتشتهر أيرلندا بصناعة المنسوجات الكتانية. كذلك تطورت في

---

(١) على موسى، محمد الحمادى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٦١ ـ ٦٣.



توزيع مراكز صناعة الحديد والصلب غرب وجنوب أوربا

نقلا عن محسوب والتركماني

شكل(٢٧)

العديد من أقطار أوروبا صناعة المنسوجات من الألياف الصناعية، كالحرير الصناعي والنايلون، وهذا ما عمل على تدهور صناعة الحرير الطبيعي في أوروبا، تلك الصناعة التي لا تزال موجودة في سهل لومبارديا شمالي إيطاليا، وتوضح الخريطة رقم (٢٨) مراكز صناعة المنسوجات والسيارات والطائرات في القارة.

وهناك العديد من الصناعات التي تشتهر بها بعض الدول الأوروبية، كالساعات في سويسرا، والأصواف في بريطانيا، وآلات التصوير وصناعة الخزف في ألمانيا، وصناعة الأواني الزجاجية والكريستال في جمهوريتي التشيك وسلوفاكيا.

الأقاليم الصناعية في قارة أوروبا:

ارتبط ظهور الأقاليم الصناعية في أوروبا ارتباطاً وثيقاً بحقول الفحم وذلك عندما قامت الثورة الصناعية في القارة في القرن الثامن عشر، ولكن مع استخدام مصادر أخرى للطاقة وظهور المشاكل الاقتصادية والبيئية في المناطق القديمة ظهرت مناطق صناعة جديدة في أوروبا، وأهم هذه المناطق التي توضحها الخريطة رقم (٢٩) هي:

١ - الإقليم الصناعي في غرب ووسط أوروبا:

وتمتد الصناعة الأوروبية في شكل نطاق يمتد من أراضى الميدلاند Midlands في إنجلترا غرباً حتى جبال الأورال في الشرق، ويخترق هذا النطاق أراضى غرب ووسط أوروبا ليشمل كل من إنجلترا وشمال فرنسا وبلجيكا ولكسمبرج وألمانيا وبولندا وجمهوريتي التشيك وسلوفاكيا وينتهي في روسيا الأوروبية.

ويمكن أن نميز بين ثلاثة أنواع من المناطق الصناعية في أوروبا وهى[1]:

أ- مناطق صناعية ترتبط بالفحم:

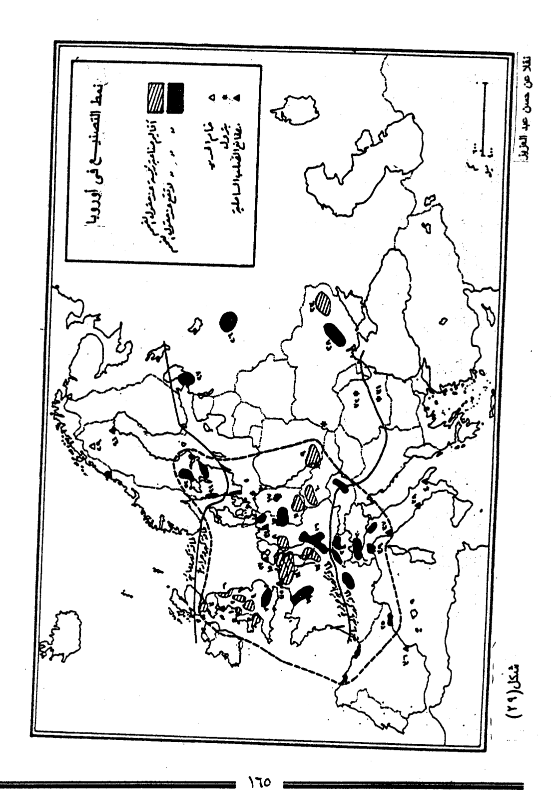
وهى مناطق واسعة الانتشار تمتد بامتداد حقول الفحم من الجزر البريطانية على طول الحواف الشمالية لمجموعة السلاسل الجبلية الألبية في وسط أوروبا حتى نصل إلى حقل من الدونتز في جنوب غرب الاتحاد السوفيتي السابق ومنطقة الأورال ويدخل ضمن هذه المناطق الجزء البريطاني وجنوب بلجيكا وشمال فرنسا والرور والسار ولكسمبرج وإقليم سكسونيا وسيليزيا وإقليم تولا وأوكرانيا والأورال.

---

(١) فؤاد محمد الصقار: الجغرافيا الصناعية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٠، ص ص ٢٤٤-٢٤٥.



شكل (٢٩)



شكل (٢٩)

نقلا عن حسن عبد العزيز

ب- مناطق صناعية ترتبط بالقوى المائية:

وتوجد في الأجزاء الشمالية والجنوبية من أوروبا الصناعية وتعتمد على توليد القوى المحركة من اندفاع المياه لتعويض النقص في الفحم، وهى في جملتها مناطق مبعثرة وصغيرة وقلما تكون مناطق صناعية ضخمة ولكنها تنتج مجموعة من السلع الجيدة، ومن أهم هذه المناطق جنوب السويد والنرويج والنمسا وفى شمال غرب وشمال شرق أسبانيا في منطقة البرانس ولمبارديا في إيطاليا والألب الفرنسية في فرنسا، وكذلك في سويسرا وشمال إيطاليا.

ج- مناطق صناعية لا ترتبط بمصدر من مصادر القوى المحلية:

وهى مناطق أكثر تشتتاً وتوزعاً وترتبط بصورة رئيسية بالمدن الهامة كما هو الحال في منطقة لندن وحوض باريس، كما قد ترتبط بالمواني كما هو الحال في مواني غرب أوروبا وحوض البحر المتوسط، وتعتمد على البترول كقوة محركة كما تعتمد على الخامات المستوردة، وتعتمد في موقعها على قربها من السوق المحلى وسهولة اتصالها بموارد الخامات وبالسوق خاصة الخارجي.

وكانت صناعة الغزل والنسيج في إنجلترا بداية الثورة الصناعية الحقيقية، حيث كانت مصانع الغزل والنسيج التي اشتهرت بها مدينتي لانكشير ويوركشير تعمل بالقوى المائية والتي استبدلت عند إنشاء المصانع في إقليم الميدلاند بقوى البخار[١]. والذي انتشرت في بريطانيا ومنها إلى أوروبا دول أوروبا، وكانت حقول الفحم هي العامل الرئيسي لتوطن صناعة الصلب في إنجلترا وخاصة في مناطق الميدلاند ولانكشير ويوركشير والأراضي المنخفضة في أسكتلندا. وعلى الرغم من عدم توفر مصادر الطاقة في لندن إلا أنها قد أصبحت أكبر مركز صناعي في بريطانيا.

وقد انتشرت التكنولوجيا المتطورة من بريطانيا إلى جميع أنحاء القارة الأوروبية. وتتوزع حقول الفحم في القارة الأوروبية عبر شمال فرنسا وبلجيكا ووسط ألمانيا وجنوب بولندا وشمال جمهورية التشيك ثم تتجه شرقاً إلى جنوب أوكرانيا، فضلاً عن غنى هذه المناطق بخامات الحديد ومن هنا فقد توطنت الصناعات المعدنية بها. ويبرز التوطن الصناعي بشكل واضح في العواصم الأوروبية فضلاً عن بعض المراكز الحضرية الكبيرة[٢].

وتمتد أكبر المراكز الصناعية وأهمها في القارة الأوروبية من منطقة سامبر - ميز Meuse - Sambre على الحدود الفرنسية البلجيكية إلى مقاطعة الرور Ruhr في غرب

---

(1) Getis and others, Introduction to Geography, Macmillan publishing Co. Inc., Newyork 1994, pp. 389 - 350.

(٢) حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا العامة، مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة، ٢٠٠٢/٢٠٠٣، ص ٣٦٤.

ألمانيا، وتعتبر مقاطعة الرور نواة هذا الإقليم الصناعي الحضري والذي يتعدى سكانه نحو ١٠ مليون نسمة يتوزعون على ٥٠ مدينة بهذه المنطقة.

وتعتبر صناعة الحديد والصلب والغزل والنسيج وصناعة السيارات والصناعات الكمياوية فضلاً عن صناعة تشكيل المعادن وصهرها من أهم الصناعات المنشرة في النطاق الصناعي بألمانيا.

أما في فرنسا فنجد أن الصناعات الثقيلة تتوطن بالقرب من خامات الحديد في نانسى Nancy ، وتكوينات الفحم في ليل Lille، كما تُتخصص هذه المناطق أيضاً في صناعات الغزل والنسيج.

أما منطقة لندن وباريس فكلاهما تفتقدان لوجود المواد الخام، ولكن كلاهما يعتبر من المراكز التجارية القديمة ذات الكثافة السكانية العالية، فضلاً عن سهولة اتصالهما بالبحر وبالأسواق المحلية. حيث أصبحت باريس هي أهم المراكز الصناعية في فرنسا نظراً لموقعها المتوسط، كما أنها من أكبر المدن في غرب أوروبا حيث يتعدى سكانها ٩ مليون نسمة، وهى تمثل سوقاً كبيرة للاستهلاك وخاصة صناعات الآلات والمعدات ووسائل النقل والصناعات الإلكترونية والهندسية، وتشتهر باريس بصناعة البارفانات وأدوات الزينة وصناعة الأزياء والتي تعكس مزايا العمالة الماهرة والسوق الكبيرة للاستهلاك.

ومن المناطق الصناعية في غرب أوروبا مقاطعة سكسونيا Saxony بألمانيا والتي عرفت الصناعة مبكراً منذ عام ١٦٠٠، وهى تتمتع بوفرة العمالة الماهرة التي هاجرت إليها من كل من فرنسا وهولندا، لذلك اشتهرت المنتجات الصناعية بهذه المقاطعة بالجودة، وأهم هذه الصناعات هي صناعة البورسلين والغزل والنسيج والصناعات الكيماوية وصناعة الطباعة والنشر وصناعة الآلات والعدسات الدقيقة.

٢- الإقليم الصناعي بشرق أوروبا:

يمتد هذا الإقليم في شرق أوروبا والاتحاد السوفيتي السابق، وهو يعد أحدث الأقاليم الصناعية العالمية. وهو يمتد داخل كتلة الدول الاشتراكية من ألمانيا الشرقية[1] في الغرب إلى سيبيريا في الشرق، وأقدم مناطق الصناعة موجودة في ألمانيا الشرقية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا[2] وأحدثها بلغاريا، وأهم مناطق الصناعة بالإقليم تشمل منطقة سكونيا – ليبزج بألمانيا الشرقية سابقاً، وفى تشيكوسلوفاكيا سابقًا منطقة براها شمال بوهيميا وفى

---

(١) تم ضم ألمانيا الغربية، وذلك بعد تحطيم سور برلين الشهير وأصبحت الدولتان جمهورية واحدة.

(٢) انقسمت تشيكوسلوفاكيا إلى جمهوريتين مستقلتين نهري ثانوي التشيك وسلوفاكيا.

بولندا منطقة سيليزيا - كراكوف، ويوجد العديد من الأقاليم الصناعية الرئيسية في الاتحاد السوفيتي السابق، وأهم هذه الأقاليم هي:

أ- إقليم موسكو - تولا - لينتجراد[1]:

ويطلق عليه أحياناً اسم الإقليم الصناعي الأوسط، وهو أقدم المناطق الصناعية في روسيا، وتقع هذه المنطقة في قلب روسيا الأوروبية ومركزها مدينة موسكو. وقد تمت الصناعة فيها منذ العهد القيصري، ويخدم هذا الإقليم منطقة كثيفة سكان وتتوافر حوله الكثير من المواد الخام اللازمة لقيام الصناعة.

وأهم صناعات هذا الإقليم صناعة الغزل والنسيج والمصنوعات المطاطية والآلات الزراعية، وصناعة السيارات والورق ومنتجات الأخشاب والصناعات الكيماوية. ويعتبر هذا الإقليم أهم الأقاليم السوفيتية تنوعاً في صناعاته.

ب- إقليم أوكرانيا[2]:

يعتبر هذا الإقليم أهم الأقاليم الصناعية السوفيتية جميعاً، نظراً لتوفر مقومات الصناعة به وعلى رأسها فحم الدونتز[3]، وهو من أهم حقول الفحم في العالم وقربه من مناجم الحديد والمنجنيز. ويتوفر بهذا الإقليم أيضاً البترول والقوى المائية إلى جانب توفر الأيدي العاملة الماهرة والأسواق المتمثلة في كثرة السكان وكثافتهم إلى جانب شبكة جيدة من النقل والمواصلات تربط بين جنوب ووسط وغرب الاتحاد السوفيتي السابق وسهولة اتصالها بالخارج عن طريق البحر الأسود.

وأهم الصناعات القائمة في هذا الإقليم، صناعة صهر الحديد ومركزها نبروتروفسك، وصناعة الحديد والصلب والصناعات الهندسية وأهم مراكزها دونتسك وكروهاتورسك وصناعة الآلات الثقيلة والقاطرات الحديدية والسفن وآلات التعدين وصناعة الآلات الثقيلة والقاطرات الحديدية والسفن والآلات التعدين وصناعة المنتجات الكيماوية.

ج- إقليم جبال الأورال:

يعتمد الإنتاج الصناعي في هذا الإقليم على خامات الحديد المعروفة به منذ زمن بعيد. غير أنه حديث العهد بالصناعات الثقيلة بالنسبة لإقليم موسكو وأوكرانيا، ويعتبر هذا

---

(١) تغير اسمها إلى سان بطرس برج.
(٢) أصبحت حالياً إحدى الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد الروسي وهي جمهورية أوكرانيا.
(٣) يسمى أيضاً باسم فحم الدونباس Donbass.

الإقليم من أهم مناطق العالم إنتاجاً للخامات المعدنية المتنوعة، فقد كان ذلك دعامة لقيام الصناعة فيه. وأهم الصناعات القائمة بهذا الإقليم صناعة الحديد والصلب وصناعة الآلات والمعدات ووسائل النقل والصناعات الكيماوية والأسمدة والورق والصناعات الهندسية وصناعة المنسوجات. وأهم مراكز الصناعة بالإقليم مدن مجنيتوجورسك وسفردلوفسك وبرم ونجنى – تاجيلسك ويوفا.

د- إقليم كزنتسك وكوزباس:

ويقع الإقليم في غرب سيبيريا، حيث تنتشر حقول الفحم فضلاً عن مناجم الحديد المنتشرة في شرق سهول سيبيريا، كما عثر أخيراً على رواسب حديدية في التلال الموجودة بالقرب من نهر ينسى الأعلى. وأهم المراكز الصناعية في هذا الإقليم مدينة نوفوكزنتسك ونوفوسيبيرسك.

كما توجد مناطق صناعية أخرى في إقليم القوقاز ومنطقة بحيزه بيكال وشرق ووسط سيبيريا وإقليم التركستان[1].

ويتضح من هذا التوزيع الجغرافي للصناعة أن النمط السائد هو الارتباط بمصادر الفحم والطاقة المائية (خاصة في منطقة الفولجا – أورال) ولكن الخلفية التاريخية للصناعة وخاصة في الاتحاد السوفيتي السابقة قد جعلت التبعثر الصناعي هو الاستراتيجية الأولى في مواقع الصناعات. فالاتحاد السوفيتي دخل عالم الصناعة متأخراً واستفاد من تجارب أوروبا الصناعية قدر الإمكان. لكنه لم يتخل عن النمط الكلاسيكى من حيث التركيز بجوار مصادر الفحم في منطقة الدونباس وكوزباس لوجود الكثير من الخامات الصناعية داخل هاتين المنطقتين. كذلك استفاد الاتحاد السوفيتي من الدمار الذي شمل معظم أجزائه الصناعية في القسم الأوروبي من الدولة فأعاد تخطيطها وبناءها على أسس حديثة مراعياً عدم التركيز ما أمكن، وذلك لتجنب أخطار الحروب الحديثة، وبذلك فإن الخلفية التاريخية مشتركة مع المساحة الضخمة للاتحاد السوفيتي قد ساعدتا على تنفيذ مبدأ التبعثر الصناعي، مما يجعلها أقل عرضة للإصابة بالشلل الكامل في حالة الحروب الصاروخية على عكس التركز المكاني الضيق لنطاق الصناعة الأمريكي والأوروبي.

(١) استقلت تركستان عن الاتحاد الروسي وأصبحت جمهورية مستقلة.

الباب الرابع

الدراسة الإقليمية لقارة أوروبا

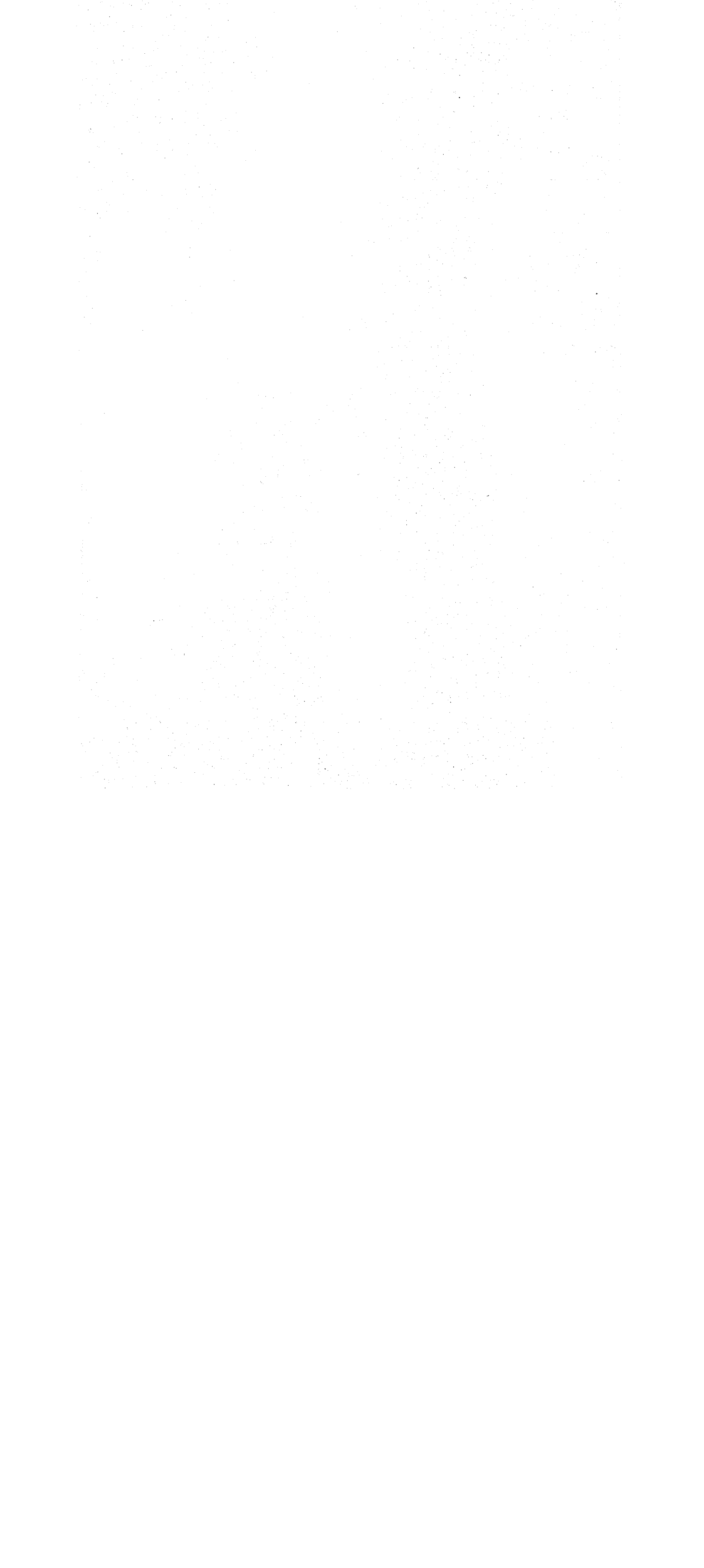
الفصل الثامن: إقليم غرب أوروبا

الفصل التاسع: إقليم وسط أوروبا

الفصل العاشر: إقليم جنوب أوروبا

الفصل الحادي عشر: إقليم شمال أوروبا

الفصل الثاني عشر: إقليم شرق أوروبا



الدراسة الإقليمية لقارة أوروبا

مُقَدِّمَة:

على الرغم من صغر مساحة القارة والتي لا تتعدى مساحتها ٧٪ من مساحة العالم، إلا أن القارة تعتبر إقليماً جغرافياً بارزاً له شخصيته الجغرافية المميزة، والتي تتباين فيها الظروف الجغرافية الطبيعية والبشرية والتي تميزه عن غيره من الأقاليم الجغرافية الكبرى.

وقد جرت العادة في الدراسات الجغرافية الإقليمية أن نقسم القارة الأوروبية كإقليم رئيسي إلى عدد من الأقاليم الفرعية لكي نستطيع أن نبرز شخصية كل إقليم جغرافي وأهم ملامحه الطبيعية وكيانه البشرى، حتى نستطيع أن نقارن بين الأقاليم الفرعية المكونة للقارة الأوروبية، لمعرفة الثقل الاقتصادي والسياسي لكل منها.

وقد ظهرت العديد من المحاولات من جانب الجغرافيين لتقسيم القارة إلى أقاليم فرعية. وأهم هذه الدراسات الجغرافية هي:

دراسة الأستاذ روبرت ساجير وزملائه[١] Robert Sager & Others 1989 حيث قسم قارة أوروبا إلى الأقاليم الجغرافية الفرعية الآتية:

١- إقليم غرب أوروبا ويشمل بريطانيا وأيرلندا الشمالية وجمهورية أيرلندا الحرة والنرويج والسويد والدانمارك وجرينلند وأيسلندا وفنلندا وفرنسا وأمارة موناكو وهولندا وبلجيكا ولوكسمبورج وألمانيا وسويسرا والنمسا وليختنشتين وإيطاليا واليونان والفاتيكان وسان مارينو ومالطة والبرتغل وأسبانيا وأندورا وجيلبرالتو.

٢- إقليم الاتحاد السوفيتي: وينقسم هذا الإقليم إلى الأقاليم الجغرافية الآتية:

* غرب الاتحاد السوفيتي (روسيا الأوروبية) وتضم دول أوكرانيا ومولدافيا وبيلاروسيا[٢] وجمهوريات البلطيق (أستونيا ولاتفيا ولتوانيا وجمهوريات القوقاز (جورجيا وأرمينيا وأذربيجان).

* شرق الاتحاد السوفيتي (ويضم مجموعة الدول الآسيوية السوفيتية) ولا مجال للحديث عنها هنا.

---

(1) Sager, R.J. & others, world Geepgraphy Loday, Helf, Rinehart and winston, newyork, 1989.

(٢) يطلق عليها أيضاً روسيا البيضاء.

٣- إقليم شرق أوروبا ويضم دول ألمانيا الشرقية (السابقة) وبولندا وتشيكوسلوفاكيا (السابقة) والمجر ورومانيا وبلغاريا ويوغسلافيا (السابقة) وألبانيا.

ويلاحظ على تقسيم الأستاذ ساجر أنه أدرج دول شمال وجنوب أوروبا ضمن إقليم غرب أوروبا.

أما الأستاذ جون كول[1] Jhon cole فقد أورد تقسيماً إقليمياً لقارة أوروبا في كتابه Geography of the World's وأهم الأقسام التي تضمنتها القارة حسب هذا التقسيم هي:

١- إقليم غرب أوروبا ويضم الدول الآتية: ألمانيا والمملكة المتحدة وإيطاليا وفرنسا وأسبانيا وهولندا واليونان وبلجيكا والبرتغال والدانمارك وأيرلندا ولوكسمبورج.

٢- إقليم وسط أوروبا ويشمل كل من بولندا ورومانيا وجمهورية التشيك ويوغسلافيا السابقة (جمهورية صربيا والجبل الأسود) وبلغاريا وجمهورية سلوفاكيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك ولثوانيا وألبانيا ولاتفيا ومقدونيا وسلوفينيا وأستونيا.

٣- إقليم الاتحاد السوفيتي السابق: ويضم روسيا وأستونيا ولاتفيا ولتوانيا وبيلاروسيا ومولدافيا وأوكرانيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان وتركمانستان وأوزبكستان وطاجكستان وقيرغيرستان وكازاخستان. ويلاحظ على تقسيم كول أنه أدرج دويلات البلطيق الثلاث (أستونيا ولاتفيا ولتوانيا) مرتين، إحداهما في إقليم وسط أوروبا والأخرى في إقليم الاتحاد السوفيتي السابق.

وفى أحدث مواقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) قام قسم الجغرافيا بجامعة يوتاه الأمريكية Utah عام ٢٠٠٣(٢) بتقسيم قارة أوروبا إلى الأقسام الآتية:

١- إقليم غرب أوروبا:

ويضم الدول الآتية: المملكة المتحدة وأيرلندا الحرة وهولندا وبلجيكا ولوكسمبورج وفرنسا.

٢- إقليم وسط أوروبا:

ويضم كل من ألمانيا وبولندا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا وسويسرا والنمسا وليختنشتين.

---

(1)Cole, J, Geography of the world's, major Regions, london, 1996.
(2) http://www.Geohive global/Data.htm.

٣- إقليم جنوب أوروبا:

ويشمل كل من البرتغل وأسبانيا وأندورا وإيطاليا والفاتيكان ومالطة واليونان وألبانيا ومقدونيا.

٤- إقليم شمال أوروبا:

ويشمل كل من السويد وفنلندا والدانمارك والنرويج وأستونيا ولاتفيا ولتوانيا.

٥- إقليم شرق أوروبا:

ويضم كل من المجر ورومانيا والبوسنة والهرسك وكرواتيا وصربيا والجبل الأسود وسلوفينيا.

ومن المواقع الجغرافية على الإنترنت والتي تناولت تقسيم قارة أوروبا موقع Geohive - global/Data[١] حيث قسم قارة أوروبا إلى الأقاليم الفرعية الآتية:

١- إقليم شرق أوروبا:

ويضم كل من بيلاروسيا وبلغاريا وجمهورية التشيك والمجر وبولندا ومولدافيا ورومانيا وروسيا الاتحادية وسلوفاكيا وأوكرانيا.

٢- إقليم شمال أوروبا:

ويضم كل من أيسلندا والدانمارك وأستونيا وجزر فاروس وفنلندا وأيسلندا وأيرلندا ولاتفيا ولتوانيا والنرويج والسويد والمملكة المتحدة.

٣- إقليم جنوب أوروبا:

ويشمل الدول الآتية: ألبانيا وأندورا والبوسنة والهرسك وكرواتيا واليونان والفاتيكان[٢] وإيطاليا ومالطة والبرتغال وسان مارينو وسلوفينيا وأسبانيا ومقدونيا ويوغسلافيا (السابقة) (صربيا والجبل الأسود).

٤- إقليم غرب أوروبا:

ويعم كل من النمسا وبلجيكا وفرنسا وألمانيا ولتختنشتين ولوكسمبورج وموناكو وهولندا وسويسرا.

---

(1) http://www.Geohive - global/Data.htm.

(٢) يطلق عليها اسم البحر المقدس Holy Sea.

أمـا الدراسات الجغرافية العربية والخاصة بالجغرافية الإقليمية لقارة أوروبا والتي نورد بعضاً منها على سبيل المثل لا الحصر ومنها:

* دراسـة الدكـتور جـودة حـسنين جودة عام ١٩٨٢[1] ودراسة الدكتور محمد متولي عام ١٩٨٨(٢) حيث قسمت كلاً الدراستين قارة أوروبا إلى الأقسام الفرعية الآتية:

١- إقليم شمال أوروبا:

يشمل هذا الإقليم فنلندا، والسويد، والنرويج، والدانمارك وأيسلندا. وهى بحكم موقعها وشعوبها، ولغة التخاطب فيها كونت وحدة جغرافية مميزة على الرغم من أنها في التفاصيل الجغرافية قد تختلف نظراً لبعدها عن المحيط الأطلنطي وأثره في المناخ.

٢- إقليم غرب أوروبا:

يـشمل بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج وفرنسا والجزر البريطانية. وهذه البلاد جميعها تطـل علـى المحـيط الأطلنطي وتظهـر فيها المؤشرات الملطفة للمحيط في المناخ والنبات مما يجعل البيئة الجغرافية ذات أثر فعال في التطور والتنمية.

٣- إقليم وسط أوروبا:

يعتـبر هـذا الإقلـيم إقليم انتقالي بين غرب أوروبا وشرقها القاري وهو يشمل ألمانيا وتـشيكوسلوفاكيا (الـسابقة) وبولـندا وسويـسرا والنمـسا ويمـتد الأخيرتـان علـى طـول الالـتواءات الألبـية. أما الدول الأخرى فتشغل جزءاً من السهل الأوروبي وهضاب أوروبا الوسطى وما يوجد فيها من أحواض.

٤- إقليم جنوب شرقي أوروبا:

يشمل هذا الإقليم الأراضي الواقعة في الحوضين الأوسط والأدنى لنهر الدانوب وهى أراضى المجر ويوغسلافيا (السابقة) ورومانيا وبلغاريا وهذه تختلف عن دول وسط أوروبا في بعض جوانب المناخ والتطور الاقتصادي.

وباستثناء يوغسلافيا (السابقة) فإن نباتاتها الطبيعية يغلب عليها الإستبس وهى جميعاً ذات توجيه شرقي أكثر منه غربي. ولهذا السبب فأنها اعتبرت إقليماً قائماً بذاته.

٥- إقليم جنوب أوروبا:

ويـضم الـدول الواقعة في جنوب أوروبا وهى دول إقليم مناخ البحر المتوسط وتشمل

---

(١) جودة حسنين جودة: جغرافية أوروبا الإقليمية، ط٧، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ص ١٢٨ ـ ١٣٢.
(٢) محمد متولي: أوروبا الجديدة دراسة في الجغرافيا الإقليمية والاقتصادية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٨.

البرتغال وأسبانيا وإيطاليا واليونان، ويمكن أن نضيف إليها ألبانيا وتركيا الأوروبية. وتجدر الإشارة إلى أن شمال إيطاليا (سهل لومبارديا) ينتمي إلى وسط أوروبا أكثر من انتمائه إلى جنوب أوروبا.

٦- إقليم شرق أوروبا:

يضم هذا الإقليم الجزء القاري من أوروبا الذي لا ينتمي إلى شبه الجزيرة الأوروبية ومنه يتكون القطاع الأوروبي من الاتحاد السوفيتي. ويشغل مساحة تبلغ نحو نصف مساحة القارة.

وأهم ما يلاحظ على هاتين الدراستين هو وجود تطابق في الأقسام الفرعية التي تضمها القارة.

أما الدكتور حسن أبو العينين[1] فقد اتبع في تقسيمه لقارة أوروبا تقسيم الأستاذ برانيجان Branigan عام ١٩٦٥ ولكنه أضاف إلى إقليم غرب أوروبا كل من المملكة المتحدة وأيرلندا الحرة. وأهم هذه الأقسام التي توضحها الخريطة رقم (٣٠) هي:

١- إقليم شمال أوروبا:

ويضم فنلندا والسويد والنرويج والدانمارك وجرينلند وأيسلندا ودويلات البلطيق (أستونيا ولاتفيا ولتوانيا).

٢- إقليم غرب أوروبا:

ويضم المملكة المتحدة وأيرلندا الحرة وهولندا وبلجيكا ولوكسمبورج وفرنسا.

٣- إقليم وسط أوروبا:

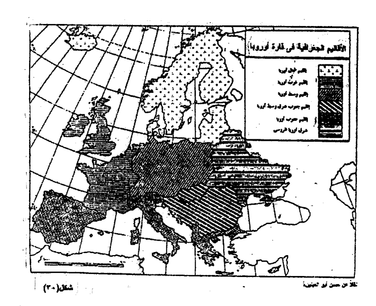
ويضم ألمانيا وبولندا وسويسرا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا والنمسا وليختنشتين.

٤- إقليم جنوب شرق ووسط أوروبا:

ويضم المجر ورومانيا وبلغاريا ويوغسلافيا (السابقة) (كرواتيا والبوسنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود وسلوفينيا).

---

(١) حسن أبو العينين: أوروبا دون روسيا الاتحادية، دراسة جغرافية إقليمية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ٢٠٠١ ص ص ٢٥١-٢٥٣.



نقلاً عن حسن أبو العينين

شكل (٣٠)

٥- إقليم جنوب أوروبا:

ويضم أسبانيا وأندورا والبرتغال وإيطاليا وسان مارينو والفاتيكان وموناكو ومالطة واليونان ومقدونيا وألبانيا وتركيا الأوروبية.

وسوف نتبع في دراستنا في هذا الكتاب للتقسيم الذي قام به قسم الجغرافيا بجامعة يوتاه Utah الأمريكية وتتضمن الدراسة عرضاً لبعض الوحدات السياسية المختارة داخل كل إقليم كنموذج للدراسة الجغرافية الإقليمية. وقد وقع الاختيار على بعض الدول حسب الأقاليم الجغرافية التي تنتمي إليها وهي:

١- إقليم غرب أوروبا: المملكة المتحدة.
٢- إقليم وسط أوروبا: ألمانيا.
٣- إقليم جنوب أوروبا: إيطاليا.
٤- إقليم شمال أوروبا: النرويج.
٥- إقليم شرق أوروبا: روسيا.


الفصل الثامن
إقليم غرب أوروبا

إقليـــم غــرب أوروبـــا

مُقدِّمة:

يقـع هذا الإقليم على الساحل الغربي للقارة الأوروبية، حيث يمتد بين دائرتي عرض ٤٣، ٥٣ْ شمالاً، كما يمتد بين خطى طول ١٠ْ غرباً، ٧ْ شرقاً، ومن ثم شكل هذا الإقليم مواجهتين بحريتين إحداهما تطل على بحر الشمال والمحيط الأطلنطي الشمالي وخليج بسكاى، والأخرى تظل على البحر المتوسط.

ويتألف هذا الإقليم من مجموعة من الدول وهى: المملكة المتحدة (بريطانيا)، وأيرلندا الحرة وهولندا، وبلجيكا ولوكسمبورج وفرنسا.

وتبلغ مساحة الإقليم نحو ٩٤٩,٩٩٩ كم٢ أي نحو ٩,٢٪ من مساحة القارة، وبلغ عدد سكانه نحو ١٥٤,٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٥ وهو ما يمثل نحو ٢١,٢٪ من إجمالي عدد سكان قارة أوروبا في نفس العام، ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول (٩)

عدد سكان ومساحة دول إقليم غرب أوروبا

الدولة	العاصمة	المساحة	عدد السكان
المملكة المتحدة	لندن	٢٤٤,٧٥٤	٦٣,١٢٠,٨٥٦
أيرلندا الحرة	دبلن	٨٦,٨٩٥	٣,٧٣٠,١٥٤
فرنسا	باريس	٥٤٣,٩٦٥	٦١,٦٠٠,٧٥٣
هولندا	أمستردام	٤١,٢٨٠	١٥,٢٨٠,٤٤٨
بلجيكا	بروكسل	٣٠,٥١٩	١٠,٣٠٠,٢٥٤
لوكسمبورج	لوكسمبورج	٢,٨٥٦	٣٨٦,٥٥٨
الإجمالي	-	٩٤٩,٩٩٩	١٥٤,٤٢٠,٠٢٣
إجمالي أوروبا	-	١٠,٣٥٥,٠٠٠	٧٢٩,٤٧١,٦٤٩

وتمثل دول غرب أوروبا إقليمياً مميزاً على خريطة العالم شكل (٣١) له صفاته الحضارية والاقتصادية والسكانية المشتركة. وتجمع بين دول الإقليم مجموعة من الخصائص والتي أهمها[1]:

١- يمتد الإقليم على مساحة صغيرة ولكنها متعددة في مظاهرها الطبيعية.

٢- يمتاز بكثافة سكانية عالية.

٣- يمتاز بأنه جميع دوله صناعية متقدمة.

٤- به أراضي خصبة صالحة للزراعة.

٥- يمتلك الإقليم طرق مواصلات متعددة، وكذلك موانى مفتوحة طول العام، مما جعل الاتصال بين دول غرب أوروبا سهلاً في الداخل والخارج.

٦- استغلال الإنسان للموارد الطبيعية قد بلغ أعظم مراحله وانعكس ذلك على مستويات المعيشة المرتفعة وخاصة في الدول الشمالية الغربية.

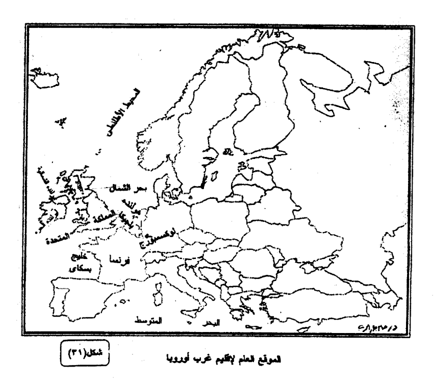
٧- عملت دول الإقليم على توثيق عرى التعاون فيما بينها عسكرياً واقتصادياً اشتركت في أحلاف وأسواق مشتركة لعل أبرزها حلف شمال الأطلنطي والسوق الأوروبية المشتركة، وأصبحت تكون أكبر قوة عسكرية واقتصادية في العالم بعد الولايات المتحدة.

هذه الأقطار تتشابه فيما بينها في ناحية البيئة والتضاريس والمناخ والنبات بشكل عام. ويسود الإقليم مناخ غرب أوروبا، فضلاً عن مناخ البحر المتوسط في أطرافه الجنوبية.

كما أن دول الإقليم متجاورة ذات حدود مشتركة ماعدا الجزر البريطانية التي يفصلها عن هذه الدول بحر الشمال من ناحية ومضيق دوفر من ناحية أخرى. وكان لهذا الموقع - إلى جانب العوامل الطبيعية والبشرية الأخرى - أثر في التوجيه الجغرافي لهذه الدول، فهي تتجه على العموم إلى ما وراء البحار، حيث تمتاز دول غرب أوروبا بنضوج قوميتها نضوجاً مبكراً بالنسبة لبقية أوروبا، ووضوح الوحدات السياسية، وبأن توجيهاً بحري وبدخولها ميدان الكشف البحري مبكرة، فضلاً عن أنها دول استعمارية وفى دراستنا لإقليم غرب أوروبا سوف نتناول دراسة المملكة المتحدة كنموذج للدراسة الجغرافية الإقليمية.

---

(١) دولت أحمد صادق: جغرافية العالم دراسة إقليمية، الجزء الأول (آسيا وأوروبا)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣٤٥.



شكل(٣١) الموقع العام لإقليم غرب أوروبا

المملكة المتحدة
united Kingdom
(الجـــزر البريطانيـــة)(*)

مقدمة:

تتكون المملكة المتحدة من جزيرتين كبيرتين هما: جزيرة بريطانيا العظمى وجزيرة أيرلندا ثم عدد من الجزر الصغيرة المبعثرة والتي يقع أغلبها إلى الشمال من الجزيرتين الكبيرتين مثل مجموعة جزر أوركني Orkney وجزر هبرديز Hebrides، ثم مجموعة جزر شيلي جنوب غرب جزيرة بريطانيا وجزر البحر الأيرلندي الذي يفصل بين بريطانيا وأيرلندا.

ولقد توافرت لبريطانيا أسباب التفوق الاقتصادي والسياسي فيها، فقد صبغتها الطبيعة بموقع جغرافي ممتاز ومناخ معتدل يبعث على النشاط ويلائم قيام الحضارة الحديثة، فضلاً عن غنى الموارد الطبيعية.

وقد تمكنت بريطانيا على الرغم من صغر مساحتها من بسط نفوذها على رقعة واسعة من سطح الأرض إذ ظلت تحكم أكبر إمبراطورية شهدها التاريخ حتى الآن، مما حدى بالبعض بأن يطلق عليها الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس The sun never set on the biritish Empire وكانت هذه الإمبراطورية تسيطر على ربع مساحة العالم ونحو ربع سكانه أيضاً. وقد مكنت هذه المستعمرات التي تضمها الإمبراطورية البريطانية من الحصول على المواد الخام والموارد الطبيعية المختلفة والتي تستخدم في الصناعة البريطانية مثل القطن والصوف والأخشاب وقصب السكر والتوابل، فضلاً عن المعادن[1].

وقد ارتبطت بريطانيا مع مستعمراتها التي استقلت عنها بروابط من الولاء يجعل السياسة العامة للمصالح الاقتصادية مشتركة فيما بينها، وأطلق على هذه الرابطة اسم "الكومنولث".

(*) سنستخدم في هذا الكتاب كلمتي المملكة المتحدة وبريطانيا كمترادفين يؤديان نفس المعنى.

(1) Sager, R.J., & others, op.cit., p. 111.

وكانت بـريطانيا تـتكون مـن ثلاثة أقسام هي إنجلترا واسكتلندا في القسم الشمالي وويلز في القسم الجنوبي الغربي[1].

وتنقسم الجزر البريطانية من الناحية السياسية إلى خمسة أقسام هي:

١- المملكة المتحدة (بريطانيا):

وتـتكون مـن الجزء الباقي من جزيرة بريطانيا العظمى بعد استقلال كل من اسكتلندا وويلـز، بالإضـافة إلى مجمـوعة مـن الجـزر الـصغيرة المتناثـرة حـولها مثل جزر أوركنى شمال اسـكتلندا وجزر مان الواقعة بين الجزيرة الرئيسية وأيرلندا، يضاف إلى ذلك الجزء الشمالي الشرقي من جزيرة أيرلندا المعروف باسم الستر.

٢- جمهورية أيرلندا(*):

وهى دولة مستقلة تشغل الجزر الأكبر من جزيرة أيرلندا، وعاصمتها دبلن.

٣- جمهورية اسكتلندا:

وتقع في الجزء الشمالي من جزيرة بريطانيا العظمى.

٤- جمهورية ويلز:

وتقع في القسم الجنوب الغربي من جزر بريطانيا العظمى.

٥- جمهورية أيرلندا الشمالية:

وتمثل الجزء الشمالي من جزيرة أيرلندا.

والمملكـة المتحدة دولة ديمقراطية برلمانية على أساس الانتخاب الحر العام ذات حكومة ملكـية دسـتورية، وتكمن السلطة الرئيسية في البرلمان. وليس للتاج البريطاني ولا السلطة القضائية عليه أي تأثير أو سيطرة. وملكة بريطانيا أو ملكها يملك ولا يحكم.

ويـوجد في المملكـة المـتحدة في الوقت الحاضر حزبان سياسيان رئيسيان هما حزب المحافظين وحزب العمل. وقد اضمحمل شأن حزب الأحرار وقل عدد أعضائه ونفوذه كثيراً في السنوات الأخيرة، ومن الناحية الرسمية تختار الملكة رئيس الوزراء إلا أنه عادة يكون زعيم حزب الأغلبية في مجلس العموم.

---

(١) في عام ١٩٩٩ استقلت كل من اسكتلندا وويلز وأيرلندا الشمالية عن بريطانيا.

(*) يطلق عليها أسم أيرلندا الحرة.

الجغرافيا الطبيعية للمملكة المتحدة:

أولاً: الموقع والمساحة:

تقع بريطانيا في شمال غرب أوروبا، ويفصلها عن القارة بحر الشمال من جهة الشرق وبحر المانش (القنال الإنجليزي) من الجنوب وتطل على المحيط الأطلنطي من الشمال والغرب. وتقترب بريطانيا من الشاطئ الأوروبي عند مضيق دوفر الذي لا يزيد عرضه عن ٣٠كم، وهذا المضيق يفصل بين بريطانيا وفرنسا، حيث يعتبر هذا أقرب مكان بين بريطانيا والشاطئ الأوروبي.

ويفصل البحر الأيرلندي بين جزيرتي بريطانيا وأيرلندا، حيث يبلغ عمق هذا البحر نحو ٦٠٠ قدم تقريباً، ويبدأ البحر الأيرلندي بالمضيق الشمالي ويتسع بالاتجاه جنوباً حتى يبلغ نحو ٣٥٠ ميلاً بين دبلن في أيرلندا وليفربول في إنجلترا، ويضيق البحر مرة أخرى في الجنوب نتيجة لبروز مرتفعات ويلز بالقرب من خليج كاردجان وينتهي بمضيق سانت جورج الذي لا يزيد اتساعه عن ٤٠ ميل فقط.

وتمتد الجزر البريطانية بين دائرتي عرض ٥٠ْ، ٦٠ْ شمالاً، وبين خطى طول ١٤٥ْ شرقاً، ٨ْ غرباً ويفصلها عن العالم الجديد في الغرب المحيط الأطلنطي. ويمتاز موقع بريطانيا بعدة مميزات ساعدت على تقدمها وذلك لأنها تقع في المنطقة المعتدلة الباردة، التي يساعد جوها على العمل طوال ساعات النهار، كما أنها تقع بين أغنى قارتين متفوقتين في الصناعة والتجارة في العالم، وهى أوروبا وأمريكا الشمالية.

وقد مكنها موقعها على طرق بحرية عالية مفتوحة أن يعمل أهلها في الملاحة ويبنوا لها أساطيل تجارية وحربية ضخمة، فكل الطرق التي توصل بين عواصم أوروبا الشمالية والوسطى من جهة وبين نيويورك وغيرها من مراكز الصناعة في العالم الجديد من جهة أخرى، تمر بالجزر البريطانية، فضلاً عن ذلك فإن انفصال بريطانيا وانعزالها عن القارة هيأ لها فرصة التفرغ للنهوض بمصالحها والابتعاد عن المشاكل التي تقوم بين دول القارة الأوروبية.

وتتمتع الجزر البريطانية بسواحل طويلة تبلغ ١٢٤٢٩ ألف كم وذلك لكثرة التعاريج بها.

وتتميز اسكتلندا بشدة تعرج سواحلها حيث تقترب سفوح المرتفعات الشمالية الغربية منها، ويشتد التعرج، وتظهر الفيوردات غربي أيرلندا أيضاً حيث السواحل المطلة على المحيط الأطلنطي، ويرجع ذلك إلى الانكساريات والتعرية الجليدية التي يظهر أثرها واضحاً في تكوين الخلجان الضيقة العميقة مثل خليج بريستول وخليج ليفربول وخليج

سولوى وخليج كلايد وخليج دنجل وخليج دمفرز. وتبلغ المساحة الكلية للملكة المتحدة ٢٤٤,٧٥٤ كم٢، في حين تبلغ المساحة المائية لها نحو ٣٢٣٠ كم٢، مع ملاحظة أن هذه المساحة المائية تشغل جزر روك أول Rokall وشوتلاند Shetland ويبلغ إجمالي حدودها ٣٦٠ كم ويمثل هذه الحدود حدودها مع أيرلندا.

وتبلغ مساحة المملكة المتحدة ٢٤٤,٧٥٤كم٢، في حين تبلغ مساحة أيرلندا الحرة نحو ٨٦,٨٩٥ كم٢.

ثانياً: التضاريس:

تتنوع مظاهر السطح في الجزر البريطانية تبعاً لتنوع التركيب الصخري والحركات التكتونية التي تعرضت لها الجزيرة وعوامل التعرية المختلفة التي تشكلها. وينقسم سطح بريطانيا إلى الأقسام التضاريسية الآتية:

١- السهل الإنجليزي. ٢- المرتفعات الشمالية. ٣- المرتفعات الوسطى والجنوبية.

وفيما يلي دراسة لهذه الأقسام والتي توضحها الخريطة رقم (٣٢):

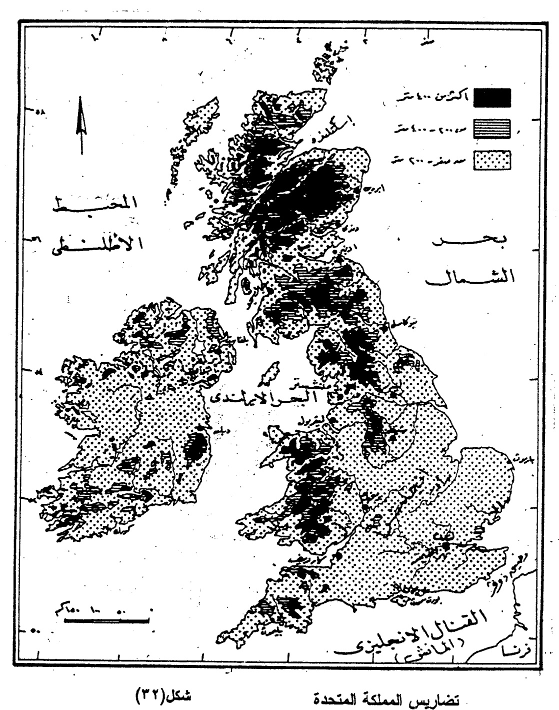
١- السهل الإنجليزي:

وهو يشغل الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة بريطانيا العظمى، ويمتد من مصب نهر التايمز ومدينة لندن جنوباً إلى روكا أو وتيز سايد شمالاً، كما يمتد السهل غرباً حتى البحر الأيرلندي فيما بين ويلز وإقليم شيشاير. وينحدر السهل الإنجليزي نحو الجنوب الشرقي ويتكون من طبقات طباشيرية وطمية متعاقبة.

وتغلب على سطح السهل قلة الارتفاع بسبب عوامل التعرية المائية خاصة وأعلى أجزائه لا تتجاوز ٣٣٠ متر وهى عبارة عن قمم جبلية متناثرة مثل تلال يوركشير وكوتسوولد وايست انجليا ونورث واونز.

٢- المرتفعات الشمالية:

وتوجد في اسكتلندا، حيث تشغل الجبال الجزء الأكبر منها، ويمكن تمييز ثلاث سلاسل جبلية أكثر ارتفاعاً واتساعاً هي السلسلة الوسطى. فإلى الشمال من قناة جيلن مور تمتد المرتفعات الشمالية الغربية التي يصل ارتفاع بعض أجزائها إلى أكثر من ١٠٠٠ متر، كما هو الحال في قمة جبل بن دارج (١٠٨١م)، ويقل الارتفاع في جزئها الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي عن ١٠٠٠ متر (جبل بن مور ٩٩٨م) جبل بن هوب ٩٢٧م.



شكل(٣٢) تضاريس المملكة المتحدة

وفيما بين قناة جلين مور في الشمال والمنخفض الممتد بين خليج فيرث أوف كلايد وخليج فيرث أوف ورث، تمتد سلاسل جبل جرامبيان التي تقترب كثيراً من الشاطئ الغربي، وتحتوى هذه السلسلة على أعلى النقط ارتفاعاً في الجزر البريطانية، حيث ترتفع قمة جبل بن نفيس إلى ١٣٤٣م في الجزء الغربي من الجبل، كما ترتفع قمة جبل بن ماكدوى إلى ١٣٠٩م في الجزء الشرقي وتتألف صخور هذه الجبال من صخور قديمة متبلورة مغطاة أحياناً بصخور رسوبية رملية أحدث أثرت فيها عوامل التعرية مخلفة وراءها أودية كثيرة أغلبها من النوع الضيق وبحيرات عديدة مثل بحيرات لوموند وأوى Awe.

وإلى الجنوب من المنخفض التي تقع فيه مدينة جلاسجو وحتى الحد الفاصل بين اسكتلندا، وإنجلترا تسود المرتفعات الجنوبية في الجزء الأوسط من هذه المنطقة، وأهم هذه المرتفعات هي جبل ميريك Merrick في الغرب ٨٤٣م، وجبل برودلو Broaflow في الوسط ٨٤٠م، وتنتهي هذه الجبال جنوبًا بمجموعة تلال شفيوت والتي لا يزيد ارتفاعها عن ٨١٥ متر[1].

٣- المرتفعات الوسطى والجنوبية:

تتألف في معظمها من صخور تعود إلى الزمن الأول، وتتألف هذه المرتفعات من ثلاث كتل رئيسة هي:

أ- مرتفعات كورنول وديفون:

وتتصف بكثرة تجزؤها متخذة شكل تلال، لا يزيد أقصى ارتفاع لها عن ٧٤٠م في جبل دارتمور في كورنول، وأقل من ذلك في جبل أكسمو في ديفون. وبوجه عام يغلب على شبه الجزيرة الجنوبية الغربية (كورنول) وديفون الطابع التضاريسي السهلي حيث أن قرابة ٧٥٪ من مساحتها لا يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠ م فوق سطح البحر.

ب- مرتفعات كمبريان:

تتمثل هذه المرتفعات في منطقة ويلز، ممتدة من الشمال إلى الجنوب تاركة سهلاً ساحلياً ضيقاً بينها وبين ساحل قناة سانت جورج، ويزداد ارتفاع هذه الجبال كلما اتجهنا شمالاً ليصل إلى أقصاه في قمة جبل ستودن (١٠٨٥م).

ج- مرتفعات البنين: Pennine

وهى تعد العمود الفقري لشمال بريطانيا، وهى تمتد في اتجاه عام من الشمال صوب الجنوب، من المرتفعات الجنوبية الإسكتلندية إلى وادي ترينت في الأرض الوسطى

(١) على موسى، محمد الحمادى، مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٥ ـ ٩٧.

(الميدلاند) Midlands ببريطانيا، ويمكن تمييز ثلاث كتل جبلية ضمن هذه المرتفعات منفصلة عن بعضها بوديان نهرية، وهذا دليل على تأثير عوامل التعرية التي أدت إلى تجزئة هذه المرتفعات منفصلة عن بعضها بوديان نهرية، وهذا دليل على تأثير عوامل التعرية التي أدت إلى تجزئة هذه المرتفعات وكشف الصخور القديمة. ولا يزيد ارتفاع هذه الجبل عن ٨٠٠ م سوى في الجزء الواقع إلى القرب من وادي ايدن (منطقة البحيرة) حيث يوجد جبل سكافيل بيكز Scafellpikes (٩٧٨م) وجبل سيكدو Skiddaw (٩٣٦م).

ثالثاً: المناخ والنبات الطبيعي:

نظراً لموقع المملكة المتحدة بين دائرتي عرض ٥٠°، ٦٠ شمالاً فإنها تنتمي لمناخ غرب أوروبا المعتدل البارد ولكن يزيد في اعتدال المناخ موقعها الجزري وصغر مساحتها النسبي وتعمق البحار فيها وانتشار التيارات البحرية الدافئة حول شواطئها الغربية بصفة خاصة مثل تيار الخليج الدافئ. ولكن وجود المرتفعات في الأجزاء الغربية منها يجعل الاختلاف في الأحوال المناخية بين الشرق والغرب أكثر منه بين الشمال والجنوب.

وتتعرض بريطانيا لهبوب الرياح العكسية الغربية التي تهب من المحيط الأطلنطي الشمالي، التي تحمل الدفء إلى السواحل البريطانية حيث تتميز درجة الحرارة بالاعتدال في فصل الصيف مع ميل طفيف للبرودة في فصل الشتاء، ولذا ترتفع الحرارة صيفاً في السهل الإنجليزي إلى ٢٣م وتنخفض شمالاً إلى ١٨م في المتوسط، أما في الشتاء فإنها تبلغ في المتوسط ٩م في الغرب بينما تقل إلى ٥م على السواحل الشرقية، وعندما تضعف قوة هذه الرياح فإن الأجزاء الشرقية تصلها رياح قارية باردة من قلب أوروبا.

ويسقط المطر طول العام وتختلف كميته من منطقة لأخرى فهو يصل إلى ٦٠ بوصة (١٥٠سم) على الساحل الغربي، في حين يبلغ على الساحل الشرقي نحو ٣٠ بوصة (٧٥سم) سنوياً، ويندر سقوط الثلوج في بريطانيا بشكل عام باستثناء الأراضي المرتفعة الشمالية وخاصة في اسكتلندا ومنطقة هبريدز Hebrides[1].

وترتفع الرطوبة النسبية على مدار السنة في المناطق الساحلية خاصة الغربية ولذا يكثر الضباب، كما تغطى السحب المنخفضة السماء في فصل الشتاء.

ولقد كان لهذا المناخ أثره الفعال في ظهور الغابات النفضية وأهم أشجارها البلوط والزان وهى من الأنواع ذات القيمة المرتفعة، ولكن قطعت معظم الغابات النفضية في بريطانيا وحلت محلها زراعة الغلات التي تناسب المناخ السائد.

(1) Cole, J., op.cit., p. 123.

الجغرافيا البشرية:

١- السكان:

أدى انفصال بريطانيا عن اليابس الأوروبي بمساحات من الماء إلى تأخير سكناها، كما قلل من الهجرات والإغارات عليها بعض الشيء، ففي عصور ما قبل التاريخ والعصر الحجري القديم تجد أن سكان بريطانيا الأصليين قد انقرضوا ولا تزال بعض بقاياهم موجودة في ويلز. ومع نهاية العصر الحجري الحديث وصلت بعض العناصر البحرية من جهات متفرقة من شمال البحر المتوسط واستقروا في شمال أيرلندا وغرب إنجلترا، كما وصل إليها بعض الغزاة من شمال ووسط أوروبا.

ويعد وصول الرومان إلى المناطق الشرقية من أوائل الهجرات التي استقبلتها إنجلترا إلا أن أعداد المهاجرين كانت قليلة، وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية بدأ الغزو الجرماني بقبائل مغيرة مثل الجوت Jute والساكون Saxon والإنجليز Angles ثم تبعهم الغزاة النورديين Nordic والدنمركيين. واقتطع كل شعب من هذه الشعوب جزءاً فتكونت ممالك وإقطاعيات منفصلة من أهمها مملكة وسكيس Wessex وأرض الساكسون الغربيين، وقد استغلت هذه المملكة موقعها غربي جزيرة إنجلترا بعيدة عن غارات الغزاة القادمين من الشمال (الفايكينج) Vikings ومن الشمال الشرقي الدنمركيين وعملت على بسط نفوذها على الجزيرة كلها وبالفعل تم إخضاع قبائل الكلتس Celts في شبه جزيرة كورنول وبعدها تم الاستيلاء على مملكة الساكسون في عام ١٠٦٦م. وفى بداية القرن السادس عشر سقطت ويلز تحت سيطرتهم وهزموا الإسكتلنديون في عام ١٧٤٦م. ومع مرور الوقت ضعفت القومية الكلتية وانصهرت في كورنول وأيرلندا، وكذلك اندثرت لغة الإسكتلنديون (الغال) Gaelie ، وقد قاوم الأيرلنديون الانصهار في بوتقة الثقافة الإنجليزية وانصهرت هذه المقاومة، وكان من نتيجتها قيام جمهورية أيرلندا لتشغل ٨٣٪ من مساحة الجزيرة[١].

وقد بلغ عدد سكان بريطانيا نحو ٦٠,٤٤١,٤٥٧ نسمة عام ٢٠٠٥ كما بلغ معدل النمو السكاني نحو ٠,٢١٪ في نفس العام. وتبلغ الكثافة السكانية نحو ٣٠٠ نسمة/ كم٢ وترتفع عن ذلك كثيراً كما هو الحال في لندن ٤٠٠ نسمة/كم٢ وبرمنجهام ٨٠٠٠ نسمة/كم٢ وبنظرة سريعة على التركيب العمرى والنوعي للسكان لمعرفة الهرم السكاني لبريطانيا نجد أن هؤلاء السكان يتوزعون على النحو التالي[٢]:

---

(١) محمد المعتصم مصطفى أحمد وآخرون، الجغرافيا الإقليمية (أوراسيا) القاهرة ١٩٨٥/ ١٩٨٦ ، ص ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .
(2) http://www.greek otheodox. charch. org.

الفئة العمرية (٠ - ١٤ سنة) وتمثل نحو ١٨,٧٪ من إجمالي عدد السكان وتتوزع بين الذكور ويبلغ عددهم ٥,٧٣٢,٣٨٥ نسمة والإناث ويبلغ عددهم ٥,٤٤٣,٩٠٠ نسمة.

أما الفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة) فتمثل نحو ٦٥,٥٪ من إجمالي السكان وهى تتوزع بين الذكور ويبلغ عددهم ١٩,٨٠٣,٤٧٨ نسمة والإناث ويبلغ عددهم ١٩,٣٨١,٧٣٤ نسمة.

في حين تمثل الفئة العمرية (أكثر من ٦٥ سنة) نحو ١٥,٨٪ من إجمالي السكان يمثل الذكور نحو ٣,٩٣١,٤٦٣ نسمة، في حين يبلغ عدد الإناث ٥,٤٨٥,٠٤٢ نسمة وذلك في عام ٢٠٠٢. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن الهرم السكاني يتميز ببعض الخصائص الديموغرافية منها أن قاعدة الهرم ضيقة حيث يقل عدد صغار السن من الأطفال من الجنسين أقل من ١٤ سنة، في حين يزيد عدد فئات السن من الشباب والتي تمثلها الفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة). كما نجد ارتفاع واضح في عدد كبار السن.

ويبلغ معدل المواليد ١١,٣٤ في الألف؛ في حين يبلغ معدل الوفيات نحو ١٠,٣ في الألف، بينما يبلغ معدل وفيات الأطفال الرضع نحو ٥,٤٥ في الألف. ويبلغ معدل الخصوبة ١,٧٣ طفل لكل امرأة.

ويتوزع سكان بريطانيا من الناحية العرقية إلى[1]:

المجموعة العرقية (الجنسية)	النسبة المئوية من إجمالي السكان
الإنجليز	٨١,٥
الاسكتلنديون	٩,٦
الأيرلنديون	٢,٤
السكان الويلزيون	١,٩
الهنود الغربيون (الهنود والباكستانيين)	٢,٨
آخرون	١,٨
الإجمالي	١٠٠

وأهم اللغات السائدة في بريطانيا هي اللغة الإنجليزية واللغة الويلزية واللغة الإسكتلندية واللغة الأيرلندية. وتعد اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية للبلاد، وهى أكثر اللغات انتشاراً في البلاد.

(1) http://www.greekorthodox., op.cit.

الجغرافيا الاقتصادية للمملكة المتحدة:

بلغ معدل الناتج القومي الإجمالي للمملكة المتحدة نحو ١,٤٧ تريليون Trillion عام ٢٠٠١ بمعدل نمو قدره ٢,٤٪، كما بلغ معدل نصيب الفرد من الناتج القومي في نفس العام نحو ٢٤,٧٠٠ دولار ويتوزع الناتج المحلى الإجمالي على حسب القطاعات الاقتصادية إلى: ١,٧٪ لقطاع الزراعة، ٢٤,٩٪ لقطاع الصناعة، ٧٣,٤٪ لقطاع الخدمات.

وقد بلغ إجمالي القوى العاملة في النشاط الاقتصادي في المملكة المتحدة عام ٢٠٠١ نحو ٢٩,٧ مليون نسمة يعمل منهم نحو ١٪ في قطاع الزراعة، بينما يعمل ٢٥٪ منهم في قطاع الصناعة، في حين يعمل في قطاع الخدمات نحو ٧٤٪ من إجمالي القوى العاملة في نفس العام.

وقد بلغ معدل البطالة في بريطانيا نحو ٥,١٪ عام ٢٠٠١. وفيما يلي دراسة لأهم الأنشطة الاقتصادية في بريطانيا:

١- الزراعة:

تبلغ مساحة الأراضي الزراعية في بريطانيا حوالي ٧,٤ مليون هكتار (حوالي ٢٥٪ من مساحة البلاد). وتقع أخصب الأراضي البريطانية في السهل الإنجليزي، بينما في اسكتلندا وويلز لا تقوم الزراعة إلا في الأودية، ولذا تركزت المزروعات الجيدة من قمح وبنجر وخضروات في حوض لندن وما حوله، بينما تنتشر المحاصيل الباقية من شوفان وشعير وبطاطس وكتان في كل الجهات. وتتركز أشجار الفاكهة في الجنوب الغربي من بريطانيا بسبب حاجتها إلى ضوء الشمس، ولذا فإنتاج بريطانيا منها قليل، وأهم منتجاتها التفاح والعنب. وعلى الرغم من أن بريطانيا تطبق أحدث الأساليب العلمية في الزراعة فإن إنتاجها الزراعي لا يكفيها فهي تعتمد على البلدان الزراعية المنتجة للمواد الغذائية مثل أيرلندا وفرنسا على وجه الخصوص.

ويعمل في قطاع الزراعة نحو ١٪ من إجمالي عدد الأيدي العاملة في بريطانيا عام ٢٠٠١

ويمكن حصر الملكية الزراعية للأراضي في المملكة المتحدة إلى ثلاثة أنواع هي[1]:

أ- الملكية الزراعية الصغيرة الحجم:

تتراوح مساحة المزرعة فيها من ٢٥ إلى ١٢٥ إيكر[2] Acers (١٠ - ٥٠ هكتار) وتزرع مثل هذه المزارع عن طريق أصحابها الذين يمتلكون أرضها، ويمثل هذا النوع من المزارع نحو ٣٥٪ من إجمالي مساحة الأراضي المنزرعة.

---

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٨.
(٢) الإيكر يساوي ٤٠٥٠ متراً مربعاً.

ب- الملكية الزراعية المتوسطة الحجم:

وتتراوح مساحة المزرعة فيها من ١٢٥ - ٦٠٠ إيكر (٥٠ - ٢٥٠ هكتار) وتزرع هذه المزارع عن طريق التعاونيات الزراعية، ويمثل هذا النوع من المزارع نحو نصف مساحة الأراضي المنزرعة في المملكة المتحدة.

ج- الملكية الزراعية الكبيرة الحجم:

وتزيد مساحة المزرعة فيها عن ٢٥٠ هكتار ويمتلك النبلاء معظم هذه الأراضي التي تمثل نحو ١٥٪ من إجمالي مساحة الأرض المنزرعة.

٢- الثروة الحيوانية:

على الرغم من أن ٣٠٪ من أراضى بريطانيا تصلح لتربية الحيوان، فضلاً عن ٥٠٪ من أراضى اسكتلندا و٥٠٪ من أراضى ويلز، إلا أن الاهتمام بالحيوان محدود. وتتركز العناية بتربية الماسكية (١٢,٤ مليون رأس في بريطانيا) (٧,٥ مليون رأس في أيرلندا)، والأغنام (٣٠,٦ مليون رأس في بريطانيا)، (٧,٢ مليون رأس في أيرلندا)، بجانب الخنازير (٩,١ مليون رأس في بريطانيا) (٢,٤ مليون رأس في أيرلندا) وذلك عام ٢٠٠٢، كما يربى الدجاج في أجزاء كثيرة من البلاد.

٣- الثروة السمكية:

تعد حرفة صيد الأسماك من أهم الأنشطة التي تدر دخلاً كبيراً على بريطانيا حيث يفيض عن حاجتها، وقد ساعدت البحار الضحلة المحيطة ببريطانيا على غنى مياهها بالأسماك وأهم مناطق الصيد هي شط دوفر في بحر الشمال والبحر الأيرلندي وأهم الأسماك التي يتم الحصول عليها من الناحية التجارية هي الكود والهادوك والرنجة والبلشارد. وتجمع وتصاد الأصداف والمحاريات والقشريات على طول مياه سواحل كنت وإسكس Essex.

٤- الثروة المعدنية:

بدأ استخدام الحديد على نطاق واسع منذ نهاية القرن الثامن عشر عندما نشطت حركة الصناعة والمواصلات والتجارة، وكان التوسع في عمليات صهر الحديد مظهراً عظيماً لبداية الصناعات المعدنية والهندسية، وارتبط ذلك بالتكالب على استغلال حقول الفحم والتوسع في استغلال مناجم الحديد، وهكذا زاد إنتاج بريطانيا - التي بدأت فيها صناعة الحديد - من ٢٠ ألف طن من الحديد في سنة ١٧٤٠ - وهى كمية تنتجها بريطانيا حالياً في ١٢ ساعة - إلى نصف مليون طن سنة ١٨٤٠، ثم زاد الإنتاج في نهاية القرن التاسع عشر إلى مليون طن[1].

---

(١) فؤاد محمد الصقار: الجغرافية الصناعية في العالم، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٠، ص ١٢٢.

وقد قل إنتاج بريطانيا من الحديد قلة كبيرة في السنوات الأخيرة، لأنها أقدم الدول استغلالاً لمناجمها، وساعدها على ذلك قرب مناجم الحديد من مناجم الفحم. ومعظم حديد بريطانيا من نوع السيدريت القليلة الجودة – التي تقل فيه نسبة الفلز عن ٣٠٪ ويوجد الحديد في منطقة المرتفعات الوسطى الممتدة من مقاطعة يوركشير في الشمال الشرقي إلى إكسفورد في الوسط، وتبلغ نسبة الفلز بخامات هذه المنطقة حوالي ٢٨٪ ولكنها قريبة من مناطق الفحم كما أن طبقات الحديد سميكة – مما جعل استغلالها اقتصادياً إلى درجة ما يستخرج من هذه المنطقة يزيد على ثلاث أرباع إنتاج بريطانيا من خامات الحديد إلى جانب هناك حديد منطقة كليفلاند Cleveland وشمال لانكشير، وحديد هذه المنطقة من نوع الهيماتيت – غير أن إنتاجها قليل للغاية. وتعتمد بريطانيا في الوقت الحاضر على استيراد الحديد الخام من الخارج خاصة من الجزائر وسيراليون وشمال أسبانيا، ومن السويد عبر الميناء النرويجي نارفيك Narvik، كما تستورد منطقة شيفلد الصناعية كميات كبيرة من الحديد الخام الذي يدخل في صناعة الصلب والذي بدوره يدخل في صناعة الآلات القاطعة وآلات المائدة والسكاكين المنزلية.

وتنتج بريطانيا أنواعاً أخرى من المعادن الفلزية ولكن بكميات قليلة جداً ومن بين أهمها القصدير الخام الذي يعد في جنوب غرب شبه جزيرة كورنول وحول مناطق كامبورن وردوث Redruth، وقد بلغ إنتاج بريطانيا نحو ٣٧٦ ألف طن عام ١٩٩٨. وعلى الرغم من تواضع حجم هذا الإنتاج إلا أن بريطانيا هي ثالث الدول الأوروبية إنتاجاً للقصدير بعد كل من روسيا والبرتغال. ولا يكفي إنتاج المملكة المتحدة من القصدير حاجتها للصناعة ومن ثم تستورد حاجتها من القصدير من ماليزيا ونيجيريا وبوليفيا.

كما يعدن خام النحاس من شبه جزيرة كورنول ولكن الإنتاج الآن ضيئل جداً حتى يصعب على المرء أن يصدق أن شبه جزيرة كورنول كانت تنتج يوماً ما نحو ٧٥٪ من إجمالي إنتاج العالم من النحاس.

ويعدن الرصاص من مواقع متفرقة من شمال إنجلترا وبجزيرة مان Island of Man وداربي شير Darbyshire وجنوب اسكتلندا. وقد انخفض الإنتاج كثيراً في السنوات الأخيرة. في حين يعدن الزنك من مناجم كمبرلاند التي كانت تنتج يوماً ما نحو ٧٠٠٠ طن سنوياً ومناجمها اليوم على وشك الإفلاس والإغلاق نظراً لتدني الإنتاج وارتفاع التكاليف.

ومن المعادن اللافلزية في بريطانيا يستخرج صخر الجرانيت من منطقة أبردين Aberdeen . وكمبرلاند والحجر الجيري المغنطيسي من شمال شرق إنجلترا وشرق يوركشير. والحجر الجيري الأوليتي الذي يتم تعدينه من منطقة بورتلاند. وتشتهر هذه المنطقة الأخيرة

بصناعة الأسمنت الأبيض البورتلاندي. ويستغل الصلصال الصيني China Clay والأتربت من مناطق ديفون Devon وأحجار البناء الجديدة من منطقة بيتربره Peterborough [1].

٥- مصادر الطاقة:

ظلت بريطانيا تعتمد على الفحم كمصدر للطاقة لفترة زمنية طويلة، حيث ارتبطت الصناعات البريطانية منذ قرنين من الزمن يتوفر الفحم في كثير من المناطق إلى أن اكتشف كل من الغاز الطبيعي عام ١٩٧١ والبترول عام ١٩٧٥ في أرضية بحر الشمال، وبذلك تعددت مصادر الطاقة فيها إلى جانب استخدامها للطاقة الذرية.

وأهم مصادر الطاقة في بريطانيا هي:

الفحم:

كان للفحم – ولا يزال – تأثيراً كبيراً في قيام الصناعة وتطورها، كما لا يزال من أهم موارد الطاقة من ناحية ضخامة الكميات الداخلة في الصناعة. بعد أن كان استخدام الفحم قاصراً على الاستخدامات المنزلية في المناطق الباردة التي يتوفر فيها. وقد بدأت زيادة أهمية الفحم في الصناعة بعد اكتشاف قوة البخار واستغلال هذه القوة في إدارة الآلات منذ عام ١٧٦٩. ثم كانت عمليات التقطير الائتلافي للفحم واستخراج فحم الكوك Coke وكثير من المشتقات الأخرى التي كانت أساس كثير من الصناعات الكيماوية.

وتعتبر بريطانيا من أقدم دول أوروبا معرفة واستخداماً للفحم بصورة اقتصادية، وبها بدأ الانقلاب الصناعي ومن ثم الاستخدام العلمي للفحم كمصدر للطاقة، ومنها بدأ تصديره إلى مختلف جهات العالم، واحتلت بريطانيا بذلك ولفترات طويلة مبكرة مركز الصدارة في الإنتاج والتجارة الدولية للفحم فبلغ إنتاجها أوجه سنة ١٩١٣ إذ وصل إلى ٢٨٠ مليون طن كانت تصدر نحو ربعه إلى الخارج خاصة من مواني جنوب ويلز وشمال شرق إنجلترا[2] سنة ١٩٢٩ وبعدها، مما دفع بالدولة إلى التدخل في قطاع الفحم بتأميمه سنة ١٩٤٦، فأغلقت المناجم الصغيرة غير الاقتصادية في جدواها وطورت المناجم الكبيرة وفتحت مناجم جديدة بإشراف المكتب القومي للفحم ورغم كل هذه الإجراءات فقد بدأ الإنتاج بالتدهور من جديد بعد سنة ١٩٥٢ حتى الوقت الحاضر حيث لم تتعد مساهمتها سنة ١٩٩٥ نحو ٥٥ مليون طن أو ما يعادل ١,٣٪ فقط من الإنتاج العالمي.

---

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٧٣ - ٣٧٤.
(2) Norman, P., Success in Economic Geography, Jhon murray, London 1981. p. 157.

وتنتشر حقول الفحم في معظم أجزاء بريطانيا، قريبة من مناجم الحديد غالباً، مما ساعد على قيام أقاليم صناعية كبرى بها، حيث توجد علاقة وثيقة بين توزيع الفحم وتوزيع مناطق الصناعات الكبرى، بسبب قدمها في التطور الصناعي، وارتباط الصناعة في أول عهدها – وإلى حد كبير في الوقت الحاضر – بحقول الفحم – حتى ولو لم تكن بالقرب من هذه الحقول مواد أولية كما في منطقتي درام ونيوكاسل، وفى جنوب ويلز اعتماداً على استيراد الخامات من الخارج. ومن أهم الصناعات التي ارتبطت بحقول الفحم البريطانية صناعة الحديد والصلب والصناعات الكيماوية المرتبطة بتقطير الفحم.

وأهم حقول الفحم في بريطانيا والتي يوضحها الشكل(٣٣) هي[1]:

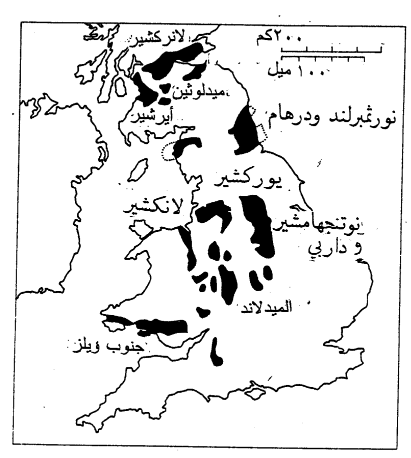
حقول نورثمبرلاند – درام: Northumberland & Durham

وتقع هذه الحقول في شمال شرق بريطانيا بالقرب من نهر التيز Tees، وتعتبر من أكبر الحقول وأحسنها موقعاً، ومن أكثرها إنتاجاً. وتمتد هذه الحقول مسافة طويلة على الساحل الشمالي لإنجلترا إلى الشمال والجنوب من نهر التاين Tyne التي تقع عليه مدينة نيوكاسل – التي ارتبطت بالفحم ارتباطاً كبيراً، والتي كانت من أهم مواني تصدير الفحم في العالم. ويمد فحم هذه المنطقة الصناعات المجاورة بحاجتها من الطاقة.

حقل كمبرلاند: Cumberland

وهو حقل ضعيف صغير يقع على الجانب الغربي من جبل البنين في مقابل نيوكاسل.

(١) صلاح الشامي، فؤاد الصقار، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٥١-٣٥٣.



مناطق انتاج الفحم فى المملكة المتحدة شكل(٣٣)

حقل يوركشير: Yookshire

ويظهـر فيها الفحم بالقرب من سطح الأرض في المنطقة التي تمتد من ليدز في الشمال إلى نونتنجهام Nottingham في الجنوب لمسافة تبلغ ٦٠ ميلاً. وتعتبر هذه الحقول من الحقول الهامة في الإنتاج. وتزداد أهميتها بالنسبة للمناطق الصناعية في إقليم ليدز وشفيلد ونونتنجهام وداربي.

حقول لانكشير:

تقع على المنحدرات الغربية لجبال البنين، وتعتبر امتداداً لحقول يوركشير ناحية الغرب. وتتركز أعمال استخراج الفحم في الجزء الجنوبي من لانكشير - وخاصة حول مدينة ويجان Wigan ويغذى الفحم صناعة القطن وصناعة الحديد والصلب في المنطقة.

حقول وسط إنجلترا "الميدلاند" Midlands

وتمتد وسط البلاد، وتعتبر منطقة الميدلاند الغربية أو البلاك كنترى Black Country من أهم المناطق المستخدمة للفحم، وقد اتخذت أسمها من كثرة الدخان المنبعث من مصانعها ومن أفران صهر الحديد التي تعتمد على مورد الفحم المحلية. وقد تنوعت الصناعات في هذه المنطقة، وتتراوح بين الصناعات الصلبية الثقيلة والصناعات الخفيفة، وربما كانت مدينة برنجهام أهم مدينة صناعية في إقليم الميدلاند، كما أنها من أهم الصناعات الصلبية في البلاد - بالرغم من أنها لا تقع مباشرة في حقول الفحم، وقد شقت لها بعض القنوات المائية، لنقل الفحم وغيره من البضائع.

كما توجد في بريطانيا حقول أخرى أقل أهمية من بينها حقل كنت الذي يقع وسط منطقة زراعية.

وهكذا فإن الفحم لعب دوراً هاماً في الاقتصاد البريطاني، فهو أهم مواردها المعدنية وأحد صادراتها الرئيسية من المواد الخام، وتمتلك بريطانيا احتياطياً كبيراً من الفحم يقدر بنحو ١٠٠ مليار طن أو ما يعادل نصف الاحتياطي الأوروبي منه[1]:

البترول:

كان النظر إلى قارة أوروبا دائماً على أنها فقيرة بصورة عامة في هذا المصدر للطاقة (عكس الفحم) إلا أن الاكتشافات الفرعية والحديثة تشير إلى إمكانية وجود هذه المادة

1) Norman, P., Success in Economic Geography, op.cit., p. 156.

بكميات كبيرة في بعض أجزاء القارة كالأجزاء الروسية منها، وكذلك بحر الشمال. ويعتبر الحوض الأخير من أهم مصادر النفط في أكثر دول القارة الصناعية.

وتحتل بريطانيا المركز الثاني على مستوى القارة الأوروبية باستثناء دول الكومنولث الروسي حيث بلغ إنتاجها ٢,٧ مليون برميل يومياً عام ١٩٩٦ وأهم حقولها بيبر Piper وكليمور Claymore وينقل إنتاجهما إلى ميناء فلوتا Flotta في جزء أوركني. وحقول فورتيز Forties وينقل بترولها إلى ميناء سانت فيرجس Fergus وحقول جوزفين وأوك وينقل بترولها إلى ميناء تيسيد Tesside وحقول ملجنوس Magnus وتيستل Thistle وهيثر Heather وينقل بترولها إلى جزر شتلاند، وإلى بعض هذه الموانى ينقل البترول النرويجي أيضاً[1].

الغاز الطبيعي:

يستخرج الغاز الطبيعي أساساً من منطقة بحر الشمال الذي تقتسمه كل من النرويج وهولندا وبريطانيا، ولذلك تنتج بريطانيا فيما يتراوح بين ٦٦ – ٧٣ مليار متر مكعب، وهى تسهم بنحو ٢,٧٪ من جملة الإنتاج العالمي. وتحتل بريطانيا المرتبة الخامسة بين دول العالم، وتتمثل حقول الإنتاج في أربعة مناطق: الأولى هي حقول فريج Friyg من النرويج وجزر شتلاند وينقل إلى مدينة فرارسبورجن وحقل ثاني ينقل إنتاجه إلى مدينة هل Hull، والحقل الثالث هو حقل فيكينج Viking وينقل إنتاجه إلى مدينة لوث، والحقل الرابع ينقل إنتاجه إلى مدينة لوويستوف، ويوضح الشكل رقم (٣٤) حقول البترول والغاز الطبيعي في بريطانيا.

الكهرباء:

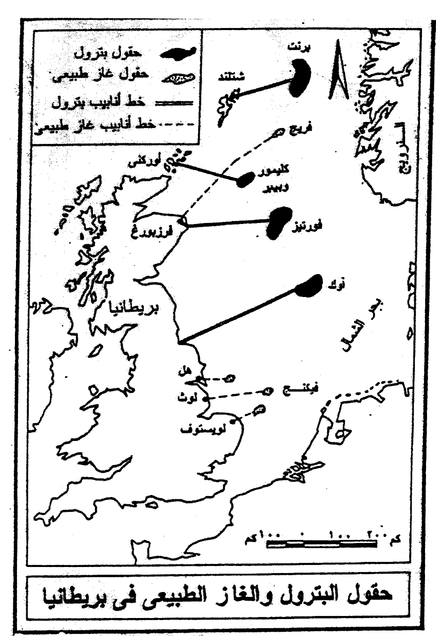
تعتبر الكهرباء مصدراً ثانوياً للطاقة وليس أولياً لها، ذلك لأنها لا تؤخذ من الطبيعة مباشرة، بل تولد عن طريق مصدر آخر للطاقة، بواسطة مولدات يصنعها الإنسان، فهي بالأحرى صورة من صور الطاقة وليس مصدر من مصادرها.

وقد بلغ إجمالي الطاقة الكهربائية المولدة في بريطانيا نحو ٣٥٥,٧ بليون كيلو وات ساعة (ك.و.س) عام ٢٠٠٠.

ويتم إنتاج الكهرباء من عدة مصادر حيث يمثل الوقود الحفري (البترول والغاز الطبيعي) ٧٣,٢٦٪ القوى الكهرومائية ١,٤٦٪، الطاقة النووية ٢٢,٩٧٪، وموارد أخرى ٢,٣١٪ وذلك في نفس العام.

---

(١) جمعة طنطيش، محمد السماك، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٨٦ - ٣٨٧.



حقول البترول والغاز الطبيعي في بريطانيا

نقلا عن محسوب والتركماني

شكل (٣٤)

وقد بلغ إجمالي استهلاك بريطانيا من الكهرباء عام ٢٠٠٠ نحو ٣٤٥,٠٣٢ بليون (ك.و.س) وتصدر بريطانيا نحو ١٣٤ بليون (ك.و.س)، في حين تستورد نحو ١٤,٣٠٨ بليون (ك.و.س).

الصناعة:

نظراً لأهمية الفحم كمحدد لموقع الصناعات المختلفة في بريطانيا خاصة في المراحل الأولى من الثورة الصناعية، أخذت كل الصناعات تتركز في حقول الفحم ماعدا منطقة واحدة، وهى منطقة لندن. ولذا فإنه من الطبيعي أن تتركز الصناعات حول حقول الفحم وحول المرافق البحرية وخاصة القريبة من تلك الحقول، فكل منطقة فحمية هي في نفس الوقت منطقة صناعية.

وأهم العوامل التي ساعدت على قيام الصناعة في بريطانيا هي[1]:

أ- كثرة وجود الفحم الذي أصبح أهم مولد للقوى المحركة الجديدة وهى قوة البخار.

ب- وجود مناجم الحديد بجوار مناجم الفحم.

ج- مهارة العمال البريطانيين.

د- وقوع بريطانيا في مركز متوسط بالنسبة للعالم التجاري بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح وكشف أمريكا، وزيادة أهمية المحيط الأطلنطي مما مكنها من استيراد المواد الأولية وتصنيعها وإعادة تصديرها بأسعار معتدلة، وذلك لقربها من أهم الأسواق العالمية وهى غرب أوروبا وشرق أمريكا.

هـ- امتلاك بريطانيا أسطول تجارى ضخم مما ساعد على نقل صادراتها ووارداتها بسهولة، أي أنها لا تعتمد على غيرها في نقل ما تحتاجه.

و- ظروف بيئتها البحرية التي جعلتها بعيدة لدرجة كبيرة عن كل ما يؤدى إلى اضطرابات أو حدوث قلاقل في حياتها الصناعية.

وأهم الصناعات البريطانية هي الصناعات المعدنية وهى التي تعطى لبريطانيا قوتها الصناعية، وتضم صناعة بناء السفن (جلاسجو، مدلسبور) والسكك الحديدية (جنوب ويلز، لندن، بليموث) وصناعة الأسلحة والمحركات والسيارات والطائرات والأجهزة الكهربائية التي تنتشر دون تمييز في مناطق الفحم وخاصة في الوسط وفى الجهات التي يسهل الحصول فيها على أيدي عاملة متقنة (لندن، لانكشير).

---

(١) محمد السيد غلاب وآخرون : جغرافية العالم دراسة إقليمية، الجزء الأول (آسيا وأوروبا) إعداد دولت أحمد صادق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٤٣٥ .

وتعتبر صناعة الغزل من الصناعات الهامة والمتطورة في بريطانيا، ومن أهم مناطق صناعة المنسوجات الصوفية المشهورة يمكن الإشارة إلى اسكتلندا وخاصة جلاسجو (صوف تويد المشهور) وأيضاً منطقة يوكشير المشهورة بصناعة الصوف وخاصة في مدن (ليدز، وهيدرزفيلد، وهليفاكس). وتتفوق صناعة المنسوجات القطنية على الصوفية التي تعتبر من أهم الصناعات البريطانية والتي تتركز بصورة خاصة في منطقة لانكشير التي يظهر التركيز أيضاً ضمن مناطق لانكشير ذاتها، فتركز هذه الصناعة يظهر في المناطق الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية دون المناطق الغربية.

ويظهر في لانكشير التخصص الصناعي بمعنى وجود مصانع للغزل مستقلة عن مصانع النسيج، وعن تلك التي تقوم بالعمليات النهائية، كالتبييض والصباغة وصناعة الغزل تتركز في الركن الجنوبي الشرقي من لانكشير، والنسيج في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية. كما نجد أن هناك مناطق متخصصة في الغزل الرفيع وأخرى في الخشن، وهكذا هو الحال في النسيج.

ومما لا شك فيه أن تركز صناعة المنسوجات القطنية في منطقة لانكشير كان نتيجة لعوامل طبيعية (توفر الرطوبة والمياه والفحم كمصدر للطاقة) وأخرى بشرية (أساس تاريخي) وفقر في الزراعة ساعد على الاعتماد على مورد آخر، والمواصلات).

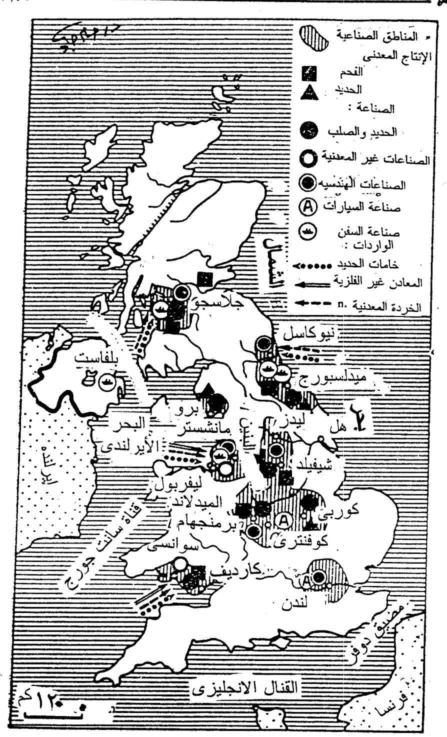
ويوجد في الجزر البريطانية صناعات أخرى، مثل الصناعات الكيماوية وعلى رأسها صناعة الورق ولبه، تتركز بجميع فروعها في مناطق الفحم مثل درام ولانكشير وجنوب ويلز وحول لندن. وصناعة والكارتشوك في منطقة الوسط في بورتون، وصناعة المتفجرات في جنوب ويلز واسكتلندا ونورثمبرلاند، وصناعة الشباك اللازمة للصيد مع تعبئة الأسماك في جرسبى وموانـي إيست إنجيليا واسكتلندا، وتوضح الخريطة رقم (٣٥) أهم الصناعات في المملكة المتحدة.

المناطق الصناعية في بريطانيا:

من خلال العرض السابق يتضح أن الصناعات البريطانية تتركز في مناطق بعينها دون الأخرى، بحيث يمكن تمييز عدة أقاليم صناعية حيث نجد أن كل إقليم صناعي يتخصص في صناعات معينة. وأهم هذه الأقاليم الصناعية هي[1]:

---

(١) دولت صادق، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٧٣ ـ ٣٧٥.



الصناعة والثروة المعدنية فى المملكة المتحدة
شكل(٣٥)

١ - إقليم اسكتلندا:

وأهم صناعاته هي تعدين الفحم والحديد في كلايد وفورث، وصناعة الحديد والصلب (جلاسجو، وهاملتون) وصناعة السفن (جلاسجو) وصناعة غزل القطن (جلاسجو، وبزلي) وصناعة نسج الصوف (هوك، ودمفز).

٢ - إقليم شمال بريطانيا:

ويشمل عدة مناطق صناعية أهمها:

أ- منطقة نورثمبرلاند - درام:

وأشهر صناعاتها تعدين الفحم وصناعة الحديد والصلب وبناء السفن، ومركزها الصناعي نيوكاسل.

ب- منطقة يوكشير:

نسج الصوف الذي ساعد على وجوده توفر الصوف الخام في مناطق الرعى فوق هضاب يوركشير ومرتفعات البنين. وأهم مراكز صناعة الصوف ليدز، وهليفاكس.

ج- الأجزاء الجنوبية (شيفلد، ودار بي):

صناعة المدافع والصفائح الفولاذية والآلات القاطعة والقاطرات وعربات السكك الحديدية.

د- منطقة جنوب لانكشير:

صناعة غزل القطن ونسجه حيث تعتبر مدينة ليفربول مركزاً لتجارة القطن الخام وأهم مراكز الصناعات القطنية بلاك برن، وأولدهام، وبولتن.

٣- إقليم وسط بريطانيا:

والمعروف باسم بلاك كنترى الغنى بالفحم والحديد، وتعتبر برمنجهام مركز هذ الإقليم المشهور بالصناعات المعدنية والحديدية.

٤ - إقليم جنوب ويلز:

ويشتهر بصناعة صهر المعادن وصنعها لكثرة الفحم والحديد، ولقربها من كورنول التي تمدها بالنحاس والرصاص والقصدير والزنك، وأهم مراكز الصناعة هي دوليس، وكاردف وسوانسي.

٥- إقليم شمال شرق أيرلندا:

وأهم صناعاتها هي صناعة الكتان، وصناعة بناء السفن وأهم مراكز الصناعة هي بلفاست.

٦- إقليم لندن الصناعي:

على الرغم من بعد مدينة لندن عن حقول الفحم وعدم وجود موارد ذات أهمية غير نهر التايمز الصالح للملاحة. ورغم افتقارها إلى كثير من مقومات الصناعة فقد تطورت لندن إلى أن أصبحت أهم مركز صناعي في بريطانيا ويرجع ذلك للأسباب الآتية:

١- كانت لندن مركزاً لتجمع سكاني ضخم حتى قبل الثورة الصناعية. ففي أواخر القرن السابع عشر وصل عدد سكانها ٧٠٠ ألف نسمة، أي شخصاً واحداً من كل عشرة بريطانيين كان يسكن لندن. وعندما جاءت الصناعة كان هناك مستهلكون وعمل بأعداد وفيرة.

٢- كانت لندن المركز التجاري للدولة وعبر مينائها تمر ثلاثة أرباع تجارة بريطانيا الخارجية. وكانت النتيجة أن تجمعت بها البنوك وشركات التأمين وبيوت السمسرة، وهذا أدى بدوره إلى نمو المدينة. ووجدت الصناعات التي تعتمد على المواد الخام المستوردة أو على الأسواق الأجنبية لتصريف منتجاتها في لندن موقعاً ممتازاً لمصانعها.

٣- كانت طبقة التجار الأثرياء في المدينة تمتلك وتتحكم في رأس مال ضخم للاستثمار في الأنشطة الصناعية المختلفة.

وكانت النتيجة أن ازدهرت لندن إبان الثورة الصناعية وأصبحت اليوم موطناً لخمس سكان بريطانيا. ويوجد بها مختلف أنواع الصناعات كصناعة الملابس الجاهزة والمواد الغذائية (الشكولاته والبسكويت، والمطاحن) وصناعة تكرير البترول وإنتاج العربات وصناعة المعدات والأجهزة الكهربائية والطائرات. كما تقوم لندن باستقبال الواردات وخاصة الزراعية منها وتجهيزها للتوزيع في شتى جهات بريطانيا.

٧- التجارة الخارجية:

بلغ حجم الصادرات البريطانية نحو ٢٨٧ بليون دولار عام ٢٠٠١، في حين بلغ حجم الواردات في نفس السنة نحو ٣٣٧ بليون دولار، وهذا يدل على وجود عجز في الميزان التجاري البريطاني يصل إلى ٥٠ بليون دولار.

وأهم الصادرات البريطانية هي: السلع والمنتجات الصناعية سواء الوقود – الآلات والمعدات – المواد الغذائية – المشروبات والتبغ – الأقمشة الصوفية والقطنية.

وأهم الدول التي تقوم بريطانيا بالتصدير إليها هي: دول الاتحاد الأوروبي وتستقبل ٥٤٪ من الصادرات موزعة على النحو التالي: (ألمانيا ١١٪، فرنسا ٩٪، هولندا ٧٪، أيرلندا ٧٪)، فضلاً عن الولايات المتحدة التي تستقبل ١٥٪ من صادرات بريطانيا عام ٢٠٠٠ وتمثل أهم واردات بريطانيا في المواد الخام اللازمة لصناعتها وعلى رأسها الحديد والقطن والبترول ثم المواد الغذائية.

وأهم الدول التي تستورد منها بريطانيا هي دول الاتحاد الأوروبي والتي تصدر لبريطانيا نحو ٤٨٪ من وارداتها وهي موزعة على النحو التالي: (ألمانيا ١١٪، فرنسا ٧٪، هولندا ٦٪)، كما تسهم الولايات المتحدة بنحو ١٣٪ من واردات بريطانيا، فضلاً عن اليابان التي تسهم بنحو ٥٪ وذلك عام ٢٠٠٠[1].

جغرافية النقل:

تمتلك المملكة المتحدة شبكة مواصلات جيدة للغاية، وتدير هذه الشبكة هيئة النقل البريطانية British Transport Commission منذ عام ١٩٤٨ وتخضع لإدارتها النقل بالطرق والسكك الحديدية والقنوات الملاحية المائية الداخلية. وفي شمال أيرلندا، تدير هيئة أولستر للنقل Ulster Transport Authority المنشأة أيضاً في عام ١٩٤٨، حركة المواصلات بنفس اختصاصات زميلتها البريطانية. وفي جمهورية أيرلندا تدار المواصلات البرية عن طريق هيئة مندمجة تسمى Coras Iompair Eireann .

وتخدم السكك الحديدية والطرق البرية كل جزء من أنحاء بريطانيا، وحركة النقل في كل مكان كثيف جداً – ولا توجد بقعة من بقاع بريطانيا تبعد عن السكك الحديدية بأكثر من ثمانية كيلومترات. وقد أممت السكك الحديدية وأصبحت ملكاً للدولة، وتعرف الآن باسم "السكك الحديدية البريطانية British Railways وتتم إدارتها إقليمياً، وتماثل الأقاليم في الاسم والامتداد النظم التي كانت متبعة أيام كانت ملكاً للشركات، أو القطاع الخاص[2].

وقد بلغ إجمالي خطوط السكك الحديدية في بريطانيا نحو ١٦,٨٧٨ كم منها نحو ٤٩٢٨ كم خطوط مكهربة، والباقي هو ١٢,٥٩١كم خطوط مزدوجة، وتجدر الإشارة إلى أن معظم حركة نقل الشركات تتم عبر السكك الحديدية لمسافات طويلة، وهناك حركة نقل عظيمة الكثافة في ضواحي المدن الكبيرة، خاصة إقليم لندن.

(1) http://www.greek., op.cit.

(٢) جودة حسنين جودة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٢٥-٣٢٦.

وتمتلك بريطانيا شبكة كثيفة جداً من الطرق ومعظمها طرق مرصوفة، وقد بلغ إجمالي طول الطرق في بريطانيا نحو ٣٧١,٦٠٣ كم منها نحو ٣٣٠٣ كم طرق سريعة، كما بلغ طول الطرق الملاحية المائية نحو ٣٢٠٠ كم، بينما بلغ طول خطوط الأنابيب نحو ١٨,٧٢٦ منها نحو ٩٣٣ كم لنقل البترول الخام، و٢٩٩٣ كم لنقل المنتجات البترولية، ١٢,٨٠٠كم لنقل الغاز الطبيعي.

وتمتلك بريطانيا أسطول تجارى بحري يقوم بنقل خمس الخدمات البحرية العالمية، ويدل على نشاط بريطانيا البحري العظيم حجم تجارتها الضخم عبر البحار. ويتكون الأسطول البحري التجاري البريطاني من ٢١٢ سفينة ذلك عام ٢٠٠١.

ولبريطانيا موانئ عديدة تتناسب مع أهميتها كأمة بحرية تجارية. وقد عانت كل الموانئ من التدمير والخراب من جراء الغارات الجوية أثناء الحرب العالمية الثانية، حتى أن بعضها كان يتوقف عن العمل تماماً لعدة أيام بسبب الدمار الذي يلحق بالمرافئ وتجهيزاتها. وقد استعادت الموانئ قدرتها، وتم تحديثها لتواجه حركة التجارة النشطة المتزايدة.

وفي المملكة المتحدة ست موانئ رئيسية تقوم بنحو ٧٥٪ من قيمة حجم الأعمال التجارية والملاحية الخارجية، وينمو ٦٠٪ من حجم تلك الأعمال. وهذه الموانئ هي: لندن وليفربول وهل Hull ومانشستر وسوت هامبثون Sothamton وجلاسجو.

وتمتلك بريطانيا نحو ٤٧٠ مطارًا منها ٣٣٢ مطاراً مجهزة بممرات جوية، ونحو ١٣٨ مطاراً بدون هذه الممرات، كما تمتلك نحو ١٣ مطاراً لاستقبال الطائرات الهليكوبتر.

وتمتلك بريطانيا نحو ٣٤,٨٧٨ مليون تليفون ونحو ١٣ مليون تليفون محمول Mobile (الموبايل). كما يوجد في بريطانيا نحو ٢١٩ محطة إذاعة AM، ٤٣١ محطة FM ، وثلاث محطات للموجات القصيرة Shortwave ، وقد بلغ عدد مستمعي الإذاعة في بريطانيا نحو ٨٤,٥ مليون نسمة. وتمتلك بريطانيا ٢٢٨ محطة تليفزيونية[١] بالإضافة إلى ٣٥٢٣ وحدة متنقلة لبث البرامج المختلفة.

وقد بلغ عدد مشاهدي التليفزيون في بريطانيا نحو ٣٠,٥ مليون مشاهد كما بلغ عدد مستخدمي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ٣٣ مليون نسمة عام ٢٠٠١.

---

(١) كل محطة تليفزيونية تمتلك العديد من القنوات التليفزيونية.

المدن في المملكة المتحدة:

لندن: London

يرجع تاريخ المدن في بريطانيا إلى العصر الروماني وكانت مدينة لندن الواقعة في حوض لندن عند رأس مصب نهر ألتا يمز من أهم المدن ولعلها كانت قائمة هناك قبل ذلك بزمان طويل. وموقع وموضع المدينة يوفران لها مزايا كثيرة ساعدتها على أن تصبح المدينة الكبرى لإنجلترا وإحدى المدن ذات الصدارة في العالم أجمع. فقد كانت مكان أول جسر على ألتا يمز. والأرض المرتفعة إلى الشمال من النهر جعلت الدفاع عن المدينة ممكناً. كما أن توفر الحصى ورواسب الرمل أتاحت مواد البناء ومورداً جيداً للماء، فقد كانت المنطقة يوجد بها بعض الغابات القليلة ويمكن زراعتها بسهولة. والتايمز الأدنى صالح للملاحة بحيث تعبره السفن إلى المحيط الأطلنطي، مما سهل اتصل المدينة ببحر الشمال والمحيط الأطلنطي والعالم أجمع. ولقد كانت لندن من زمن طويل صاحبة الصدارة في تجارة توزيع السلع، ففيها تصنف المواد الخام القادمة من كل أنحاء العالم، وتجهز ويعاد تصديرها كسلع مصنعة إلى بقاع أخرى من أوروبا. والإمبراطورية، وسائر دول العالم[(١)].

ولقد أخذت المدينة في النمو حتى بلغ عدد سكانها في القرن الرابع عشر نحو ٥٠ ألف نسمة. واستمرت الزيادة في القرون التالية فبلغت نحو ٢٢٥ ألف نسمة عام ١٦٠٠، وبلغت نصف مليون نسمة في سنة ١٧٠٠، وفى القرن الثامن عشر ارتفع العدد فصار نحو ٨٠٠ ألف نسمة واحتلت مركزها كميناء لتجارة بحرية واسعة النطاق وعاصمة لإمبراطورية مترامية الأطراف. ففاقت بذلك باريس في أهميتها ونشاطها التجاري، ولم ينتهي هذا القرن حتى كان عدد سكانها قد ارتفع إلى ٨٥٠ ألف نسمة، ومع تطور النشاط الصناعي في القرن التاسع كان لذلك أثره البعيد على عامة الإمبراطورية فقد تضاعف عدد سكانها خمس مرات خلال هذا القرن. وواصلت المدينة نموها بعد ذلك حيث بلغ عدد سكانها نحو ٨٤ مليون نسمة عام ١٩٥٠. وواصلت المدينة نموها بعد ذلك في القرن العشرين حتى بلغ عدد سكان إقليمها المدني التي تبعد حدوده عن مركز المدينة بنحو ٦٤ كم نحو ١٢,٤٦٥,٩٤١ نسمة في عام ١٩٦١. وهكذا صارت لندن أكبر نطاق مدني في أوروبا والثالثة في العالم بعد نيويورك وطوكيو - يوكوهاما[(٢)].

ولم يتجاوز تعداد لندن الكبرى في سنة ١٩٧٤ نحو ٧,١٦٧,٠٠٠ نسمة، نتيجة نمو مناطق

---

(١) ستانى د. برون، جاك ف. وليمز: مدن العالم دراسة في نمو المواطن الحضرية في أنحاء الكرة الأرضية، ترجمة نظمى لوقا، مطبوعات كتابي، القاهرة، ص ص ٢١٠ ـ ٢١٢.

(٢) عبد الفتاح محمد وهيبة: جغرافية العمران، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٢، ص ٢٨٨.

خارج نطاقها وهجرة عدد من اللندنيين إلى مدني أخرى. وبلغ مجموع سكان منطقة لندن الحضرية حوالي ١١ مليون نسمة في عام ١٩٨٠، وارتفع إلى ١١,١٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٢ وهى بذلك تعد المدينة الخامسة في العالم من حيث عدد السكان بعد كل من نيويورك (الولايات المتحدة)، مكسيكوسيتى (المكسيك)، طوكيو (اليابان)، لوس أنجلوس (الولايات المتحدة)[١] وتبلغ مساحة لندن الكبرى ١٥٨٠ كم٢، وكثافة سكانها ٤٥٣٦ نسمة/ كم٢[٢].

ويمكن تقسيم المدينة إلى مناطق، لكل منها خصائصها. فالمنطقة الوسطى تحدها محطات السكك الحديدية الرئيسية التي بنيت في أواخر القرن التاسع عشر. ولا تتجاوز مساحة قلب لندن ١٪ من المساحة الكلية المبنية بها. ولا يعيش بهذا القلب سوى ٢٥ ألف نسمة، ولكن أكثر من ٢ مليون نسمة يعملون هناك أثناء النهار، ومعظمهم يعملون في متاجر التجزئة وفى المؤسسات المالية والحكومة ودور النشر والإعلان، وفى الفنادق والمطاعم. وفى وسط المدينة صناعات على نطاق صغير، كما توجد هناك المؤسسات الثقافية من متاحف وصالات موسيقى ومبان عامة ومسارح. ومعظم هؤلاء العاملين يأتون يومياً بالقطار أو الحافلات أو المترو أو السيارات الخاصة من خارج لندن، الأمر الذي يزيد من الاختناق أو الاكتظاظ وهو من أكبر مشكلات لندن.

ويحيط بالمنطقة المركزية الدائرة الداخلية، وهى منطقة غير منتظمة اتساعها يتراوح ما بين ٤,٨ - ٦,٤ كم. والبيوت والمباني في هذه المنطقة عمرها أكثر من قرن وربع، فقد بنى معظمها في القرن التاسع عشر، ومعظم سكان لندن الداخلية هذه من فقراء وأغنياء يعيشون في شقق، حيث ترتفع الكثافة السكانية (أكثر من ٩١٠ نسمة/كم٢). ويعيش السكان الفقراء غالباً في الجنوب والشرق، أما الأغنياء والمديرون والمهنيون فيعيشون في الشمال والغرب. ومع أن لندن الداخلية منطقة سكنية أساساً؛ إلا أن هناك صناعات صغيرة في ورش متناثرة فيها. كذلك توجد الصناعات علىَ امتداد نهر ألتا يمز، ولا سيما على الضفة الجنوبية وقد نمت المنطقة الخارجية أثناء القرن العشرين، ولا سيما فيما بين الحربين العالميتين. وكثافة السكان هنا أقل، وينتشر في هذه المنطقة بيوت للأسرة الواحدة ومزيد من المساحات الخالية.

وكثيرون من سكانها يذهبون يومياً للعمل في المنطقة الوسطى أو المركزية.

---

(1) http://www.nkwait., op.cit.

(٢) بلغ عدد سكان مدنية لندن عام٢٠٠٥ نحو ١١,٩٥٠,٠٠٠ نسمة وبذلك احتلت المرتبة العشرون على مستوى العالم بعد كل من مدن: طوكيو، مكسيكوسيتي، سيول، نيويورك، ساوباولو، بومباى، نيودلهي، لوس أنجلوس، جاكرتا، أوزاكا، كلكتا، القاهرة، مانيلا، كراتشى، موسكو، سنغهاى، بوينس أيرس، دكا، وريودى جانيرو. والجدير بالذكر أن مدينة طوكيو عاصمة اليابان تعد أكبر مدينة في العالم من حيث عدد السكان حيث بلغ عدد سكانها نحو ٣٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٥.

وهناك متاجر كثيرة ومصانع في المنطقة الخارجية. وتبدو التجمعات الصناعية على امتداد ألتا يمز، وقرب مطار هيثرو، ومتناثرة في المنطقة كلها، كما في وادي لي. ومنطقة أحواض السفن الهامة تمتد ١٦ كم ابتداءً من جسر لندن هابطة مع النهر، لأن هذه الأحواض بنيت أساساً في أراضي المستنقعات التي تحف بالتايمز. أما مجرى التايمز الرئيسي فيمكنه أن يتسع لإبحار سفن الشحن عابرة المحيط، وقد أعدت تدابير هندسية لتعميق المجرى ومواجهة اختلاف مستوى الماء بسبب المد الذي يصل إلى ٢,٤ متراً أو أكثر. وهذه الأحواض تتعامل هي ومخازنها الهائلة في أنواع كثيرة من البضائع، مما أدى إلى إنشاء شركات كبيرة للتخزين والصناعات عند الطرف الشرقي للندن. وقد هجرت الآن معظم الأحواض والمخازن القريبة من وسط المدينة.

ويحيط بلندن الخارجية الحزام الأخضر، وهى منطقة من المتنزهات والأراضي الفضاء الخضراء وضع تعميمها في سنة ١٨٨٠ ولم تكتمل إلا في سنة ١٩٣٥، وكان الغرض منها إنشاء حزام من الأراضي باتساع ١٦ كم تقريباً يكون مفتوحاً أمام الناس للنزهة ولوقف زحف التوسع الحضري. وتوجد صناعات صغيرة في شكل ورش متناثرة منها، كذلك توجد الصناعات على امتداد ألتا يمز، ولاسيما على الضفة الجنوبية[1].

أما المنطقة السريعة النمو وراء الحزام الأخضر فتسمى المنطقة الحضرية الخارجية فتمتد إلى مسافة ٨٠ كم من مركز لندن وتضم الأحياء الجديدة التي خططت لتمتص بعض الضغط والاختناق عند وسط لندن.

وتعانى مدينة لندن ومنطقتها من العديد من المشكلات الكبرى والتي من أهمها الطلب المتزايد لفرص العمل، واختناق معظم شرايين المرور، والنمو غير المنسق للندن الخارجية، فضلاً عن ارتفاع معدل التلوث التي تعانى منه المدينة.

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة لندن هي عاصمة بريطانيا والمركز المالي والإداري، ويقبل العديد من السياح على مدينة لندن لأنها تضم العديد من المزارات السياحية والتي من أهمها[2]:

* ساعة بيج بن.
* متحف الشمع (متحف مدام توسو).
* دار البرلمان.
* المتحف البريطاني .

(١) ستانلي د. برون، جاك ف. وليمز: مدن العالم، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٥.
(٢) دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر: الدليل السياحي، الإصدار الرابع، الكويت، ١٩٩٩، ص ٣١٢.

* ميدان الطرف الأغر (ترافا لجار سكوير).
* قصر باكنجهام، والحرس الملكي.
* قاعة هيوارد للفنون.
* مبنى برج لندن.
* متحف وسائل المواصلات.
* حديثة هايديد بارك.
* حديقة يرجنتس بارك.
* ميدان بيكاديللى.
* كاتدرائية سانت بول التي بنيت في عام ١٧١١.
* جسر لندن الذي بناه الملك وليم الفاتح في القرن الحادي عشر على نهر ألتا يمز.
* مبنى لويدز أكبر تجمع لشركات التأمين في العالم.
* مبنى الباربيكان الذي يحتوى على مجمع فني يضم كل من شركة شكسبير الملكية وأوركسترا لندن السيمفوني.
* حديقة الحيوان في لندن.
* مترو الأنفاق الذي يلف المدينة كلها.
* جسر البرج وهو من أشهر الجسور في العالم، ويمكن الصعود إلى حجرة التحكم ورؤية الجسر وهو يفتح لحركة السفن في النهر. كما يمكن مشاهدة المباني التي يعود تاريخها إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر في الشوارع والأزقة الضيقة داخل المدينة.
* كاتدرائية الوستمينستر الشهيرة.
* متحف فكتوريا وألبرت.
* حي الوست أند والذي يحتوى على علة مسارح ودور السينما والمطاعم والفنادق والملاهي الليلية.
* أماكن التسوق والتي أهمها شارع أكسفورد وكوفنترى جاردنز، وشارع ريجنت، وشارع بوند.

بعد استعراضها لمدينة لندن أهم المدن في بريطانيا يجدر بنا أن نتعرض لبعض المدن الأخرى في البلاد التي من أهمها :

مانشتر: Manchester

ويبلغ عدد سكانها ٣ مليون نسمة عام ٢٠٠٢، وتضم ١٢ مدينة صغيرة تابعة تبعد عن المدينة الأم بمسافة تتراوح بين ١٠ – ١٣ كم وهى مجمعة سكنية تقع في إقليم شاشير على الجانب الغربي لمرتفعات البنين. وهى مركز مالي، كما يتركز فيها صناعة المنسوجات

القطنية، وترتبط بميناء ليفربول الواقع إلى الغرب منها على خليج مرزى Mersey بقناة ملاحية هامة يمكن لبعض سفن الملاحة منها من البحر الأيرلندي ومنها إلى مانشستر عن طريق هذه القناة الملاحية.

برمنجهام: Birmingham

هي عبارة مجمعة سكنية ضخمة تمتد على مسافة تبلغ أكثر من ٤٦٠ كم، ويبلغ عدد سكانها بما فيها الضواحي أكثر من ٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٢، وتختلف برمنجهام عن بقية المجمعات في أنها لا تقع في واد وإنما تقع على خط تقسيم المياه بعد نهري ترنت Trent والسيفرن Severn. ومن المدن الصغيرة التي تتكون منها المجمعة ولفرهامبتون Wolverhampton وستوربرج Stourbrige.

ليدز: Leeds

مدينة سكنية متوسطة العدد حيث يكاد يزيد عدد سكانها عن نصف مليون نسمة وتقع على الجانب الشرقي لمرتفعات البنين في إقليم يوركشير، ومن ثم أصبحت مركزاً هاماً للصناعات الصوفية. ومن بين أهم ضواحيها السكنية هاروجيت في الشمال، وبنجلي وهاليفاكس في الغرب، ودوسبرى، وويكفيلد في الجنوب. وإلى الشرق من مانشستر وجنوب ليدز، تقع مدينة شيفيلد على نهر الدون DonBasin التي يزيد عدد ساكنها عن نصف مليون نسمة. وتقع بجوار مناطق استخراج الفحم في روزهام ودونكستر، كما تشتهر منذ فترة طويلة بصناعة أدوات المائدة والسكاكين. وفى القسم الشمالي الشرقي من إنجلترا تتمثل مدينة نيوكاسل على نهر التين، وترتبط بمناطق سكنية صغيرة مثل ويتلى باي Whitley Bay في الشمال، وساندرلاند Sunderland في الجنوب وتشتهر نيوكاسل بتصدير الفحم، هذا إلى جانب بناء السفن[1].

وأهم المدن في اسكتلندا هي:

أدنبرة:

وهى عاصمة اسكتلندا وتقع على نهر فورث Forth، وتميز أدنبرة بعظمة العصر الجورجي في شوارعها ومبانيها، وتفخر بأنها المهد الذي شهد ولادة الأوبرا الإسكتلندية أعظم دور الفن بما في ذلك الدار الجديدة التي تؤدى مجموعة باريلى للتحف.

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

وعلى مقربة منها أيضاً تقع منطقة البحيرات الفاتنة الجمال. وقلعة ماكيث حيث أمضت الملكة الأم[1]. سني طفولتها وحيث أنجبت الأميرة مارجريت. وهى قلعة جذابة مفتوحة للجميع مثل كثير من القلاع الإسكتلندية الكثيرة والتي يمكنك زيارتها أو حتى شراءها إن رغبت في ذلك، إلا أنها ليست زهيدة الثمن. وقد بلغ عدد سكان المدينة نحو ٢,١ مليون نسمة عام ٢٠٠٢.

وتميز مدينة أدنبرة بأنها معقل للكثير من الصناعات، فضلاً أنها المركز المالي والإداري لاسكتلندا على الرغم من أنها تعد المدينة الثانية في اسكتلندا بعد جلاسجو.

جلاسجو:

تعد ثاني مدن اسكتلندا من حيث عدد السكان بعد أدنبره بعد أن كانت أكبر المدن في اسكتلندا، وقبل بضعة عقود من الزمان كان الناس يدعون جلاسجو بالمدينة الثانية للإمبراطورية البريطانية. واليوم تعد جلاسجو ثالث أكبر مدن بريطانيا حيث تعدى عدد سكانها ٢ مليون نسمة.

وتتميز جلاسجو بالعديد من الصناعات وعلى رأسها صناعة بناء السفن وصناعة الغزل والنسيج والصناعات الغذائية.

واليوم شهدت جلاسجو تحولات لم تشهدها أية مدينة بريطانية أخرى، وأهلت هذه التحولات جلاسجو للفوز بلقب مدينة الثقافة الأوروبية لعام ١٩٩٠. وهكذا تقلد متاجر ومرافق جلاسجو اليوم لافتة ذهبية كتب عليها (جلاسجو أفضل بأميال). يقصد الكثيرون جلاسجو لأنها أصبحت العاصمة الثقافية للشمال، حيث تنشط فيها ٩ مسارح وتضم المدينة اليوم ٤٠ متحفاً و١٥٠ جمعية ثقافية جعلتها بالفعل منارة للثقافة.

وعند زيارة جلاسجو عليك القيام برحلة إلى مونجو حيث مقر (لوردبروفاند) وهو أقدم مبنى مازال قائماً في المدينة ويعود تاريخ بنائه إلى عام ١٤٧١م) وقد سبق أن زارته الملكة مارى، بالإضافة إلى حديقة جلاسجو العامة التي أقيمت عام ١٦٢م، وتعتبر أقدم الحدائق العامة في بريطانيا.

سانت أندروز:

هي من بين المدن الاسكتلندية التاريخية الأخرى حيث نشأت رياضة الجولف، ويوجد بها عدد لا يحصى من ملاعب الجولف. ومن أشهر الأحداث المهمة البطولة المفتوحة للجولف التي تقام خلال الفترة من ١ إلى ٣٣ أغسطس من كل عام.

---

(١) يقصد بها الملكة إليزابيث الثانية.

ويمكن أن نجمل أهم المزارات السياحية في اسكتلندا في:

* شارع برنسيز.
* مهرجان أدنبرة الموسيقى العسكري بعروضه التشكيلية الرائعة في شهر أغسطس من كل عام.
* زيارة لمدينة سانت أندروز موطن رياضة الجولف.
* زيارة منطقة الهايلاندز بالقرب من بحيرة لوخ نيس.
* مهرجان برعمر الملكي وتحضره الأميرة ولية العهد.
* قلعة كالتريان.

أما في أيرلندا فيوجد بها مدينتان كبيرتان هما بلفاست عاصمة أيرلندا الشمالية وتقع على خليج بلفاست في الطرف الشمالي من جزيرة أيرلندا.

ومدينة دبلن هي عاصمة أيرلندا الحرة وتقع على الساحل الشرقي لجزيرة أيرلندا، حيث تمتد على طول وادي نهر بيفى حول جون دبلن، ويبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسمة عام ٢٠٠٢. وقد كان لموقع دبلن على الساحل الشرقي أن عانت من آثار الاستعمار أكثر من غيرها سواء من قبل الفايكنج من القرن التاسع أم الإنجليز بعد الغزو الأنجلوردمانى في سنة ١١٧٠م. ويتركز في المدينة جميع الأنشطة الاقتصادية في أيرلندا الحرة، فضلاً عن أنها المركز المالي والإداري.

وتقع المدينة في منطقة غنية بالغابات والشواطئ والمنحدرات والقلاع القديمة.

وتتميز المدينة بمبانيها العامة الجميلة، حيث تعتبر غنية بشكل خاص بعمارة القرن الثامن عشر وبشوارعها الواسعة ومبانيها الرحبة، ويوجد فيها مراكز تسوق حديثة وعدد من المراكز الرياضية الترفيهية الرائعة، ويمكن الذهاب من المدينة في رحلات إلى جبل دبلن أو أحد الشواطئ المترامية هناك، كما يوجد العديد من المتنزهات العامة.

وأهم المزارات السياحية في دبلن هي:

* منتزه فينكس.
* مسلة دوق ولنجتون.
* حديقة الحيوان.
* القاعة الوطنية للفنون.
* المتحف الوطني.
* مسرح أوليمبيا.



الفصل التاسع

إقليم وسط أوروبا



إقليم وسط أوروبا

مقدمة:

يضم هذا الإقليم دول ألمانيا الاتحادية وبولندة وجمهورية التشيك وسلوفاكيا وسويسرة والنمسا وليختنشتين.

جدول (١٠)

الوحدات السياسية في إقليم وسط أوروبا عام ٢٠٠٥م

دول الإقليم	المساحة	عدد السكان	العاصمة	العملة
ألمانيا الاتحادية	٣٥٦,٨٤٤	٨٥,٥٤٠,٢١٠	برلين	مارك
إمبراطورية	٣١٢,٦٨٣	٤١,٠٥٣,٢٥٩	وارسو	زلوتى
جمهورية التشيك	٦٤,٥٠٠	٨,١٥٠,٢٥٧	براغ	كرونا
سلوفاكيا	٦٣,٢٧٠	٧,٤٥٠,٢١٥	براتسلاف	كرونا
سويسرة	٤١,٢٨٧	٦,٧٧٠,١٢٥	برن	فرنك سويسرى
النمسا	٨٣,٨٥٣	٧,٩٥٥,٥٥٢	فيينـ	شلن
ليختنشتين	١٦٠	٣٢,٨٤٢	فادوس	
إجمالي الإقليم	٩٢٢,٥٩٧	١٥٦,٩٥٢,٤٦٠	–	–
إجمالي أوروبا	١٠,٣٥٥,٠٠٠	٧٢٩,٤٧١,٦٤٩	–	اليورو

يتضح من الجدول السابق والشكل (٣٦) ما يلي:

١- أكبر الدول مساحة هي جمهورية ألمانيا الاتحادية حيث بلغت مساحتها نحو ٣٥٦,٨ ألف كم ٢ يليها بولندة ٣١٢,٧ ألف كم٢، ثم النمسا ٨٣,٩ ألف كم، بينما جاءت دول التشيك وسلوفاكيا وسويسرة وليختنشتين في المراكز من الرابع وحتى السابع بالنسبة للمسافة. وتعد ليختنشين أصغر دول وسط أوروبا مساحة حيث لا تتعدى مساحتها ١٦٠ ألف كم ٢.

٢- تبلغ مساحة الإقليم نحو ٨,٩٪ من إجمالي مساحة قارة أوروبا.

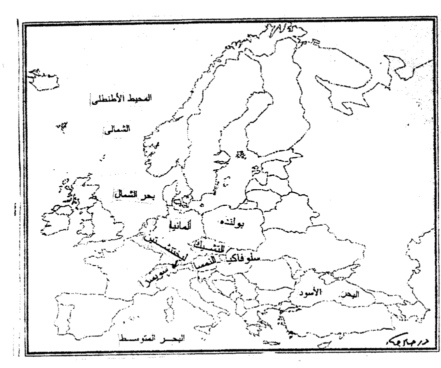
٣- أكبر الدول سكاناً هي ألمانيا حيث بلغ عدد سكانها ٨٥,٥ مليون نسمة، وتليها بولندة ٤١ مليون نسمة، ثم جمهورية التشيك ٨,٢ مليون نسمة، بينما جاءت دول النمسا وسلوفاكيا

وسويسرا وليختنشتين في المراكز من الرابع وحتى السابع بالنسبة لعدد السكان.

وتعتبر ليختنشتين أصغر دول الإقليم سكاناً.

٤- يبلغ عدد سكان الإقليم نحو ١٥٧ مليون نسمة يمثلون نحو ٢١,٥٪ من إجمالي عدد سكان قارة أوربا عام ٢٠٠٥م.

وفي دراستنا الجغرافية لإقليم وسط أوروبا سوف نتناول دراسة جمهورية ألمانيا الاتحادية كنموذج للدراسة الإقليمية.



الوحدات السياسية فى إقليم وسط أوروبا شكل(٣٦)

نبذة تاريخية:

ظهرت ألمانيا كدولة بعد انقسام إمبراطورية الفرنجة في عام ٨٤٣ ميلادية وبينما تكونت فرنسا في الجزء الغربي من هذه الإمبراطورية، أصبح الجزء الشرقي منها، والتي كانت مساحتها تشمل تقريباً مساحة ألمانيا الغربية الحالية[١]. يكون الإمبراطورية الألمانية المقدسة، وقد انقسمت الإمبراطورية الألمانية بعد فترة وحدة قصيرة تحت حكم الساكسون إلى وحدات إقطاعية، ومع مرور الزمن أزداد انقسام الإمبراطورية، وأصبح لقب (إمبراطور ألمانيا) كلمة جوفاء لا معنى لها. وقد يكون للجغرافيا الطبيعية أثر في الانقسام والتنافر بينهما وقفت ضد توحيد البلاد، فالأرض الألمانية مجزأة إلى أجزاء منفصلة بتقسيمات تضاريسية.

وفى أواخر القرن الثامن الميلادي استطاع شارلمان أعظم قادة الفرنجة أن ينشئ إمبراطورية مترامية الأطراف، قسمت بعد وفاته إلى ثلاثة ممالك: مملكة غربية لاتينية (فرنسا) وأخرى شرقية (ألمانيا) ومملكة حدية وسطى مختلطة اللغة. وكانت حدود إمبراطورية شارلمان في الشرق تجرى في السهل الشمالي على امتداد نهري الألب وساس، وهى الحدود التي استخدمت حديثاً (منذ عام ١٩٤٥) لتفصل بين شطري ألمانيا.

ولم تكن هذه الحدود مستقرة، فقد عاشت حولها شعوب مختلطة من السلاف والألمان. وقد تقدم الألمان في أراضى السلاف وتوغلوا شرقاً في الفترة بين القرنين التاسع والحادي عشر وأخضعوا السلاف لحكمهم، وأسسوا الكثير من المستعمرات الألمانية الطابع، وتقدموا جنوباً إلى أرض النمسا الحالية.

وفيما بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر اجتاح الألمان السهل الألماني البولندي إلى الشرق من نهر الألب، ووصلوا إلى روسيا الشرقية، وإنشأو سلسلة من المستعمرات الدفاعية والتي امتدت من الساحل البلطي إلى خليج البندقية.

وقد نجحت المستعمرات كحاجز دفاعي ضد السلاف، أو كمراكز للتوسع الألماني أيضاً. وكانت المستعمرة الشرقية نواة لنشوء النمسا (Oesterreich ومعناها الإمبراطورية الشرقية) ولإمبراطورية النمسا والمجر، والمستعمرة الشمالية (Brandenburg) أساساً لمملكة بروسيا، وقد بعثت المستعمرات فكرة المجال الحيوي التي حدت بالشعب الألماني إلى غزو الأراضي السلافية السكان في سيليزيا وبوهيميا والمجر وبروسيا الشرقية[٢].

---

(١) قبل اتحادها مع ألمانيا الشرقية.

(٢) جودة حسنين جودة، مرجع سبق ذكره، ص ص٥٤٨-٥٤٩.

وقد تكونت جمهورية ألمانيا الاتحادية Bundesreupulik Deutschland عام ١٨٧١ في أول الأمر باتحاد عدد كبير من الولايات معظمها من الولايات الضعيفة الصغيرة المساحة. وكانت مساحة ألمانيا التي دخلت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ تبلغ أكثر من ضعف مساحة ألمانيا الاتحادية (الغربية) وبلغ عدد سكانها ٥٦ مليون نسمة، وكان هذا العدد يضم أقلية هولندية، كما يضم أغلبية فرنسية في الألزاس واللورين وبعض الدانمركيين في شلزفيج.

وقد انسلخ عن جمهورية ألمانيا التي خرجت منهزمة من الحرب العالمية الأولى- الألزاس واللورين في الغرب وشمال شلزفيج، ومساحات كبيرة في الشرق أصبحت جزءاً من بولندة، كما قسمتها إلى قسمين تلك الأراضي التي عرفت باسم الممر البولندي والتي كانت تصل إلى ساحل البحر البلطي وتفصل بروسيا الشرقية عن بقية ألمانيا.

وفي سنة ١٩٣٣ تقلد زمام السلطة (أدولف هتلر) زعيم الحزب الاشتراكي الوطني (النازي Nazi) وأنهار حكم جمهورية فيمار Wiemar، وأنشأ نظاماً جديداً كان من أقوى النظم الدكتاتورية وحكم الفرد في التاريخ[1].

وسرعان ما قام النازي تحت قيادة هتلر بتنفيذ سياسة العدوان والغزو التي كانت آخذه في التبلور والنمو تدريجياً في ألمانيا منذ عدة سنوات. وأعيد السار Saar إلى ألمانيا بعد إجراء استفتاء شعبي تحت إشراف دولي أجرى طبقاً لنصوص معاهدة فرساي، وأدمج إقليم ميمل لاند في الريخ الألماني.

وضمت النمسا في سنة ١٩٣٨، كما احتل إقليم السوديت Sudete الذي كله يتبع تشيكوسلوفاكيا، وأصبحت بقية تشيكوسلوفاكيا دولة ضعيفة (تخضع لأوامر ألمانيا) وهبطت إلى مرتبة الدول التابعة، وكان غزو هتلر لبولندا فاتحة لنشوب الحرب العالمية الثانية. وكانت التغيرات الإقليمية التي تبحث عن هزيمة ألمانيا في سنة ١٩٤٥ أكثر خطورة وأهمية من التغيرات التي نجمت عن هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، إذا أدمجت كل الأراضي الألمانية الواقعة شرقي نهر أودر Oder ورافده نيس Neisse في بولندة. وقد حصلت كل من هولندة وبلجيكا ولكسمبرج من ألمانيا على مساحات صغيرة تبلغ حوالي ٣٦ ميلا مربعاً وذلك لتصحيح أوضاع الحدود، كما حدث بعض تبادل الأراضي فيما بعد لتعديل الحدود بين ألمانيا وهولندة. وقسمت ألمانيا لأهداف تتعلق بالاحتلال الحلفاء إلى أربع مناطق كما قسمت مدينة برلين التي تقع بأكملها ضمن منطقة الاحتلال الشرقية (التي تخضع للاحتلال

---

(١) باوندز وكنجزبري، مرجع سبق ذكره، ص٩٩.

السوفيتي) إلى أربع قطاعات. وقد اعتبر هذا التقسيم كإجراء مؤقت وضع على أساس أن يبقى حتى يتم توقيع معاهدة الصلح بين ألمانيا وحلفاء الحرب العالمية الثانية.

وتتكون ألمانيا الاتحادية من مناطق احتلال الدول الغربية الثلاث، وقد توحدت المنطقتين البريطانية والأمريكية اقتصادياً في سنة ١٩٤٧، وانضمت إليهما منطقة الاحتلال الفرنسية في سنة ١٩٤٨. وما لبثت القيود السياسية والاقتصادية المفروضة على الشعب الألماني أن خففت تدريجياً. وأنشئت دولة ألمانيا الاتحادية (الغربية) في عام ١٩٤٩. وفى عام ١٩٥٥ أصبحت جمهورية ألمانيا الاتحادية دولة مستقلة ذات سيادة كاملة، وفى عام ١٩٥٧ أنضم إقليم السار إلى ألمانيا ليصبح الإقليم العاشر في الجمهورية الاتحادية.

وفى سنة ١٩٤٩ وبعد تكوين الجمهورية الاتحادية في ألمانيا الغربية مباشرة منحت منطقة الاحتلال السوفيتية في ألمانيا دستوراً وأعلن أنها أصبحت تكون جمهورية ألمانيا الديموقراطية[١]. Deutssch Demokratishe Republik وألمانيا الشرقية أصبحت دولة موحدة مركز حكومتها في برلين الشرقية. وفى سنة ١٩٥٢ حل محل أقاليمها السابقة Lander أربعة عشر قسماً Barirke جديداً من دول العالم غير الشيوعي.

وقبل اتحاد دفاعي ألمانيا كانت تتألف من ألمانيا الغربية والتي بلغ عدد سكانها ٥٦ نسمة وألمانيا الشرقية وكان عدد سكانها ١٧ مليون نسمة وذلك في عام ١٩٧٩. وكانت مساحة ألمانيا الشرقية أقل من نصف مساحة ألمانيا الاتحادية، كما أنها أقل منها تصنيعاً.

وقد سقط حائط برلين Berlin wall في نوفمبر ١٩٨٩ وذلك بعد إنشائه بثمانية وعشرين عاماً ظل خلالها رمزاً لتقسيم ألمانيا من خلال تقسيمه للعاصمة برلين.

وقد اتفق وزراء الخارجية الدول الأربع الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية وهم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة وفرنسا مع وزيري خارجية ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية على صيغة لإعادة توجد ألمانيا وذلك في فبراير ١٩٩٠. وفى مايو وافق وزراء حلف الأطلنطي على تبنى صيغة شاملة من المقترحات لإعادة توحيداً ألمانيا ودمجها كعضو كامل العضوية في حلف الأطلنطي (الناتو). وقد وافقت الدولتان على توحيد النظام النقدي على أساس المارك الألماني الغربي، ثم أجريت الانتخابات في أكتوبر ١٩٩٠ تمخضت عن رغبة الشعب الألماني في توحيد بلاده. وأعلنت ألمانيا الشرقية والغربية في دولة موحدة اعتباراً من هذا التاريخ وعاصمتها برلين، وأصبحت إحدى أقوى دول غرب أوروبا[٢].

---

(١) يطلق سكان ألمانيا الغربية على ألمانيا الشرقية أسم ألمانيا الوسطى ويحتفظون بتعبير الشرق إلى Ost للأجزاء الشرقية التي ضمن إلى إمبراطورية والاتحاد السوفيتي حتى تبقى مذكورة حافرة فهي أذهان الألمان.

(٢) فتحي أبو عيانة، مرجع سبق ذكره، ص١٧٦.

وتتكون جمهورية ألمانيا الاتحادية حالياً من ١٦ ولاية، ونظام الحكم بها جمهوري.

الجغرافيا الطبيعية لألمانيا الاتحادية:

(أ) الموقع والمساحة:

تمتد الأراضي الألمانية بين دائرتي عرض ٣٠° ٤٧°، ٥٥° شمالاً، ويمر خط طول ٦° شرقاً بأقصى أطرافها الغربية، وتتمشى حدودها الشرقية على امتداد مجرى نهر الأودر عند خط طول ٣٠° ١٤° شرقاً.

وتشغل ألمانيا رقعة واسعة في وسط أوروبا حيث تبلغ مساحتها ٣٥٦٫٨٤٤كم٢، وبذلك تعد ألمانيا سادس الدول الأوروبية مساحة بعد كل من روسيا وأوكرانيا وفرنسا وأسبانيا والسويد.

وتشترك ألمانيا بحدود سياسية مع تسع دول تمتد في شرقي ووسط وغربي أوروبا، حيث يحدها من الشرقي الدانمارك ومن الجنوب سويسرة والنمسا، ومن الشرق جمهورية التشيك وبولندة ومن الغرب فرنسا ولوكسمبورج وبلجيكا وهولندة. ولألمانيا واجهة بحرية واحدة تطل بها على البحر البلطي وبحر الشمال، وتمتد فيما بين مصب نهر الأودر Oder في الشرق ومصب نهر إمز Ems في الغرب.

وتمتلك ألمانيا العديد من الجزر وهى[1]:

* جزيرة فريزيان الشرقية Frisian Islands وتمتد أمام السواحل الشمالية لألمانيا المطلة على بحر الشمال، وهى تضم من الغرب إلى الشرق جزر بوركوم، جوست، نوردرنى، بالتروم، لانجوج، سبيكروج، وانجروج، تشارهورن، نوويرك، هليجولاند.
* جزيرة فريزبان الشمالية، تمتد أمام أقصى السواحل الشمالية وتضم جزء فوهر، أمروم، هوج، بيلوورم، نورد ستراند.
* جزيرة فيهمارن Fehmarn Islands وتمتد أمام سواحل ألمانيا المطلة على غربي البحر البلطي، وهى تقع شمالي خليج لوبيك Lubeck عند المدخل البحري المؤدى إلى خليج كييل. ويبلغ مساحتها ١٨٢كم٢.
* جزيرة بول Poel الواقعة في خليج فيسمار Wismar الذي يشكل أقصى امتداد جنوبي لخليج ميكلين بورج Mecklenburg.

---

(١) محمد خميس الزوكة، مرجع سبق ذكره، ص٤٤٩-٤٥٠ .

* جزيرة روجين Rugen، وهي أوسع الجزر الألمانية مساحة حيث تبلغ مساحتها ٩٢٧كم٢، وتقع في البحر البلطي في مواجهة مدينة استراك زوند Stralsund، واحتلتها السويد عام ١٦٤٨، إلا أن ولاية بروسيا الألمانية استردتها عام ١٨١٥م.

(ب) مظاهر السطح:

يمكن أن نقسم سطح ألمانيا إلى عدد من الأقسام التضاريسية شكل (٣٧) وهي:

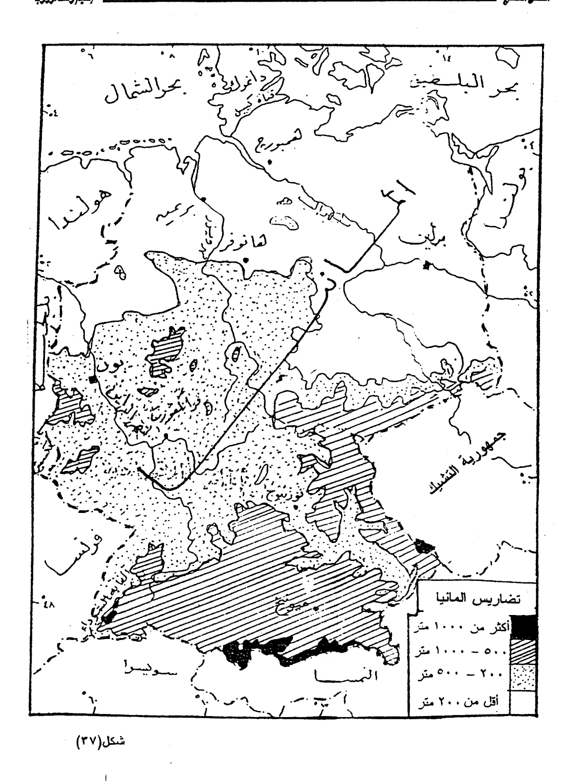
١- السهل الألماني الشرقي. ٢- المرتفعات الوسطى.
٣- مرتفعات الألب.

وفيما يلي دراسة بهذه الأقسام التضاريسية:

١- السهل الألماني الشرقي:

يمتد هذا السهل إلى الغرب والشرق من نهر ألب Elbe، كما يشغل بعض الأجزاء في جنوب ألمانيا. ويبلغ السهل الألماني أدنى اتساع له غرب نهر ألب، إذ يصل إلى ٧٥ ميلاً. وينقسم هذا السهل الرسوبي إلى ثلاثة أقسام رئيسية طبقاً لطبيعة التربية، التي أثرت في استغلالها، فنجد أن الساحل تمتد أراضي مستصلحة حديثاً من البحر على النظام الهولندي، وهذه الأراضي يطلق عليها اسم مورسكون Morskon وهي تحف بالمصبات الخليجية أيضاً، أما المستنقعات التي استصلحت فتسمى أرض المستنقعات Moore. أما إلى الداخل فتقع الأرض القليلة الارتفاع الأكثر جفافاً لأنها تعلو فوق مستوى سطح البحر، وتسمى Badland أو الأرض غير الخصبة.

وإلى الشرق من نهر ألب يمتد السهل الألماني شرقي نهر الأودر وامتداده في بولندة بوجود آثار العصر الجليدي المثلة في النحت والإرساب حيث غطى الجليد شمل أوروبا منذ أكثر من نصف مليون سنة، وكان في تقهقره يقف وقفات طويلة، تذوب فيها أطرافه الجنوبية، وتكون مجارى مائية شرقية غربية في اتجاهها، كما كان يرسب فيها ركامات نهائية تتخذ نفس الاتجاه في السهل الألماني البولندي واتجاهها شمالية جنوبية في شبه جزيرة جوتلاند، وهكذا كلما تقهقر الجليد في عصر تقهقر الجليد الذي يقع في أواخر عصر البلايستوسين، كلما ترك خطا من الركامات الجليدية وخطا من المنخفضات التي حفرتها مياه الجليد الذائبة، ويسمى الألمان هذه الانخفاضات باسم وديان الأنهار القديمة Urstropmtaler ومعظم هذه الوديان جاف في الوقت الحاضر، ولكنها عملت على تغير اتجاه الأنهار الألمانية والبولندية، التي امتازت بالانحناءات الحادة نحو الغرب ثم الاتجاه نحو الشمال الغربي.


بحر الشمال
بحر البلطيق
هولندا
هانوفر
برلين
بون
جمهورية التشيك
فرنسا
سويسرا
النمسا
تضاريس المانيا
أكثر من ١٠٠٠ متر
٥٠٠ – ١٠٠٠ متر
٢٠٠ – ٥٠٠ متر
أقل من ٢٠٠ متر

شكل (٣٧)

وقد استغل الألمان هذه الوديان الجافة القديمة في حفر القنوات الملاحية التي تربط الأنهار الألمانية وتتجه من الشرق إلى الغرب، وأهم هذه القنوات قناة أدور فستولا التي تربط في الفستولا والأودر، وقناة متلاند وتربط أنهار أودر وألب وفيزر، ثم تتصل بقناة أمر ونهر الراين.

وبذلك أصبحت ألمانيا صاحبة أحسن شبكة للنقل المائي الداخلي في أوربا[1].

وتمتد في جنوب السهل منطقة انتقالية أثر فيها الجلد في الزمن الرابع، حيث يقع بين هذه السهول الشمالية ومن المرتفعات الوسطى نطاق الأرض الخصبة يغطى بتربة اللويس والتربة الجيرية.

٢- المرتفعات الوسطى:

يشغل هذه الإقليم هضاب متقطعة ذات حافات مرتفعة، توجد بينها سهولاً خصبة تتألف من الأحواض العليا والوسطى للعديد من الأنهار مثل سال Saale، فيزر Weser وروافده فيرا Werra وفولدا Fulda وإدر Eder، ويتحدد هذا القسم من الجنوب بحوض نهر مين الذي ينبع من الشرق ويمتد في مجرى عرضي مقوس ويصب في نهر الراين عند مدينة مينز Mainz جنوب فرانكفورت. ويتألف هذا القسم التضاريسي من عدة هضيبات متقطعة بواسطة المجارى النهرية العليا الجليلية، وتظهر فيه بعض مجموعات التلال والتي لا يزيد منسوبها عن ١٠٠٠م فوق منسوب سطح البحر. ومن أهم هضاب هذا الإقليم هضاب ثورينجن Thuringen جنوب مدينة ميرزبورج Merseburg كما تظهر هضاب الهارتز الأعلى منسوباً وتمتد في اتجاه عام من الشمال الغربي عند بلدة جوسلار Goslar إلى الجنوب الشرقي عند بلدة إيزلبين Eisleben وأهم الأنهار التي تقطع نطاق المرتفعات الوسطى هي نهر الراين.

ويعد نهر الراين من أهم طرق النقل التي ساعدت على توزيع الصناعات والمصانع المختلفة في جميع جهات ألمانيا الاتحادية. وينبع النهر من سويسرا ويصبح صالحاً لملاحة السفن النهرية الكبيرة ابتداءً من بازل Basel الميناء النهري السويسري. ويترك النهر الأراضي السويسرية بعد بازل مكوناً الحد السياسي بين فرنسا وألمانيا لمسافة ١١٠ ميلاً، ثم يدخل أراضي هولندا حيث يصب في بحر الشمال. أما روافد النهر فهي غير صالحة طبيعياً للملاحة إلا لمسافات قصيرة، ولكن التحسينات المستمرة في مجرى في المين Main والنيكر Necker قد مكنت من فتحتهما للملاحة. ويتفرع النهر في أراضي هولندا إلى عدد من الفروع الصالحة للملاحة والتي تربط النهر بكثير من مواني الأراضي المنخفضة. وقد شقت القنوات لربط الراين بنهر إمز Ems ومنه شرقاً إلى نهر ألب وإلى برلين.

---

(١) دولت صادق، مرجع سبق ذكره، ص ص٤٣٧-٤٣٩.

وتربط الطرق المائية في هولندا نهر الراين بمينائها الرئيسي روتردام الذي يقع على المحيط، كما تربطه أيضاً بأمستردام وأنتويرب، كما تربط قناة دورتمند Dortmund إمز الراين وإقليم الرور الصناعي بميناء إميدن Emden.

ويعد نهر الراين من أعظم الأنهار التي تشتد عليها حركة النقل وأكثرها استخداماً، وينتقل كثير من فحم ألمانيا الاتحادية وحديدها الخام وحبوبها وأخشابها وغيرها من البضائع بطريق مجموعة الراين وروافده والقنوات التي تصل بينها. وهو نهر دولي أيضاً، وكان أول الأنهار التي أخضعت للإشراف والرقابة الدولية، كما أنه مفتوح للملاحة لكل الدول المطلة عليه.

٣- مرتفعات الألب:

وتمتد إلى الشرق من حوض الراين، وتنحدر هذه الجبال نحو الشمال والشمال الشرقي، وهى تفصل ألمانيا عن النمسا، وينبع نهر الدانوب Danube وروافده العليا من إقليم باقاريا، ويتدفق من الغرب إلى الشرق قبل أن يصب في البحر الأسود ويصل متوسط ارتفاع هذه الجبال نحو ٢٥٠٠ متر إلى الجنوب من ميونخ. وفى الجزء الشرقي من جبال الألب يتسم باتساعه من الشمال إلى الجنوب إذ يصل عرضه إلى ٢٤٠كم عند خط يصل بين فيرونا Verona وميونخ Munchen[١] وبدلاً من واد طويل كما في الغرب نجد أكثر من واد يصل مداه أحياناً إلى أربعة توجد مجارى أنهار كثيرة من أن Inn وأديج Adige ومور Mur ودراو Fraw وقلما ترتفع قمم الجبال هنا إلى أكثر من ٣٠٠٠ م.

ج- المناخ والنبات الطبيعي:

يسود ألمانيا وخاصة أطرافها الشمالية مناخ غرب أوروبا، ويتميز هذا المناخ على غيره من الأقاليم المناخية بوضوح المؤشرات المحيطية المتمثلة في المحيط الأطلنطي الشرقي، وبالتالي نجد أن المدى الحراري فيه ضئيل، إذ يبلغ الفرق بين حرارة النهار والليل نحو ١١ْ، ويزيد عن ذلك بعض الشيء في الداخل، ومتوسط درجات الحرارة في فصل الصيف يتراوح بين ١٢ْ - ٢٠ْم، وتزداد الحرارة كلما اتجهنا نحو شرق ألمانيا حيث تسود المؤشرات القارية نظراً للابتعاد عن المحيط الأطلنطي[٢] وتنخفض درجات الحرارة في فصل الشتاء أحياناً تصل إلى الصفر وما دونه خلال عدد من الأيام، ويحدث هذا حينما يتعرض المناطق الشرقية لموجات من الكتل الباردة تغزوه من الشمال.

---

(١) يطلق عليها الألمان منشن.

(٢) يطلق على هذا الإقليم المناخي إقليم مناخ وسط أوروبا وهو مناخ انتقالي بارد نوعاً، ينشأ من اختلاط المؤثرات المحيطة التي تقل نسبياً بسبب البعد عن المحيط الأطلنطي بالمؤثرات القارية التي تزداد وضوحاً.

أما بالنسبة للنبات الطبيعي فنجد أن أكثر الغابات انتشاراً هي الغابات النفضية وهى تختلط بأنواع من الأشجار الصنوبرية في الجهات التي تتميز بتربة فقيرة كالقسم الشرقي من ألمانيا. وأشهر أنواع الأشجار النفضية في ألمانيا هي أشجار البلوط والجوز والكستناء والدردار والزان.

وقد أزيل معظم الغابات، النفضية في ألمانيا، ولم يبق منها سوى القليل في بعض المناطق الوعرة التي لا تصلح للزراعة مثل جبل الألب، وزرع محلها القمح والشعير والشيلم والشوفان والذرة والبطاطس وبنجر السكر والكتان والتفاح، كما تحولت بعض أراضيها إلى مراعى للماشية. كما تنتشر حشائش الاستبس في شرق ألمانيا، وهى من نوع الاستبس الأصلية، وقد كانت هذه المراعى في يوما ما مراعى طبيعية عظيمة الاتساع، ولكن في العصر الحديث لم يبق من المراعى الطبيعية سوى مساحات محددة، ذلك لأن تربة حشائش الاستبس الأصلية هي التربة السوداء الشهيرة التي تعرف بتربة التشرنوزم، وهى أغنى الترباب وأخصبها في العالم.

الجغرافيا البشرية لألمانيا:

السكان:

تزايد عدد سكان ألمانيا الاتحادية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ بسبب الهجرة الوافدة إليها بفضل التطور الاقتصادي الذي سهدته، حيث ارتفع عدد سكانها من ٤٦ مليون نسمة عام ١٩٤٦ إلى ٦٢ مليون نسمة عام ١٩٧١.

وقد تدفق عليها نحو ٢ مليون من ألمانيا الشرقية قبل إنشاء سور برلين سنة ١٩٦١ ومنع الهجرة إليها. وقد جذبت فرص العمل الضخمة في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية المهاجرين من إيطاليا وأسبانيا واليونان ويوغسلافيا السابقة وتركيا، ولكن وضعت قيود صارمة لوقف تدفق العمل الأجانب إلى ألمانيا بسبب المشكلات الاجتماعية والركود الاقتصادي الذي بدأت تشهده البلاد، وكذلك وضعت تشريعات للحصول على الأيدي العاملة من دول السوق الأوروبية المشتركة خاصة من إيطاليا. وقد زادت المشكلات بعد توحيد ألمانيا حيث بلغ عدد سكانها ٨١ مليون نسمة. وقد زاد عدد السكان ليصل إلى ٨٢,٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٣.

وقد بلغ معدل النمو السكاني في ألمانيا عام ٢٠٠٣ نحو ٠,٢٪. ويعد معدل المواليد الخام منخفضاً للغاية لدرجة تثير قلق الحكومة الألمانية من تناقص عدد السكان في المستقبل، وقد بدأ التناقص بالفعل منذ عام ١٩٧٥، وإن كان معدل المواليد قد تساوى مع معدل الوفيات حيث وصل كلاهما إلى ١١ في الألف سنة ١٩٩١. ولكن الوضع قد تغير في عام ٢٠٠٣ حيث بلغ معدل المواليد ٨,٦ في الألف، في حين انخفض معدل الوفيات ليصل إلى ٤,٢ في الألف.

ويبلغ متوسط معدل الكثافة السكانية في ألمانيا عام ٢٠٠٣ نحو ٢٣٠ نسمة/ الميل٢ عام ٢٠٠٣، ولكن هذه الكثافة تختلف من منطقة إلى أخرى، حيث تصل الكثافة أعلاها في منطقة الراين – فستفاليا الصناعية حيث تصل الكثافة إلى ٢٠٠ نسمة/كم٢. رهنا تمتزج المدينة مع الريف، مع مشاكل التخطيط الناجمة من مثل هذا الوضع. وتستمر الكثافة الريفية العالية في منطقة بورد Borde حيث تربة اللويس الخصبة، التي تضم مدنا وأقاليم صناعية، مما أدى إلى وجود تجمعات سكانية كبيرة كما حول بيفيلد Bielefeld وهانوفر Hanover وبرندفيك Brunswiok وفى حوضي في الألب وسال Saale حيث توجد تربات اللويس تصل الكثافة إلى أكثر من ١٠٠ نسمة/كم٢، وتزيد خاصة حول المدن الصناعية مثل ليبزيج وهالى Halle ، بينما تصل الكثافة في إقليم ساكسونيا الصناعي حول مدينتي كارل ماركس شتادت Karl - Max - Stadt ودرسدن Dresden إلى أكثر من ٢٠٠ نسمة/ كم٢.

ولكن الأحداث السياسية التي وقعت في هذه المنطقة منذ عام ١٩٤٥ أحدثت تغيرات في الكثافة السكانية في منطقة اللويس الخصبة في سيليزيا، إذ أدى طرد الألمان القهري من المنطقة واستيطانها بالبولنديين إلى انخفاض سكاني بالمقارنة مع مستواه قبل عام ١٩٣٩. أما إقليم سيليزيا العليا الصناعي فقد استطاع المحافظة على كثافة سكانية، خاصة في المدن، أعلى من عام ١٩٣٩، أي قبل بداية الحرب العالمية الثانية. كما ترتفع كثافة السكان في مناطق مزارع الكروم والتي يقطنها عدداً كبيراً من المزارعين وذلك على طول مجرى الراين الأدنى بالقرب من دويسبيرج Duisburg . ورغم وجود عدد من المدن الكبيرة ذات الأهمية، فإن كثافة السكان ترتفع على المرتفعات التي تقع إلى الشرق من نهر الراين، نظراً لوجود العديد من المدن الصناعية ومناطق سكنية حديثة.

وتتميز منطقة الراين – مين Rhine - Main بصناعتها التي تستخدم العمل بكثرة، فضلاً عن انتشار مزارع الكروم بها، مما أدى إلى ارتفاع الكثافة السكانية إلى أكثر من ٢٠٠ نسمة/ كم٢. وتنخفض الكثافة السكانية في حوض نهر نيكر Neckar الصناعي، والذي يشمل المجمعات الصناعية حول مدينة شتوتجارت Stuttgart ومدن الحافة الصناعية ووادي نهر مين. وإلى الغرب توجد حقول فحم السار Saar بقراها ومدنها الصناعية، حيث ترتفع كثافة السكان إلى أكثر من ٢٠٠ سنة/ كم٢ على طول نهر السار نفسه.

أما الأجزاء الجنوبية من ألمانيا فتتفاوت في كثافتها السكانية وخاصة في المناطق الريفية: ففي الأودية الزراعية ترتفع كثافة السكان إلى أكثر من ١٠٠ نسمة/ كم٢، بينما تنخفض الكثافة إلى النصف في المنحدرات الجافة حيث الزراعة المتأخرة إلى حد ما وتكثر الغابات الفسيحة. أما في منطقة الألب الأمامية فتصل كثافة السكان إلى ٥٠ نسمة/ كم٢، كما توجد

تجمعات سكانية حول المدن الصناعية، بينما تتميز الأراضي المستنقعية والخليجية بكثافات متخلخلة[١].

الجغرافيا الاقتصادية لألمانيا:

١- الزراعة والثروة الحيوانية:

تعد الزراعة من الأنشطة الاقتصادية الهامة في ألمانيا، وقد كانت ألمانيا قبل توحيدها تكتفي ذاتياً من المواد الغذائية. ولكنها منذ أن أخذت بأسباب الصناعة بدأت تحتاج بالتدريج إلى الاستيراد من الخارج نظراً لازدياد عمال الصناعة ونقصان الأيدي العاملة في الزراعة، فضلاً عن فقدانها لأجزاء من أراضيها الزراعية في أعقاب الحربين الأخيرتين.

وعلى الرغم من تقدم الزراعة الألمانية واعتمادها على الأساليب العلمية فإنها لا تكفى إلا لسد نحو ٦٠٪ من الاستهلاك الغذائي في البلاد.

وقد بلغ معدل الناتج القومي الإجمالي Gross Demostic Product (G.D.P) من الأنشطة الاقتصادية نحو ٢,١٧٤ تريليون دولار عام ٢٠٠٣[٢] بمعدل نمو حقيقي بلغ ٠,٦٪ في نفس العام.

وقد بلغ عدد العاملين في قطاع الزراعة نحو ١,١٧٣,٢٠٠ عامل أي بنسبة ٢,٨٪ من إجمالي عدد الأيدي العاملة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة والذي يقدر بنحو ٤١,٩ مليون عامل في عام ٢٠٠٣.

وأهم المحاصيل الزراعية في ألمانيا هي: البطاطس - القمح - الشعير - بنجر السكر - الفاكهة. وقد بلغ إنتاج ألمانيا من الحبوب نحو ٤٤,٣ مليون طن، وأهم هذه الحبوب هو القمح الذي يزرع في وسط البلاد، حيث بلغ إنتاج ألمانيا منه نحو ١٩٫٧ مليون طن عام ١٩٩٩ محتلة المركز الثالث على مستوى قارة أوروبا بعد فرنسا وروسيا الاتحادية[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن ألمانيا تستورد نسبة كبيرة من حاجتها من المواد الغذائية من الخارج ويرجع تدني مساحة الأرض المنزرعة في ألمانيا إلى صعوبة استغلال التربة في سهولها الشمالية تبعاً لشبه تجمدها وفقرها في المواد العضوية وتعرضها لعمليات الغسل. هذا إلى جانب حاجة مساحات كبيرة من التربة الزراعية في ألمانيا إلى تواصل عمليات الاستصلاح

---

(١) حسن عبد العزيز، مرجع سبق ذكره، ص ص ٩٦ - ٩٨.

(2) http://www.geog., op.cit.

(3) U.N., FAO, production yearbook 1999, FAO statistics series No 156., vo 53, Rome 2001, pp. 70 - 71.

حيث أنها تربة مكونة أساساً من رواسب الركامات الجليدية كما تتعرض المحاصيل الزراعية لقسوة المناخ المتطرف البارد شتاء سواء أكان ذلك في القسم الشرقي من سهول ألمانيا أو في أراضيها الجنوبية.

وقد انتشرت تربية الأبقار والخنازير والدواجن أكثر مما كانت عليه قبل الحرب العالمية الثانية. وكان شرق ألمانيا يعتمد في سد قسط كبير من احتياجات من منتجات الألبان على الغرب. أما الآن فقد ازداد الاهتمام بتربية الحيوان، واتسعت مساحات محصولات العلف على حساب مساحة الجودان. وتكثر تربية الأبقار والخنازير في سهولها الشمالية الواقعة إلى الشمال من خط عرض برلين. وتنتشر تربية الأبقار المنتجة للألبان في ألمانيا الغربية (سابقاً) في سهولها الشمالية الغربية، حيث يساعد المناخ البحري على نمو الحشائش الغنية، وفى الفورلاند، ومرتفعات الألب. وقد شجع ازدياد الطلب في المدن والأقاليم الصناعية على زيادة الاهتمام بالثروة الحيوانية ومنتجات الألبان، ومن ثم ازداد التحول إلى الزراعة المختلطة التي أدت إلى العناية بالدواجن التي تنتج كميات عظيمة من البيض.

٢- الثروة المعدنية ومصادر الطاقة:

تفتقر ألمانيا اليوم إلى كثير من المواد الخام المعدنية ومصادر الطاقة، وذلك بعد استنزاف مناجمها وارتفاع تكاليف الإنتاج، كما أن إنتاجها من مصادر الطاقة المحركة يعد متواضعًا فيما عدا إنتاجها من الفحم.

وتتركز معظم خامات الحديد في ألمانيا في منطقة زيجرلاند Siegerland في حوض الرور، وفى منطقة باين تسالزجيتر Piene salizgitter ويبلغ إنتاج هاتين المنطقتين حوالي ثلثي إنتاج ألمانيا من الحديد أما الثلث الباقي موزع في مناطق متفرقة من البلاد. ولا يكفى إنتاج ألمانيا من الحديد طلب العديد من الصناعات، حيث تستورد حاجتها من فرنسا، بينما تعطيها ألمانيا الفحم، ومن المعروف أن الفحم والحديد توأم الصناعة الحديثة، وقد ساعد هذا التبادل قرب مناجم الحديد الفرنسية من حقول الفحم الألمانية، كما تنتج ألمانيا كميات ضئيلة من الرصاص الزنك.

أما بالنسبة للفحم فقد بلغ إنتاج ألمانيا نحو ٢٣٥,١ مليون طن عام ١٩٩٦ أي ما يعادل ٥,١٪ من جملة الإنتاج العالمي، إضافة إلى إنتاجها الكبير من اللجنيت. ولسوء الحظ فإن حقول الفحم بها تتوزع في غالبيتها عند أطرافها مما دفع بجيرانها إلى الطمع في أراضيها ومن ثم اقتطاع أجزاء منها مثلما هو في إقليم سيليزيا العليا الذي ضم إلى كل من بولندا وتشيكوسلوفاكيا بعد الحرب العالمية الثانية وحيث يوجد حوض أوسترافا Ostrava للفحم وإقليم السار الذي تأرجحت تبعيته بين فرنسا وألمانيا إلى أن ضم نهائياً إلى ألمانيا في

منتصف الخمسينيات بناء على اتفاق بينهما ينص على أن تبيع ألمانيا لفرنسا كميات ضخمة من الفحم بسعر التكلفة.

وأهم حقول ألمانيا المنتجة للفحم هو حقل الرور الذي يوجد على جانبي هذا النهر (وهو رافد من روافد نهر الراين) ويتميز بإنتاجه الجيد وسمك طبقاته الفحمية وقلة عمقها، مما يجعل بالإمكان استخدام الطرق المكشوفة في استخراجه. وقام هذا أكبر الأقاليم الصناعية في ألمانيا، ومن أهم مراكزه دورتموند وإسفا ومولهايم ودوسلدورف وغيرها. ويتركز هنا في حوض أكس لاشابل Aix La chapelle وكريفلد Krefeld احتياطي كبير من الفحم يزيد على ٢٠ مليار طن وهو من نوع الأنثراسيت، وقد تمتد طبقاته حتى عمق ٢٠٠٠م. كما ينتج الفحم في أقاليم سكسونيا وعند كولونيا وساكس Saxe اللجنيث الذي ينتج بكميات كبيرة في شرق ألمانيا أيضاً.

ويساهم النقل المائي الرخيص في الأنهار والقنوات في خفض تكاليف إنتاج الفحم ونقله إلى المناطق الصناعية في ألمانيا من ناحية وتصدير جزء منه من ناحية أخرى. وهكذا تسد ألمانيا حاجتها من الفحم للبضاعة ولتوليد الطاقة الكهربائية وتيسير بعض القطارات خاصة في أجزائها الشرقية، بل وتجد لديها فائضاً تصدره إلى الدول الأوروبية المجاورة كفرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا.

وتساهم ألمانيا بإنتاج كميات ضئيلة من البترول وخاصة من حقول مز عند حدودها مع هولندا ووادي الر Aller شمال هانوفر.

٣- الصناعة:

يعمل في الصناعة في ألمانيا نحو ١٤ مليون عامل أي نحو ٣٣,٤٪ من إجمالي القوى العاملة الألمانية والتي تبلغ عددها ٤١,٩ مليون نسمة. وقد شهدت ألمانيا تطوراً صناعياً ضخماً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، واعتمدت في ذلك على توفر العديد من مقومات الصناعة وعلى رأسها توفر الخام في إقليم الرور والسار. وقد ساعد على التقدم الاقتصادي الكبير في ألمانيا وجود شبكة من طرق النقل التي تعد واحدة من أكثف الشبكات في العالم. وقد بدأ نظام الطرق السريعة الممتازة Autobahns في الثلاثينيات، وتعد هذه الطرق من أحسن الطرق في العالم كفاءة ونشاطاً. كذلك طورت نظاماً متقدماً من القنوات المائية التي تربط كل المدن.

وأهم الصناعات الألمانية هي صناعة الحديد والصلب حيث كانت ألمانيا تحتل المركز الأول في هذه الصناعة قبل الحرب العالمية الثانية - وخاصة قبل أن تنتزع منها منطقة الإلزاس في الغرب، ومنطقة سيليزيا العليا في الجنوب الشرقي. ومنطقة الرور غنية بالفحم

والـذي يـصلح لإنـتاج الكـوك، يعـتمد عـلى هـذا الفحم إلى جانب ألمانيا كل من فرنسا ولوكـسمبورج والنمسا وإيطاليا. ومنطقة الرور الصناعية في موقع ممتاز من ناحية نقل المواد الخـام والمنـتجات سواء بالسكك الحديدية أو بالنقل المائي عن طريق نهر الراين والقنوات الملاحية المختلفة.

وتتركز صناعة الحديد والصلب في إقليم الرور في ثلاث مناطق هي[1]:

١- المنطقة الغربية: وتنتج حوالي ٦٦٪ من إنتاج الإقليم من الحديد الزهر وحوالي ٤٠٪ من إنتاجه من الصلب. وأهم مراكز هذه الصناعة هي دويسبورج Duisburg وأوبرهاوزن Operhausen وروردت Rurot.

٢- المنطقة الوسطى: وتنتج حوالي ١٥٪ من الحديد الزهر وحوالي ٣٣٪ من الصلب، وأهم مراكزها أسن Essen وبوخوم Bochum وجلسن كرخن Gelsenkir.

٣- المـنطقة الـشرقية: وتنتج حوالي ٢٠٪ من الحديد الزهر وحوالي ٢٥٪ من الصلب وأهم مراكزها دورتموند Dortmund.

كما تشتهر ألمانيا بصناعة السيارات حيث تتركز في هذه الصناعة في منطقتين رئيسيتين في الجـنوب وفى أراضى الراين. فتوجد مصانع شركة ديملرينز Dimler-Benz بالقرب من مديـنة شـتوتجارت ومصـــانع أوبـل توجد في فرانكفورت ومصانع بي. أم. دبلو (B.M.W) في مـيونخ. ومـع ذلـك فـإن مـصانع شركة فولكس فاجن Volks Wger وهى أكبر مصنع للسيارات في ألمانيا لا توجد في هذه المناطق وإنما تقع بعيداً في منطقة فولسبرج Wolfsburg في وسـط ألمانـيا. وقـد اخـتير هـذا الموقـع بـصفة خاصـة عـلى مقـربة مـن مكـان ميتلاند Mitteland وهى الطرق الذي يربط مدينة برلين بإقليم الرون.

كما تقوم هناك المنسوجات الصوفية في دسلدورف Dusseldorf وآخن Aachen وقد شـجع عـلى قـيام هـذه الـصناعة المناخ البارد واتـساع الـسوق الداخلي وتوفر موارد الوقود والمياه العذبة والمهارة الصناعية وتوفر وسائل المواصلات.

كما تشتهر ألمانيا بالعديد من الصناعات مثل الصناعات الغذائية وصناعة بناء السفن والصناعات الهندسية والصناعات الكيماوية وخاصة صناعة الأسمدة.

---

(١) إبراهيم شريف وآخرون: جغرافية الصناعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ١٩٨١، ص ٢١٧.

٤- التجارة الخارجية:

بلغ إجمالي قيمة صادرات ألمانيا عام ٢٠٠١ نحو ٤٧٢,٩ مليون دولار. وأهم هذه الصادرات هي: الآلات - السيارات - الكيماويات - المواد الغذائية - المنسوجات - السفن.

وأهم الدول التي تتجه إليها الصادرات الألمانية :ول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة واليابان.

وأهم الواردات الألمانية الحديد والبترول والمنسوجات القطنية والمواد الغذائية.

أهم المدن:

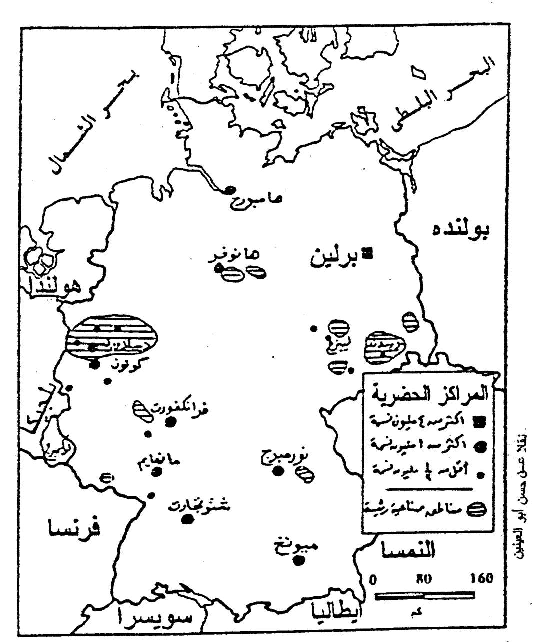
وأهم المدن الألمانية والتي توضحها الخريطة رقم (٣٨) هي:

برليـــــــن:

وهى عاصمة ألمانيا الاتحادية بعد اتحاد دفاعي ألمانيا منذ ٣ أكتوبر عام ١٩٩٠، وقد بلغ عدد سكان المدينة بدون الضواحي نحو ٣,٢٧٤,٥٠٠ نسمة، في حين بلغ عدد سكانها بما فيها الضواحي نحو ٣,٩٣٣,٣٠٠ نسمة عام ٢٠٠٣. زادوا إلى ٤,٢٠٠,٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٥.

وتقع برلين في وادي قديم عريض، ولم تتم إلا بعد اختيارها عاصمة لبروسيا ثم لألمانيا كلها، وتتجه كل الطرق والسكك الحديدية إلى برلين رغم الصعوبات التي واجهة المهندسين الألمان في ذلك.

وتعتبر برلين بوابة الدخول إلى أوروبا الشرقية، وهى تتمتع بتاريخ حافل. ومع توحيد الدولتين وإزالة السور الفاصل بين قسمي المدينة بدأت برلين تزدهر من جديد، فقد عادت مساحة المدينة إلى أبعادها السابقة وبدأت الجهود المبذولة لدمج الجانب الشرقي ضمن حياة المدينة تحقق نجاحاً باهراً أعادت إلى الأجواء زمن الثلاثينيات عندما كانت المدينة تنبض بالحياة.



الأقاليم الصناعية وأهم المدن فى ألمانيا

شكل(٣٨)

ميونـــــخ[1]:

عاصمة إقليم بافاريا الذي يقع في أقصى جنوب ألمانيا وهو من أغنى أقاليمها، وقد بلغ عـدد سـكان المدينة عام ٢٠٠٥ نحو ١,٩٥٠,٠٠٠ نسمة. وتمثل المدينة مركزاً تجارياً وسياسياً مهماً لألمانيـا. وهـي ثالـث مدن ألمانيا من حيث عدد السكان بعد كل من برلين وهامبورج وذلك عام ٢٠٠٣.

هامبـــورج:

أكبر مواني ألمانيا وهي في نفس الوقت ثاني المدن الألمانية من حيث عدد السكان حيث بلـغ عددهم نحو ٢,٥٥٠,٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٥، وهي مدينة تجارية عريقة، كانت عضواً في اتحاد الهانزا، الذي كان يتحكم في تجارة وسط أوروبا وشمالها خلال العصور الوسطى، وتقوم مدينة هامـبورج علـى رافد صغير لنهر ألب، حيث الأرض رطبة تحتمل بناء المدينة، وقد استفادت هامـبورج مـن اكتـشاف العالم الجديد، كما استفادت مرة أخرى بعد قيام الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، ولكن نمو المدينة يرجع أيضاً إلى سبب سياسي، وهو نمو بروسيا ووحدة ألمانيا، إذ اتسعت المدينة حتى وصلت إلى نهر ألب، حتى أقامت مرافئ وأرصفة لها على هذا النهـر. وقـد اتـسع ظهـير هامـبورج عـام ١٩٣٩ فشمل كل الأراضي التي يصرفها نهر ألب وروافـده، وامـتد حتـى بوهيمـيا، وسـاعد على هذا النمو نظام القنوات الألمانية التي تربط الأنهـار بعـضها بالـبعض الآخـر، ولاسـيما نهـر الألب وأودر، ومن ثم نمت صناعات بناء الـسفن وتجهيـز الـسلع للتـصدير في هامبورج، كما نمت صناعات تحويلية عديدة تقوم على المـواد الخـام الـتي تـستوردها هامـبورج مـثل صـناعة زيوت الطعام والمطاط وطحن الغلال وغيرها.

فرانكفـــــورت:

تقـع مديـنة فرانكفورت في وسط ألمانيا الغربية (سابقاً) وقد دمر الجزء الأكبر من هذه المدينة التي يعود تاريخها إلى القرون الوسطى خلال الحرب العالمية الثانية. وتحتل فرانكفورت موقعاً استراتيجياً كمركز رئيسي للمواصلات في ألمانيا وأوروبا سواء كانت هذه المواصلات عن طريق الجو أو السكك الحديدية أو عن طريق البحر.

وقـد بلـغ عـدد سـكان المديـنة نحـو ١,٩٢٥,٠٠٠ ألف نسمة عام ٢٠٠٥. وتعد رابع المدن

(١) يطلق على منش Munchen باللغة الألمانية.

الألمانية من حيث عدد السكان، وقد كانت هذه المدينة مركزاً مالياً وتجارياً مهماً منذ العصور الوسطى عندما أقيمت فيها أولى المعارض التجارية التي أصبحت تشتهر بها في الوقت الحاضر.

الفصل العاشر

إقليم جنوب أوروبا

إقليم جنوب أوروبا

مُقدِّمة:

يشمل إقليم جنوب أوروبا الأراضي التي تطل على الساحل الشمالي للبحر المتوسط، والذي يمتد من المحيط الأطلنطي غرباً وحتى مضيقي البسفور والدردنيل شرقاً. ويعتبر الكثير من الجغرافيين إقليم جنوب أوروبا إقليماً جغرافياً واحداً، بحكم أن معظم دول الإقليم تطل على البحر المتوسط وتتميز بنمط مناخي معين وهو مناخ البحر المتوسط.

ولقد شهد جنوب أوروبا ازدهارًا كبيرًا بالنسبة للحضارة البشرية الممثلة في نشأة الحضارة الإغريقية التي كانت بمثابة مركز إشعاع فكرى بالدرجة الأولى لكافة أراضى هذا الإقليم، كما شهد ميلاد الحضارة الرومانية - فوق أراضيه - في أعقاب انتهاء الإمبراطورية الإغريقية، إلا أن نجم الإمبراطورية الرومانية أخذ يضمحل بسبب غزوات البرابرة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وانهارت وحدة إقليم البحر المتوسط تحت لواء روما أثناء التوسع العربي الإسلامي في القرن الثامن الميلادي فقد فتح المسلمون أراضى شبه جزيرة إيبيريا ووصلوا إلى جنوب فرنسا، ومازالت آثارهم شاهدة عليهم حتى الآن. وفى العصر الحديث ازدادت رقعة الدولة العثمانية بحيث امتدت غرباً لتشمل شبه جزيرة البلقان، بالإضافة إلى أجزاء من قارة آسيا، وأفريقيا الشمالية، إلا أن الإمبراطورية العثمانية بدأت بالتدهور منذ منتصف القرن التاسع عشر لتنتهي في الربع الأول من القرن العشرين.

ويمتد إقليم جنوب غرب أوروبا دائرتي عرض ٣٥°، ٤٦° شمالاً وبين خطى طول ٩° غرباً و ٢٩° شرقاً، ويمتد من الغرب إلى الشرق لمسافة تصل إلى نحو ٣٢٤٢ كم، ويكاد يقطع خط طول ١٠° شرقاً حوض البحر المتوسط إلى قسمين أحدهما شرقي والآخر غربي، في حين تقطع دائرة عرض ٤٠° شمالاً حوض هذا البحر إلى قسمين أحدهما شمالي والآخر جنوبي.

وتبلغ مساحة الإقليم ١٠,٠٨٤,٥٩٢ كم أي نحو ١٠,٧٪ من إجمالي قارة أوروبا، في حين يبلغ عدد سكانه نحو ١٤١,٠٣٩,٥٣٢ نسمة أي نحو ١٩,٣٪ من إجمالي سكان القارة. ويوضح ذلك الجدول التالي:

جدول (١٠)

عدد سكان ومساحة دول إقليم جنوب أوروبا عام ٢٠٠٥(*)

الدولة	المساحة	عدد السكان	العاصمة	نظام الحكم
البرتغال	٩١,٦٣١	١٠,٧٢٩,١٢٤	لشبونة	جمهورية
أسبانيا	٥٠٤,٨٧٩	٤٥,٥٣٠,٢٥٨	مدريد	ملكية
أندوزا	٤٥٠	٧٠,٥٤٩	أندورا لافيلا	إمارة (ولاية)
إيطاليا	٣٠١,٢٤٥	٥٨,١٠٣,٠٣٣	روما	جمهورية
الفاتيكان	٠,٤٤	٩٢١ نسمة	مدينة الفاتيكان	أكليركية - كنسية
مالطة	٣١٦	٤٠٠,٩٢٠	فاليتا .	جهورية
اليونان	١٣,٩٩٠	١٠,٦٦٥,٩٨٩	أثينا	جمهورية
ألبانيا	٢٨,٧٤٨	٣,٥٨٢,٢٠٥	تيرانا	جمهورية
مقدونيا	٢٥,٣٣٣	٢,٠٦٣,١٢٢	سكوبى	جمهورية شعبية
إجمالي الإقليم	٠٨٤,٥٩٢.	١٤١,١٤٥,٦٢١	-	-
إجمالي أوروبا	١٠,٣٥٥,٠٠٠	٧٢٩,٤٧١,٦٤٩	-	-

يتضح من الجدول السابق والشكل (٣٩) ما يلي:

١- أكبر الدول مساحة هي أسبانيا وتبلغ مساحتها نحو ٥٠٤,٩ ألف كم٢، تليها إيطاليا والتي يبلغ مساحتها ٣٠١,٢ ألف كم٢، ثم البرتغال والتي مساحته نحو ٩١,٦ ألف كم٢.

٢- تأتي دول ألبانيا ومقدونيا واليونان وأندورا ومالطة والفاتيكان بالنسبة لمساحة الإقليم في المراكز من الرابع وحتى التاسع على التوالي. وباستثناء الفاتيكان فإن مالطة هي أصغر دول الإقليم.

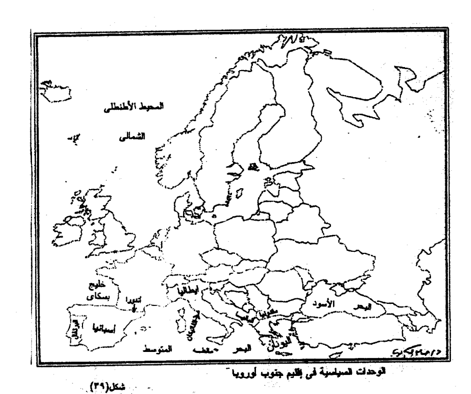
٣- تعتبر(١) إيطاليا أكبر دول الإقليم بالنسبة لعدد السكان حيث بلغ عدد سكانها أكثر من ٥٨ مليون نسمة، تليها أسبانيا ٤٥,٥ مليون نسمة، ثم البرتغال ١٠,٧ مليون نسمة، ثم اليونان ١٠,٦ مليون نسمة.

٤- تأتي دول ألبانيا ومقدونيا ومالطة وأندورا والفاتيكان في المراكز من الخامس وحتى التاسع بالنسبة لعدد السكان على التوالي.

وسوف نتناول دولة إيطاليا كنموذج للدراسة الجغرافية الإقليمية لإقليم جنوب أوروبا.

(*) الجدول من تجميع المؤلف اعتماداً على: The Wold Factbook 2003.

(١) الفاتيكان دولة بدون حكومة.



الوحدات السياسية فى إقليم جنوب أوروبا

شكل(٣٩)

إيطاليـــا

مقدمة:

تكونت إيطاليا الحديثة عام ١٨٦١ عندما اتحدت شبه الجزيرة الإيطالية مع جزيرة صقلية Sicilyوجزيرة سردينيا Sardinia تحت زعامة الملك فيكتور أيمانويل وقد استطاعت إيطاليا كنتيجة لانتصارها مع دول الحلفاء في الحرب العالمية الأولى من مد حدودها في الشمال والشمال الشرقي لتضمن أقاليم التيرول الجنوبي وفينيسيا جوليا Venezia Giulia واستريا Istria ، ولكنها فشلت في تأييد مصالحها على الساحل الدالماشي، وأدت هزيمتها في الحرب العالمية الثانية إلى سلخ إستريا وجزء من الإقليم الجولياني، ولكنها ظلت محتفظة بالتيرول الجنوبي، ويرجع هذا أساساً إلى طبيعة حدودها الطبيعية، والتي تمتد على طول قمم جبال الألب والتي تشمل هذا الإقليم، واضطرت إيطاليا في سنة ١٩٤٧ إلى أن تسلم لفرنسا بعض المناطق الصغيرة في الألب الفرنسية.

وقد قامت إيطاليا بتكوين إمبراطورية كبيرة لها في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، وقد فقدت هذه الإمبراطورية أثناء الحرب العالمية الثانية، باستثناء الصمدنال والتي احتفظت به إيطاليا حتى عام ١٩٦٠ كمنطقة خاضعة لوصايتها من قبل هيئة الأمم المتحدة.

وفى أكتوبر عام ١٩٢٢ أقام بينتوموسلينى Benito Mussolini فيما عرف باسم المسيرة إلى روما بالحكومة الدستورية، وأنشأ النظام الفاشي الدكتاتوري وقام ببعض الإصلاحات الداخلية البسيطة. وغزا الحبشة واستولى عليها، وتدخل في الحرب الأهلية الأسبانية إلى جانب فرنكو، وزج بدولته في الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا. وفى يوليو سنة ١٩٤٣ أقصى عن الحكم وقتل بأيدي العناصر المضادة للفاشية عندما حاول الفرار من إيطاليا[1] وأعيد إلى إيطاليا نظامها الديموقراطي. وفى سنة ١٩٤٦ وبعد استفتاء عام قرر الشعب الإيطالي إنهاء النظام الملكي، وقامت على أثر ذلك الجمهورية الإيطالية.

(١) باوندز وكتجزبرى، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٠ .

الجغرافيا الطبيعية:

أ- الموقع والمساحة:

تقع إيطاليا في جنوب أوروبا، وهى إحدى أشباه الجزر الأوروبية الثلاث التي تطل على البحر المتوسط، حيث تستغل مساحة تقدر بنحو ٣٠١,٢٤٥ كم[(١)] وتمتد إيطاليا بين دائرة عرض ٤٠ ٣٦، ١٠ ٤٧ شمالاً، حيث تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٧٦٠ ميلاً، ومن الشرق إلى الغرب بطول ١٥٠ ميلاً.

ويبلغ طول حدودها ١٩٣٢,٢كم، حيث تشترك في حدودها مع النمسا بطول ٤٣٠كم، ومع فرنسا بطول ٤٨٨ كم ومع الفاتيكان ٣,٢كم، ومع سان مارينو ٣٩كم ومع سلوفينيا ٢٣٢كم، ومع سويسرا ٧٤٠كم.

ويبلغ طول سواحل شبه الجزيرة الإيطالية نحو ٧٦٠٠كم حيث تطل على سواحل البحر المتوسط والبحر لأدرياني والبحر اللبجورى ويتبع إيطاليا مجموعة من الجزر أهمها جزر صقلية وسردينيا والباركابرى واسترامبولى وفولكانو، وتقع إيطاليا في مركز ربط بين حوض البحر المتوسط الشرقي وحوضه الغربي.

وقد سيطرت على هذا البحر بأكمله في زمن الإمبراطورية الرومانية وأطلق عليه الرومان (بحر نا Mare Nosturm) وامتدت هذه الإمبراطورية من بريطانيا ونهري الراين والدانوب شمالاً حتى الصحراء الكبرى في أفريقيا جنوباً، ومن المحيط الأطلنطي غرباً إلى بحر العرب ونهري دجلة والفرات شرقاً.

ب- التضاريس:

أدى اختلاف التركيب الجيولوجي – واختلاف الظروف المناخية ما بين أجزاء إيطاليا، إلى تنوع مظاهر السطح في إيطاليا.

وتقسم تضاريس إيطاليا إلى الأقسام الآتية شكل (٤٠) وهى:

١- الألب الإيطالية.
٢- سهل لمبارديا.
٣- مرتفعات الأبنين.
٤- الجزر الإيطالية.

(١) أكبر من ولاية أريزونا الأمريكية.



مظاهر السطح فى إيطاليا شكل(٤٠)

وفيما يلي دراسة لهذه الأقسام:

١- الألب الإيطالية:

تشكل هذه الجبال الجزء الشمالي من إيطاليا، وهي جزء من جبال الألب التي تمتد في العديد من دول جنوب ووسط أوروبا.

وتشمل جبال الألب الإيطالية جبال الألب الغربية التي تمتد من ممر تندا Tende Pass إلى بحيرة ماجيورى[١] Maggiore وترتفع الألب الغربية في بعض أجزائها إلى أكثر من ٣٠٠٠م (فيزو ٣٨٤١م) (وكاميلون ٣٥٣٨م) وتخترقها عدة أودية متخذة اتجاها عاماً من الغرب إلى الشرق، حيث تشكل طرقاً توصل إلى الممرات التي تربط إيطاليا بفرنسا كممر مونت سيني، وممر سان برنار الصغير، وممر تيند. وتنحدر الألب الغربية باتجاه الشرق إلى سهل لومبارديا عبر سلسلة من السلاسل المنخفضة في منطقة البيلمونت.

أما الألب الوسطى فهي أكثر ضيقاً في إيطاليا وتمتد على طول الحدود السويسرية، وتضم أكثر المناطق ارتفاعاً، حيث توجد بعض القمم الجبلية التي يزيد ارتفاعها عن ٤٠٠٠م (قمة مونتى روز ٤٦٣٨م). ويتركب هذا الجزء في معظمه من صخور بللورية، لذا فإن الوديان فيه تتصف بعمقها وطبيعتها، لكن بعضها يتسع باتجاه الجنوب. ويتضمن هذا الجزء عدة بحيرات تقع خلف الركامات الجليدية، أكبرها بحيرة ماجيورى، وبحيرة لوجانو، وكومو، وديزيو. كما تحتوى على عدة ممرات هامة مثل ممر سيمبلون، وسانا جوثار، وممر ماجولا.

وتتألف الألب الشرقية في معظمها من صخور جيرية (كلسية) وهى أقل ارتفاعاً وأكثر اتساعاً من غيرها، حيث تجدها تمتد لمسافة تعادل ١٦٠كم من الشمال إلى الجنوب. وتشق الألب الشرقية عدة وديان بعضها باتجاه طولي والآخر باتجاه عرضي، ولذا فإن هذه الجبال سهلة الاجتياز عن طريق العديد من الممرات، كممر برنر Brenner (ارتفاعه ١٣٨٧م) الذي يربط إيطاليا بالنمسا وممر كارنيكا. وتقع في الجزء الغربي من الألب الشرقية بحيرة جاردا في وادي صدعي تحيط به ركامات جليدية[٢].

ولم تقف الألب حاجزاً فاصلاً بين المناطق الواقعة على طرفيها، ذلك أنه عن طريق العديد من الممرات الجبلية حدث اتصالاً بين تلك المناطق بدليل أن سكان جنوب إيطاليا يتحدثون السويسرية، في حين يتحدث سكان شمال غرب البيدمونت الإيطالية اللغة الفرنسية.

---

(١) تعني البحيرة الكبرى.
(٢) على موسى، محمد الحمادى، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.

٢- سهل لمبارديا:

يشغل سهل لمبارديا الجزء الأعظم من نهر البو[1] Po، ويتسع السهل تدريجياً نحو الشرق، وأكثر أجزائه انخفاضا تقع عند سواحل البحر لأدرياتي، حيث تنتشر المستنقعات، ولا سيما في نهر البو وقد تكون هذا السهل من الرواسب التي ألقى بها نهر البو من جبل الألب والأبنين ولم يكن لهذا السهل وجوداً في عصر الباليوسين حيث كان جزءاً من البحر الأدرياتيكى الذي كان متصلاً ببحر تشس عن طريق بعض القنوات. وفى عصر البلايستوسين حدثت حركة رفع على جوانب الحوض فأدى إلى ارتفاعها ولا سيما في الأجزاء الجنوبية، بينما الأجزاء الوسطى قد أصابها حركة رفع بسيطة وظهرت فوق سطح البحر بعد أن طمرتها رواسب نهر البو في أثناء الفترات غير الجليدية وبصفة عامة في عصر البلايستوسين.

وتبلغ مساحة نهر البو حوالي ١٦٪ من جملة مساحة إيطاليا، ويتركز فيه حوالي ٤٠٪ من السكان. ويعتبر من أفضل المناطق الإيطالية جذباً للسكان، وذلك على النقيض من الأجزاء الجنوبية.

ويمتاز سهل البو بإنتاجه الزراعي وبسهولة اتصاله عن طريق السكك الحديدية والطرق البرية التي تصله بوسط وغرب أوروبا وأيضاً بالبحر المتوسط. كما أن وجود الطاقة الكهربائية المولدة من نهر البو ساعدت على قيام الصناعة في هذه المنطقة.

٣- مرتفعات الأبنين:

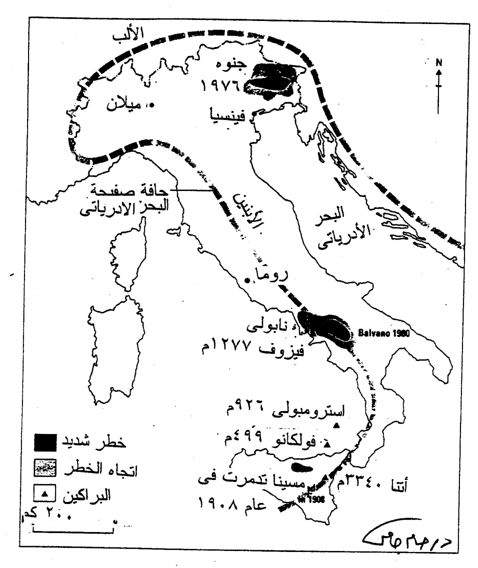
تقع جبال الأبنين في وسط شبه جزيرة إيطاليا، وتمتد من الشمال إلى الجنوب، وتتفرع من جبال الألب البحرية في منطقة الريفيرا وتمتد بمحاذاة ساحل خليج جنوه، ثم تتقوس في اتجاه الجنوب الشرقي إلى ساحل الأدرياتي، ثم تتجه جنوباً وغرباً إلى أن تصل إلى ساحل إيطاليا الغربي عند أقصى طرف لها. وهنا تختفي تحت مضيق مسينا لتظهر مرة أخرى في صقلية.

وتجدر الإشارة إلى أن جبال الأبنين تشغل مساحة كبيرة من شبه الجزيرة الإيطالية، وأنها أقل ارتفاعاً من جبال الألب، كما أنها أقرب إلى الساحل الشرقي منها إلى الساحل الغربي، ولذلك كانت السهول الساحلية الشرقية لشبه الجزيرة أضيق من سهولها الساحلية الغربية.

وفى الجزء الجنوبي من جبال الأبنين تنتشر البراكين النشطة، شكل (٤١)، وأشهر براكينها بركان فيزوف بجوار نابلى والذي يطل على الخليج الذي يعرف باسمها وبركان أتنا Etna في جزيرة صقلية، وبركان استر ومبولى Stromboli في جزيرة ليبارى Lipari.

---

(١) يعرف سهل البو لدى الإيطاليين باسم سهل بادانا Padana .



الزلازل والبراكين فى إيطاليا

شكل(٤١)

٤- الجزر الإيطالية:

وتـشمل كل الجزر التي تحيط بالـساحل الإيطالي، كما في جزيرة صقلية، وسردينيا، وألبا، وآشيا، وجزر ليبارى، وأكبر تلك الجزر جزيرة صقلية وسردينيا.

جزيرة صقلية:

يفـصلها عـن شـبه جزيـرة إيطالـيا مـضيق مـسينا الضيق، وتبلغ مساحتها ٥٩٦٩ كم٢، وقسمها الشمالي جبلي، وجبالها تعد امتداد لمرتفعات الأبنين وتقع بعض قممها إلى حوالي ١٩٧٦م (جبل مادونـى)، وتتركـب هـذه المـرتفعات مـن النيس والسشت. أما الجبال الغربية فـتتركب مـن صخور كالسية كرتياستية ومن الحجر الرملي. كما يوجد جبل أتنا الذي يبلغ ارتفاعـه ٣٢٧٣م وهو بركان نشط. ومعظم ما تبقى من صقلية عبارة عن سهول مرتفعة يزيد ارتفاعهـا عـن ١٨٠م، وتتركب من المارل والطين والحجر الرملي. والسهل الحقيقي الوحيد هو سهل قطانيا في الجزء الشرقي من الجزيرة.

جزيرة سردينيا:

وتقـع علـى بعد ٣٢٠كم إلى الغرب من ساحل إيطاليا الأوسط، وتبلغ مساحتها ٢٤٠٧٨ كـم٢ وتـشبه بنية سردينيا إلى حد كبير جزيرة كورسيكا الفرنسية. ويظهر الجزء الشرقي من سـردينيا في شـكل هـضبة تتركـب من الجرانيت والكوارتزيت، ويصل ارتفاعها نحو ٩١٠م، ويبرز فوقها بعض القمم الجبلية التي يصل ارتفاعها ١٨٣٤م (جبل جتارجنتو). وفى الشمال الغربـي مـن الجزيـرة فتنتـشر غطاءات اللافا البركانية. وتميل الهضبة بوجه عام نحو الغرب. وفى الغرب والجنوب الغربي يمتد سهل كامبياسو الفسيح.

وقـد عـاش بهـا الفينيقـيون Phoenicians والرومان والعرب والبيزنطيين والأسبان والإيطاليين والقرطاجيين Carthaginian ولذلك تنعكس فيها معظم هذه الحضارات[1].

ويوجد في سردينيا العديد من القلاع التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ وفضلاً عن المتاحف.

ج- المناخ:

يختلف المـناخ اخـتلافاً كـبيراً بـين أجـزاء إيطاليا المختلفة حيث يسود إيطاليا إقليمين مناخيين رئيسيين هماك إقليم مناخ البحر المتوسط، وإقليم مناخ وسط أوروبا.

(1) www.geographic.org.op.cit.

ويشمل الإقليم الأول معظم شبه جزيرة إيطاليا، كما يشمل الجزر الإيطالية وغقليم الريفيرا الإيطالي، ويرجع دفء إقليم الريفيرا في الشتاء إلى وقوع جبل الأبنين وجبل الألب الغربية في شماله فتصدان عنه الرياح الباردة التي تهب من داخل القارة ونظراً لدفء إقليم الريفيرا أصبح أهم وأجمل المشاتي في إيطاليا، حيث يزوره الكثير من السكان في فصل الشتاء للتمتع بجوه المشمس ومناظره الجميلة.

ويلاحظ أن الساحل الغربي من شبه جزيرة إيطاليا أدفأ في الشتاء من الساحل الشرقي وأكثر منه ممطر، لأن الرياح العكسية الغربية تهب عليه شتاءً من البحر فتلطف من درجة الحرارة، كما تجلب له أمطاراً غزيرة، وعندما تصل إلى الساحل الشرقي يقل مطرها بسبب عبورها جبل الأبنين، في الوقت نفسه يتعرض الساحل الشرقي لهبوب رياح باردة آتية من داخل القارة، حيث تتصدى لها جبل الأبنين وتمنع وصولها إلى الساحل الغربي[1].

ويلاحظ أن جنوب إيطاليا أشد جهاتها حرارة، وتهب عليه أحياناً رياح حارة جافة في فصل الربيع آتية من الصحراء الكبرى، يطلق عليها اسم رياح السيروكو وتشبه رياح الخماسين في مصر، إلا أنها ألطف منها حرارة بسبب مرورها فوق البحر المتوسط. أما إقليم مناخ وسط أوروبا فيشمل سهل لمبارديا وجبل الألب الإيطالية. ومناخ سهل لمبارديا قاري لبعده عن تأثير البحار، لأن الجبال التي تحفه تمنع وصول الرياح العكسية الغربية والتي تطلف من درجة الحرارة، وبذلك نجد أن مناخ السهل حار صيفاً وبارد شتاءً.

أما جبال الألب فتختلف درجة الحرارة فيها باختلاف الارتفاع ومناخها معتدل الحرارة صيفاً ولكنه شديد البرودة شتاءً، ويكسوها الثلج. إلا أن السفوح المنحدرة نحو الجنوب تتمتع بالدفء في الشتاء، كما أن جبال الألب تحميها من الرياح الشمالية الباردة، لهذا كانت منطقة البحيرات الإيطالية منطقة مشمسة دفيئة تنمو بها كثير من أشجار الكروم والزيتون والتوت والليمون، ويخيل للزائر هناك أنه في إقليم يشبه في دفئه ونباته إقليم البحر المتوسط. أما من حيث المطر بسهل لومبارديا وجبال الألب، فهو يسقط طول العام، ولكن الصيف به أكثر الفصول مطراً، وتعد الرياح العكسية هي المسئولة عن سقوط الأمطار، والتي تغزر في جبال الألب، في حين تقل نسبياً في سهل لمبارديا، لأن الجبال التي تحيط به وتستقبل معظم الأمطار التي تسبب سقوطها الرياح العكسية، في حين تصله هذه الرياح جافة أي يصبح في مناطق ظل المطر.

---

(١) توفيق سابق، محمد مرسي أبو الليل: جغرافية أوروبا، وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٩، ص ٥٧.

د- النبات الطبيعي:

يتمثل في إيطاليا ثلاثة أقاليم نباتية هي:

١- إقليم غابات البحر المتوسط وتنمو به أشجار الكروم والزيتون والتوت وأشجار الجوز والقسطل.

٢- إقليم الغابات النفضية ويسود سهل لمبارديا والطرف الشمالي الشرقي لجبال الأبنين، حيث تنمو هذه الغابات على السفوح المنخفضة.

٣- إقليم الغابات الصنوبرية. وتنمو هذه الغابات على السفوح الجبلية المرتفعة، وتنمو النباتات الألبية فوق منطقة الغابات الصنوبرية. كما ينمو كثير من نباتات إقليم البحر المتوسط في بعض الأودية الإيطالية الدفيئة في جبال الألب.

الجغرافيا البشرية:

السكان:

تزايد عدد سكان إيطاليا عندما أعلن قيام دولة إيطاليا عام ١٨٦١ نحو ٢٥ مليون نسمة، ثم ارتفع عددهم إلى ٤٩,٩ مليون نسمة عام ١٩٦١، أي أنهم زادو إلى الضعف خلال مائة سنة، وارتفع عدد السكان إلى ٤٧ مليون نسمة عام ١٩٥١. وقد ارتفع عدد السكان إلى ٥٧,٩٩٨,٣٥٣ نسمة عام ٢٠٠٣، ثم واصل السكان زيارتهم ليصلوا إلى ٥٨,١٠٣,٠٣٣ نسمة عام ٢٠٠٥. ويتركز السكان في سهل البو حيث المدن الصناعية الكبرى في شمال إيطاليا، حث تصل كثافة السكان إلى ٤٥٠ نسمة/كم٢، كما ترتفع كثافة السكان في وسط إيطاليا حيث مدينة روما العاصمة.

وقد شهدت إيطاليا هجرات سكانية ضخمة نحو الخارج خففت من الضغط السكاني على أراضيها إلى حد كبير كما لعبت الهجرة الداخلية دوراً كبيراً في نمو سكان شمال إيطاليا، حيث تتجه تيارات الهجرة من الأقاليم الجنوبية الفقيرة إلى روما وشمال البلاد.

وقد بلغ معدل النمو السكاني في إيطاليا عام ٢٠٠٢ نحو ٠,٠٥٪ ويعد معدل المواليد منخفضاً للغاية حيث يصل إلى ٨,٩٣ في الألف، في حين يصل معدل الوفيات إلى ١٠,١٣ في الألف عام ٢٠٠٢، بينما بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع ٥,٧٦ في الألف في نفس العام. وقد بلغ معدل الخصوبة ١,١٩ طفل لكل امرأة، بينما بلغ معدل صافى الهجرة نحو ١,٧٣ مهاجر لكل ألف من السكان في نفس العام.

وبنظرة سريعة على التركيب العمري والنوعي للسكان لمعرفة الهرم السكاني لإيطاليا. نجد أن هؤلاء السكان يتوزعون على النحو التالي[1]:

الفئة العمرية (٠ - ١٤ سنة) وتمثل نحو ١٤,١٪ من إجمالي عدد السكان، وتتوزع بين المذكور ويبلغ عددهم ٤,١٩٨,٥٦٩ نسمة والإناث ويبلغ عددهم ٣,٩٥٤,١٥٩ نسمة أما الفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة) فتمثل نحو ٦٧,٣٪ من إجمالي السكان، وهى تتوزع بين الذكور ويبلغ عددهم ١٩,٣٣٤,٢٠٨ نسمة، والإناث ويبلغ عددهم ١٩,٤٩٢,٠٤٨ نسمة في حين تحتل الفئة العمرية (أكثر من ٦٥ نسمة) نحو ١٨,٦٪ من إجمالي السكان، يمثل الذكور نحو ٤,٤٣٦,٠٧٣ نسمة، في حين يبلغ عدد الإناث نحو ٦,٣٠٠,٥٦٨ نسمة. وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن قاعدة الهرم ضيقه حيث يقل عدد صغار السن من الأطفال من الجنسين أقل من ١٤ سنة، في حين يزيد عدد السكان في سن الشباب والتي تمثلها الفئة العمرية (١٥ - ٦٤). كما نجد ارتفاع واضح في كبار السن، حيث بلغ معدل العمر المتوقع للفرد نحو ٧٩,٢٥ نسمة، ويختلف هذا المعدل بين الإناث والذكور فيصل إلى ٨٢,٦٣ بالنسبة للإناث، و٧٦,٠٨ سنة للذكور.

وأهم اللغات السائدة في إيطاليا هي اللغة الإيطالية. بينما يتحدث السكان باللغة الفرنسية في إقليم أوسكا Uallo d'aosto على الحدود الفرسية والسويسرية، بينما يتحدثون بالألمانية في إقليم التوادج AltoAdige على الحدود النمساوية، بينما يتحدثون اللغة الألبانية في إقليم باسيليكاتا Basilicata في شرق إيطاليا.

الجغرافيا الاقتصادية لإيطاليا:

بلغ معدل الناتج القومي الإجمالي لإيطاليا نحو ١,٤٠٢ ترليون عام ٢٠٠١ بمعدل نمو قدره ١,٨٪، كما بلغ معدل نصيب الفرد من الناتج القومي في نفس العام نحو ٢٤,٣٠٠ دولار.

ويتوزع الناتج القومي الإجمالي على حسب القطاعات الاقتصادية إلى: ٢,٤٪ لقطاع الزراعة، ٣٠٪ لقطاع الصناعة، ٦٧,٦٪ لقطاع الخدمات.

وقد بلغ إجمالي القوى العاملة في النشاط الاقتصادي في إيطاليا عام ٢٠٠١ نحو ٢٣,٦ مليون نسمة يعمل منهم نحو ٥٪ في قطاع الزراعة، بينما يعمل ٣٢٪ في قطاع الصناعة، في حين يعمل في قطاع الخدمات ٦٣٪ من إجمالي القوى العاملة في نفس العام.

وقد بلغ معدل البطالة في إيطاليا نحو ١٠٪ عام ٢٠٠١، في حين بلغ معدل التضخم ٢,٧٪ في نفس العام.

---

(١) www.geagraphic.org.,op.cit.

وتعاني إيطاليا وبخاصة قسمها الجنوبي المعروف باسم الميزوجيورنو Mezzogiorno ويشتمل على إقليم (نابولى وصقلية وسردينيا) من المشكلات السكانية نتيجة لعدم التوازن بين السكان والموارد الاقتصادية. والميزوجيورنو هو أكثر أجزاء إيطاليا فقراً، وتشكل كثرة سكانه ضغطاً على أرضه المنتجة، كما أن صناعته لا تستوعب الأعداد المتزايدة من السكان، ولهذا توالت هجرة سكانه ولم يعد بقادر على استيعاب أعداد جديدة من السكان، ومع ذلك لم تنقطع الهجرة إلى الشمال، والبطالة في تزايد مستمر، مما يحتم ضرورة الهجرة إلى الخارج، أو تحديد النسل الذي يلقى اعتراضاً لتمسك السكان الكاثوليك بالتعاليم الدينية التي تحرم استخدام الوسائل الصناعية لتحديد النسل، لذلك تعمل الحكومة الإيطالية منذ وقت بعيد على تشجيع الهجرة[(١)].

الجغرافيا الاقتصادية لإيطاليا:

١- الزراعة:

تلعب الزراعة دوراً هاماً في الاقتصاد الإيطالي، على الرغم من انخفاض نصيبها في الناتج القومي الإجمالي والتي لا يتعدى ٢,٤٪.

وعلى الرغم من ارتفاع نسبة الأراضي التلالية والجبلية في إيطاليا، فإن الزراعة تشغل نحو نصف مساحتها، كما تحتل المحصولات الشجرية نحو ١٠٪ من مساحتها، وتنتج الزراعة الإيطالية نحو ٨٠٪ من احتياجات سكان البلاد من القمح، كما تستطيع الوفاء بالاستهلاك المحلى من الذرة والأرز وبنجر السكر والخمور وزيت الزيتون والخضراوات والفواكه والألبان واللحوم. وتتمثل المنتجات الزراعية والرعوية الرئيسية التي ينبغي على إيطاليا استيرادها في الأصواف والجوت والقطن، ثم في المواد الغذائية والمشروبات المدارية وخاصة البن والكاكاو، والزيوت النباتية بها، بالإضافة إلى المطاط. ونستورد الأسماك أيضاً نظراً لفقر البحر المتوسط في الثروة السمكية[(٢)].

وقد تأثرت إيطاليا بالركود الاقتصادي السائد في أوروبا فانخفضت معدلات نمو الناتج القومي الإجمالي فبلغت ٠,٢٪ مضطر سنة ١٩٨١ بعد أن كانت ٤,٩٪ سنة ١٩٧٩ و٣,٩٪ سنة ١٩٨٠، وبلغ معدل البطالة ٩٪ من إجمالي القوى العاملة، وقد صاحبه انخفاض مستوى المعيشة وارتفاع معدلات التضخم.

---

(١) محمد المعتصم مصطفى وآخرون: الجغرافيا الإقليمية (أوراسيا)، برنامج تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ص ٢٥٦.

(٢) جودة حسنين جودة، محمد خميس الزوكة: جغرافيا أوراسيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ٢٠٢.

وتعطى الحكومة الإيطالية أولوية كبيرة لتحسين ورفع كفاءة القطاع الزراعي، ولكن أي نجاح جذري في هذا المجال ينبغي أن يتوقف على التقدم نحو تحقيق أهداف أخرى كبرى بالنسبة للسياسة العامة للدولة، أي استيعاب الأيدي العاملة الزراعية الزائدة عن الحاجة، وتصنيع الأقاليم الجنوبية[1].

وتعمل الحكومة على معالجة المشكلات الاقتصادية بتقليل نفقاتها وفرض ضرائب جديدة، وتنفيذ برامج للتنمية في كافة أنحاء البلاد وبخاصة الجنوب الفقير والذي ينخفض فيه دخل الفرد بالمقارنة مع الشمال، وتشمل تنمية الجنوب مشروعات تقوم بها هيئة استثمار الجنوبCassa per ilmezzogierno لإعادة تشجير كثير من المناطق القاحلة،واستصلاح الأراضي والمحافظة على التربة، وإنشاء المؤسسات التي تقدم المساعدات الفنية والأسمدة والآلات لزيادة الإنتاج، كما تقحم التسهيلات لتسويق المنتجات.

وأهم المحاصيل الرئيسية في إيطاليا عام ٢٠٠١م هي الفواكه والخضراوات والعنب والبطاطس وبنجر السكر وفول الصويا والزيتون. وقد بلغ إنتاج إيطاليا من الحبوب نحو ٢١ مليون طن عام ١٩٩٩م منها ١٠ مليون طن من الذرة الشامية، ٨،٦ مليون طن من القمح، ١،٤ مليون طن من الأرز.

وتجدر الإشارة إلى أن سهل البو ينتج حوالي نصف إنتاج القمح الإيطالي، و٧٥٪ من الذرة وبنجر السكر والشيلم المنتج بها، وكذلك حوالي ٩٠٪ من الأرز ومنتجات الألبان بها. ولعل هذه الأرقام توضح المميزات الطبيعية التي يتمتع بها هذا الحوض كالأمطار وغيره، ومياه الأنهار والينابيع متوفرة، غير أن التربة في بعض الجهات غير خصبة لا تصلح لزراعة شيئاً سوى الأرز. وقد بدأ استصلاح سهل البو في القرن الثاني عشر الميلادي، حيث بدأ منذ هذا التاريخ تزداد الرقعة الزراعية في هذه المنطقة الأمر الذي جعل لمدينة ميلانو في خلال القرن الرابع الميلادي شأنًا عظيمًا، كما أنه في خلال العصور الوسطى أصبح لسهل لمبارديا على وجه الخصوص أهمية زراعية عظيمة في هذه المنطقة، حيث نظم الري ـ السوق في هذه المنطقة. وفى عهد النهضة أقيمت مشروعات عديدة لضبط روافد النهر التي تنبع من جبال الألب في ميلانو ومانتود فيرارا، كما جففت مستنقعات أميلاد Amilia كما أنه في القرن التاسع عشر استصلحت مساحات كبيرة عن طريق زراعة الأرز، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الزراعة تتقدم بخطى واسعة في سهل البو[2].

---

(١) جورج ليختهم: أوروبا الجديدة حاضرها ومستقبلها، ترجمة محمود حسن إبراهيم، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٢٢.

(٢) يسرى الجوهري: جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ص ١٦٠ ـ ١٦١..

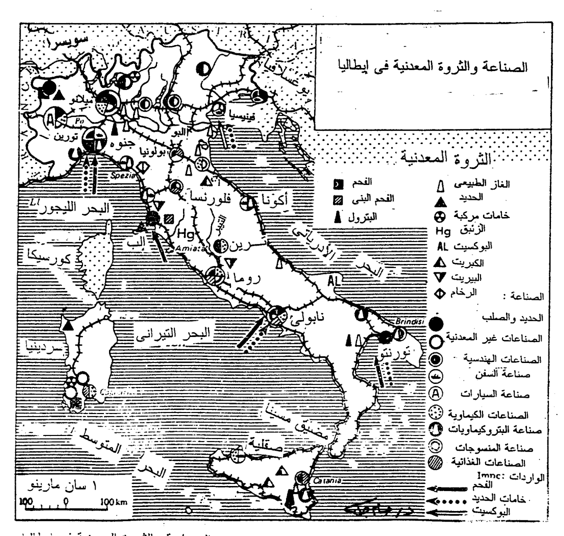
٢- الثروة المعدنية ومصادر الطاقة:

تعد إيطاليا من الدول الفقيرة في ثروتها المعدنية، وبالتالي فهي أقل الدول الأوربية إنتاجاً للخامات اللازمة للصناعات المعدنية، حيث توجد خامات حديدية قليلة في جزيرة ألبا Alba ولكن إنتاجها غير كاف. ويستخرج السيريت من المناطق البركانية في جنوب إيطاليا ووسطها خاصة جزيرة صقلية، حيث تغطى مناجم السيريت مساحة تقدر بعدة مئات من الأميال المربعة وتحتوى على ٢٥٪ من السيريت، تنتج نحو ٢٠ ألف طن سنوياً. وتشتهر إيطاليا برخامها الجيد، الذي يستخرج من جبال الأبنين، وخاصة قرب بلدة كرارا حيث توجد أشهر محاجر الرخام في العالم.

كما تنتج إيطاليا الغاز الطبيعي والبترول، حيث بلغ إنتاجها نحو ١٢ مليار متر مكعب من الغاز عام ٢٠٠٢م. أما حقول البترول ومعظمها في صقلية تنتج كميات صغيرة، ولا تسهم في استهلاك إيطاليا من البترول إلا بنسبة ضئيلة للغاية تصل إلى نحو ١٪ فقط. كذلك لا يتوفر في إيطاليا من الفحم إلا كميات ضئيلة للغاية من النوع الرديء (اللجنيت). وعلى الرغم من قلة الإنتاج المعدني في إيطاليا إلا أنها تتميز في إنتاج الزئبق، حيث تعد من أوائل دول العالم المنتجة له إضافة إلى كميات متواضعة من الرخام والزنك.

٣- الصناعة:

تعتبر إيطاليا دولة صناعية ذات أهمية كبرى على مستوى القارة الأوربية إذ تستوعب الصناعة بها ٣٢٪ من القوى العاملة عام ٢٠٠١م، كما تسهم فيجو ٣٠٪ القومي الإجمالي في نفس العام وهى نسبة عالية تفوق مثيلتها في كثير من دول القارة الأوروبية، حيث بلغت هذه النسبة نحو ٢٤,٩٪ في المملكة المتحدة، ٢٥,٧٪ في قرن، ٢٩٪ في النمسا، ٢٤٪ في بلجيكا، ٢٩٪ في أسبانيا، ٢٢٪ في الدانمارك، وتوضح الخريطة رقم (٤٢) أهم الصناعات والمعادن في إيطاليا.



الصناعة والثروة المعدنية فى ايطاليا

شكل(٤٢)

وقد تقدمت الصناعة في إيطاليا تقدماً كبيراً على الرغم من قلة الفحم وقد سلمه على ذلك ومرة أخرى الطاقة الكهرومائية. وتستورد إيطاليا الفحم الصالح لإنتاج الكوك من بريطانيا وألمانيا، كما تستورد كميات كبيرة من الخردة – الأمر الذي قلل من حاجتها إلى استيراد كميات كبيرة من الفحم وخام الحديد. وتقوم صناعة الحديد والصلب في إيطاليا في جنوه ونابلي وتريستا، إلى جانب منطقة أوستا Aosta القريبة من جبال الألب – الهامة في صناعة الصلب بمساعدة القوى الكهربائية، إلى جانب تورينو وميلانو، وقد ساعد إيطاليا على تطوير هذه الصناعة وجود أعداد كبيرة من العمال المهرة ذوى الأجور المنخفضة، ووجود سوق متسعة لاستهلاك منتجات الصلب في الصناعة، والتي تدخل في العديد من الصناعات الهندسية والثقيلة خاصة صناعة السيارات والآلات المختلفة. وتتفوق إيطاليا في الصناعات الكيماوية التي تعتمد على المواد الخام المحلية مثل غاز الميثان والكبريت والأملاح والحجر الجيري والغاز الطبيعي الذي يعد أساساً هاماً لإنتاج الأسمدة الكيماوية وتحظى صناعة المنسوجات بأهمية كبرى من الصناعات الإيطالية التي تصدر للخارج، كما تأتى إيطاليا في المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة واليابان في إنتاج الأجهزة المنزلية الكهربائية مثل الثلاجات والغسالات، وأجهزة التبريد والتكييف التي تجد لها سوقاً راسخة في دول السوق الأوروبية المشتركة. كذلك تحتل السيارات الإيطالية (فيات) مكانة كبيرة في سوق السيارات العالمية فهي تحتل نحو خمس إنتاج السوق الأوروبية المشتركة، وتتركز هذه المصانع في تورينتو وميلانو.

وقد أقامت شركة فيات فروعاً لها في بعض الدول مثل أسبانيا وتركيا، كما أنشأت مصانع كاملة للسيارات في بولندا، وتشترك في صناعة السيارات في دول أخرى مثل مصر وتركيا(١).

كما تشتهر إيطاليا بصناعة الملابس والمنتجات الجلدية والسيراميك. وقد بلغ معدل نمو الناتج الصناعي عام ٢٠٠١ نحو ٤٪.

وقد بلغ إجمالي الطاقة الكهربائية المولدة في إيطاليا نحو ٢٥٧,٤٠٨ بليون ك. و. س موزعة على النحو التالي: الوقود الحفري وينتج ٨٠,٠١٪ من جملة إنتاج الكهرباء في إيطاليا، يليه الطاقة الكهرومائية ١٧,٠٧٪، ثم مصادر أخرى للطاقة ٢,٩٢٪ في نفس العام.

وقد بلغت كمية الكهرباء المستهلكة في إيطاليا نحو ٢٨٣,٧٣٧ بليون ك.و.س، في حين بلغت كمية الكهرباء المصدرة للخارج نحو ٢٨٤ بليون ك.و.س، بينما استوردت إيطاليا نحو ٤٤,٣٨١ بليون ك.و.س في نفس العام.

---

(١) فتحي أبو عيانة، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٩٥ ـ ١٩٦.

٤- التجارة الخارجية:

بلغت قيمة الصادرات الإيطالية عام ٢٠٠١ نحو ٢٤٣ بليون دولار، وأهم هذه الصادرات هي: الصناعات الهندسية والمنسوجات والملابس والآلات والسيارات ومعدات النقل والمنتجات الكيماوية والمواد الغذائية والمشروعات والتبغ والصناعات المعدنية.

وأهم الدول التي تصدر لها إيطاليا هي: دول الاتحاد الأوروبي تستقبل نحو ٥٤,٩٪ من الصادرات الإيطالية موزعة على النحو التالي: (ألمانيا وتستورد ١٥,١٪، وفرنسا ١٢,٦٪ وبريطانيا ٦,٩٪، وأسبانيا ٦,٢٪، والولايات المتحدة ١٠,٤.

وقد بلغت قيمة الصادرات الإيطالية ٢٢٦ بليون دولار عام ٢٠٠١ وأهنه الواردات هي: المنتجات الغذائية والحيوانات الحية اللحوم الطازجة والمجمدة ومنتجات الألبان والحبوب وألياف النسيج والغزل والزيوت النباتية والحيوانية والحديد والنحاس والآلات والبترول.

وأهم الدول التي تستورد منها إيطاليا دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية.

النقل والاتصالات:

تمتلك إيطاليا شبكة مواصلات جيدة تربط أجزاء البلاد بعضها ببعض وقد بلغ إجمالي خطوط السكك الحديدية الإيطالية نحو ١٩,٧٨٦ كم وذلك عام ٢٠٠١.

وتمتلك إيطاليا شبكة كثيفة من الطرق ومعظمها طرق مرصوفة، وقد بلغ إجمالي طول الطرق في إيطاليا نحو ٦٦٨,٦٦٩ كم، كما بلغ طول الطرق الملاحية المائية نحو ٢٤٠كم، بينما بلغ طول خطوط الأنابيب نحو ٢٣٣٥١كم منها نحو ١٧٠٣كم لنقل البترول الخام، و١٤٨كم لنقل المنتجات البترولية، ١٩٤٠٠كم لنقل الغاز الطبيعي.

وتمتلك إيطاليا العديد من المواني وأهم هذه المواني هي: بارى - برنديزى - لاس بيزا - ليفورنو - ميلانو - نابلى - يورتوفوكس - باليرنو - سافونا - تورنتو - تريستا - فينسيا، بالإضافة إلى أوجستا في صقلية، بورتو توريز في سردينيا.

وتمتلك إيطاليا نحو ٤٦٧ سفينة شاملة السفن الأجنبية المستأجرة التي تعمل في المواني الإيطالية. كما تمتلك إيطاليا نحو ١٣٥ مطاراً منها ٩٧ مطار مجهزة بممرات جوية ونحو ٣٨ مطاراً بدون هذه الممرات، كما تمتلك ٤ مطارات لخدمة الطائرات الهليكوبتر.

وتمتلك إيطاليا نحو ٢٥ مليون خط تليفون ونحو ٢٠,٥ مليون خط تليفون محمول. كما يوجد في إيطاليا نحو ٣٥٨ محطة إذاعةAM ، ٤٦٠٠ محطة FM ، و٩ محطات للموجات القصيرة، وقد بلغ عدد مستمعي الإذاعة الإيطالية نحو ٥٠,٥ مليون نسمة. وتمتلك إيطاليا ٣٥٨ محطة تليفزيونية، بالإضافة إلى ٤٧٢٨ محطة (وحدة متنقلة) لبث البرامج المختلفة.

وقد بلغ عدد مشاهدي التليفزيون في إيطاليا نحو ٣٠,٣ مليون مشاهد، كما بلغ عدد مستخدمي شبكة المعلومات الدولية الإنترنت ١٩,٢٥ مليون نسمة عام ٢٠٠١.

أهم المدن:

تنتشر في إيطاليا العديد من المدن شكل (٤٣) ومن أهمها:

رومـــا:

عاصمة إيطاليا وأكبر المدن بها، وقد بلغ عدد سكانها ٣,٣٥٠,٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٥، وتقع على نهر التيبر، بعيدة عن المصب، وقد كانت روما قديماً عاصمة الإمبراطورية الرومانية، وأعظم مركز للحضارة الرومانية العريقة، وترجع أهميتها إلى توسط موقعها بالنسبة للساحل الغربي لشبه جزيرة إيطاليا، وسهولة اتصالها بما حولها بطرق عديدة تخترق السهل الساحل الغربي وجبال الأبنين. ويزيد في أهميتها أنها مقر للبابا، وهو يقيم في مدينة الفاتيكان – أو دولة الفاتيكان – وهى وحدة سياسية مستقلة تقع في جنوب روما، ويرأس هذه الدولة البابا وله سفراء يمثلونه في عواصم بعض الدول الأجنبية، كما أن لكثير من الدول سفراء لدى البابا.

ميلانــــو:

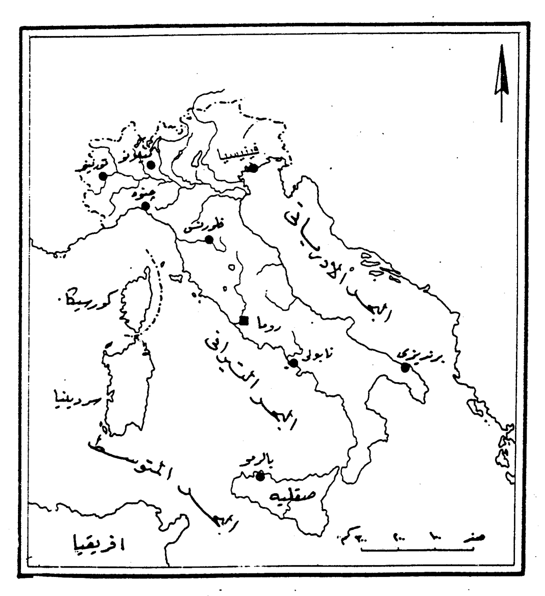
هي ثاني مدن إيطاليا بعد روما، في حين أنها أكثر سكانًا من مدينة روما، حيث يبلغ عدد سكانها ٣,٨ مليون نسمة عام ٢٠٠٥، وترجع أهميتها إلى أنها تقع عند ملتقى الطرق المؤدية إلى ممرات وأنفاق الألب الوسطى. ولذلك أصبحت مركزاً للسكك الحديدية في سهل لمبارديا، كما صارت مدينة تجارية مهمة، كما أصبحت أهم المدن الصناعية في إيطاليا وخاصة بالنسبة لصناعات السيارات والمنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية.

تورينــــو Turino :

من أهم المدن الإيطالية، ويبلغ عدد سكانها ١,٥مليون نسمة عام ٢٠٠٥، وتقع على نهر البو في الحوض الأعلى، وترجع أهميتها إلى وقوعها عند ملتقى عدة طرق طبيعية، تخترق جبال الألب، أهمها الطريق الذي يربطها بوادي الرون في فرنسا، ولهذا أصبحت مدينة تجارية كبرى، ومما يزيد في أهميتها التجارية أنها تمثل بداية للطرق الملاحية في نهر البو، وهى كذلك مدينة صناعية هامة لقربها من مصادر إنتاج الطاقة الكهرومائية بجبال الألب الغربية، ولسهولة حصولها على المواد الخام اللازمة للصناعة. وتشتهر بصناعة السيارات، وأشهرها السيارات المعروفة باسم فيات Fiat [1] فضلاً عن المنسوجات الحريرية والصوفية، لقربها من مراعى الأغنام بجبال الألب.

---

(١) Fiat هي اختصار لاسم المصنع وهو Fabrica Italiana Automobili Torino.



أهم المدن فى إيطاليا شكل(٤٣)

فينيسيا[1] Venezia:

تمثل المنفذ الشرقي لسهل لومبارديا، وقد أقيمت المدينة على عدد من الجزر التي تقع بالطرق الشمالي للبحر لأدرياتي، وقد أدى وقوعها على تلك الجزر إلى وجود القنوات المثيرة التي تفصل الجزر بعضها عن بعض، ويصل فينيسيا يسهل لمبارديا كوبري يزيد طوله على أربعة كيلومترات. وتعد فينيسيا من أجمل المدن الإيطالية، لجمالها يسميها الإيطاليون (**ملكة** البحار) ويزورها كثير من السائحين ليروا آثار عظمتها العابرة.

كما توجد العديد من المدن الأخرى في إيطاليا ومن أهمها مدينة جنوة.

(١) كان يطلق عليها من قبل مدينة البندقية.

الفصل الحادي عشر

إقليم شمال أوروبا

إقليم شمال أوروبا

مقدمة:

يقع هذا الإقليم في شمال أوروبا، ويطلق عليه أرض الشمال Norden ، ويتضمن شبه جزيرة اسكندينافيا Scandinavia Peninsula، وبالتالي يطلق على دولة اسم الدول الإسكندنافية، حيث يشمل الإقليم دول النرويج والسويد والدانمارك وفنلندا وأيسلندا، فضلاً عن دويلات البلطيق الثلاث أستونيا ولاتفيا ولتوانيا. كما يتبع الإقليم بعض الجزر مثل جزر فاروس Faeroes والتي تتبع الدانمارك، وجزر سلفالبارد Svalbard والتي تتبع النوريج. كما تقع جزيرة جرينلند Greenland تحت الإشراف الإداري لحكومة الدانمارك ويمتد الإقليم بين دارئتي عرض ٥٥ْ شمالاً والمار بجنوب الدانمارك و٨١ْ شمالاً، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الموقع المتطرف للإقليم نحو الشمال. وتبلغ مساحة الإقليم نحو ١,٤٣٦,٦٢٦ كم٢ أي نحو ١٣,٨٪ من جملة مساحة القارة، بينما يبلغ عدد سكانه ٣٦,٦ مليون نسمة أي نحو ٤,٣٪ من جملة عدد سكان القارة عام ٢٠٠٣.

يتضح من الجدول التالي والشكل رقم (٤٤) ما يلي:

١- أكبر الدول مساحة هي السويد تليها فنلندا، ثم النرويج، وتشكل الدول الثلاث معاً نحو ٧٧,٦٪ من جملة مساحة الإقليم.

٢- جاءت دول أيسلندا ولتوانيا ولاتفيا واستونيا في المراكز من الرابع وحتى السابع بالنسبة للمساحة، وتشغل هذه الدول نحو ٢٢,٤٪ من جملة مساحة الإقليم.

جدول (١٢)

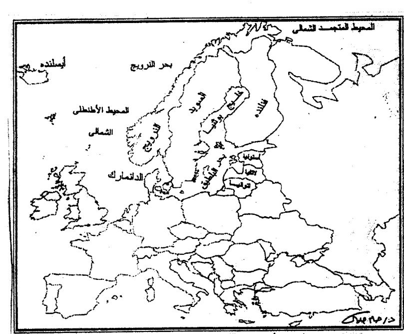
عدد سكان ومساحة إقليم شمال أوروبا عام ٢٠٠٥(*)

الدولة	المساحة	عدد السكان	العاصمة
النرويج	٣٢٣,٨٩٥	٤,٥٩٣,٠٤١	أوسلو
السويد	٤٤٩,٧٩٠	٩,٠٠١,٧٧٤	ستوكهولم
الدانمارك	٤٣,٠٧٥	٥,٤٣٢,٣٣٥	كوبنهاجن
أيسلندا	١٠٢,٨١٩	٢٩٦,٧٣٧	ريكجافيك
فنلندا	٣٣٧,٠٣٢	٥,٢٢٣,٤٤٢	هلسنكى
أستونيا	٤٥,٢٢٦	١,٣٣٢,٩٩٣	تالين
لاتفيا	٦٤,٥٨٩	٢,٢٩٠٢٣٧	ريجا
لتوانيا	٦٥,٢٠٠	٣,٥٩٦,٦١٧	فيلنيوس
إجمالي الإقليم	١,٤٣١,٦٢٦	٣١,٧٤٠,١٧٦	-
إجمالي أوروبا	١٠,٣٥٥,٠٠٠	٧٢٩٤٧١,٦٤٩	-

٣- أكبر الدول سكاناً هي: السويد تليها الدانمارك، ثم فنلندا، فالنرويج وتشكل الدول الأربع معاً نحو ٧٦,٤٪ من جملة سكان الإقليم.

أما باقي الدول فيتمثل نحو ٢٣,٦٪ من جملة عدد سكان الإقليم وسوف نتناول دولة النرويج كنموذج للدراسة الجغرافية الإقليمية.

(*) الجدول من تجميع المؤلف.



الوحدات السياسية فى إقليم شمال أوروبا شكل(٤٤)

النرويـــج

الجغرافيا الطبيعية:

١- الموقع والمساحة:

تعد النرويج إحدى دول شبه جزيرة اسكنديناوه، وتقع في الطرف الشمالي من قارة أوروبـا، حـيث تمـتد بـين دائرتـي عرض ٥٨ْ – ٧١ْ شمالاً، ويحدها من الشمال الشرقي المحيط المتجمد الـشمالي، ومن الشمال بحر الشمال والمحيط الأطلنطي ومن الشرق السويد، ومن الجنوب المحيط الأطلنطي. ومضيق سكاجيراك.

وتـبلغ مـساحة النـرويج ٣٢٣,٨٩٥ كم٢[1]، وهى قليلة الاتساع في الشمال خاصة مقابل جـزر لوفوتن، ويبلغ أقصى اتساع لها في الجنوب عند خط عرض ٦٠ْ شمالاً. وتشترك النرويج بحـدود سياسـية (يـبلغ طولها ٢٥٤٤كم) مع ثلاث دول وهى فنلندا حيث تشترك معها بحدود سياسـية طـولها ٧٢٩كـم، ومـع السويد بحدود طولها ١٦١٩كم، ومع روسيا بحدود طولها ١٩٦كم وتتميـز النـرويج بـسواحل بحرية تعد واحدة من أطول السواحل وأشدها وعورة في العالم حيـث يـبلغ طـولها ٢١٩٢٥كـم تشمل نحو ٣٤١٩كم وهى السواحل الرئيسية للبلاد، ٢٤١٣كم سـواحل الجـزر الرئيـسة الـتابعة لهـا، فـضلاً عـن ١٦٠٩٣كـم تمـثل سـواحل الجزء الصغير والشواطئ المغرسة، ويوضح الشكل رقم (٤٥) الموقع والأقسام الإدارية في النرويج والسويد.

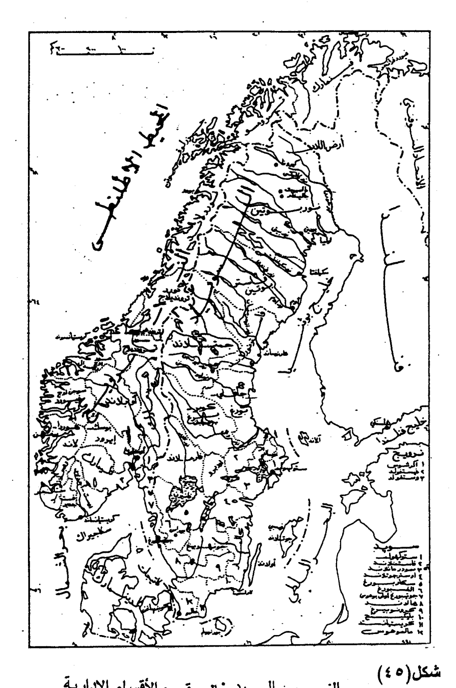
٢- التضاريس:

تتـصف النـرويج مـع جاراتيها السويد وفنلندا بكونهما ذات أرض مرتفعة. وتتطابق النـرويج الجنوبـية الـشرقية مـع كـتلة فينوسكانديا، بينما ما تبقى من النرويج ما هو سوى البقايا المرتفعة من منظومة الجبال الكاليدونية القديمة.

ومظهـر الأرض الـشائع في النـرويج يتمـثل في هضبة جبلية عالية يسميها النرويجيون (فـيدى Vidde) تغطـى مـساحة ضخمة في الجنوب والشمال، إلا أن التضاريس تتباين بين سهول وتلال متوسطة الارتفاع، وبين قمم جبلية مستديرة وأخرى بارزة حادة تشبه المسلات.

---

(١) تعادل مساحة النرويج مساحة ولاية نيومكسيكو الأمريكية.



شكل(٤٥)
النرويج والسويد : الموقع والأقسام الإدارية

كما تنتشر الفيوردات Fjords والتي تمثل أودية غارقة – في شرق النرويج[1] وقد تكونت بسبب تأثيرات الجليد في الزمن الرابع، ويبلغ طول بعض هذه الفيوردات أكثر من ١٠٠ كم وتكثر الموانى التي تمتد على طول هذه الفيوردات، كما تكثر عند مداخلها الجزر الجبلية العديدة التي أشهرها جزر لوفوفتن Loften.

وتعد قمة جبل جالدوبايجن Galdhopiggen والتي يبلغ ارتفاعها ٢٤٦٩م أعلى قمم الجبال في النرويج.

٣- المناخ والنبات:

يتميز النرويج بالمناخ الجزرى والذي يطلق عليه في قارة أوروبا إقليم شمال غرب أوروبا، وهذا المناخ يتمثل في الصيف الدافئ والشتاء البارد نوعاً، وذلك بتأثير تيار المحيط الأطلنطي الشمالي، ولذلك فمناخه يميل بوجه عام إلى الاعتدال، وهو كثير المطر طول العام، ويغزر المطر في فصلى الخريف والشتاء عندما تكثر مرور الأعاصير الآتية من المحيط الأطلنطي.

وتختلف درجة الحرارة هنا باختلاف الارتفاع ودرجة العرض والبعد عن المحيط الأطلنطي فأدفئ الجهات في الصيف الأجزاء الجنوبية، وأقلها حرارة السواحل الشمالية والجهات الجبلية، أما في الشتاء فأدفئ الجهات السواحل الغربية للنرويج، وأبردها الهضبة ولاسيما أجزاؤها الشمالية، ويغطى الثلج في فصل الشتاء معظم شبه جزيرة اسكنديناوه بما فيها من النرويج لشدة برودتها.

ويلاحظ أن السواحل الشرقية أدفأ صيفاً وأبرد شتاءً من السواحل الغربية للبلاد، لأن السواحل الغربية تقع مباشرة على المحيط الأطلنطي فتتأثر بالرياح العكسية والتيار الدافئ. أما السواحل الشرقية فبعيدة عن تأثيرهما.

أما بالنسبة للنبات الطبيعي فنجد أن أهم الغابات المنتشرة في النرويج هي الغابات الصنوبرية والغابات النفضية، ويفصل بينهما خط عرض ٦٠° شمالاً. وأهم أنواع الغابات النفضية الزان والدردار والزيزفون Linden، أما الغابات الصنوبرية فأهم أنواعها الصنوبر الإسكتلندي والتنوب النرويجي وهى الشجرتان السائدتان. وتشغل الأولى الأراضي أو التربات الجافة نسبياً، أما الثانية فهي تشغل عادة التربات الرطبة. وتتصف شجرة التنوب النرويجية بأوراقها الإبرية الناعمة والناصعة الخضرة ولحائها الأحمر. وقد استخدمت كنموذج لشجرة أعياد الميلاد التقليدية. أما شجرة الصنوبر الإسكتلندية فأوراقها إبرية ولكن لونها

(١) جودة حسنين جودة، محمد خميس الزوكة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦٢.

زرقاء – خضراء، واللحاء على الأشجار الصغيرة يميل إلى اللون البرتقالي. هذا وينتشر في هذا النطاق الشربين الفضي Silver Birch[1].

كما تمتد التندرا والنباتات الجبلية على بعض أجزاء من مرتفعات اسكنديناوة.

الجغرافيا البشرية:

السكان:

يرتبط توزيع السكان في النرويج بالظروف الطبيعية، وهذا يتضح من تركز أكثر من ثلاثة أرباع السكان في شريط ساحلي لا يزيد عرضه نحو الداخل عن ١٥كم.

وقد بلغ عدد سكان النرويج حوالي ٤,٥٩٣,٠٤١ نسمة عام ٢٠٠٥. ولا تتحمل أراضيها أكثر من هذا العدد كثيراً، وقد هاجر عدد كبير من سكان النرويج إلى أمريكا الشمالية نظراً للطبيعة الجليدية الباردة القاحلة، فضلاً عن فقر التربة وتجمدها لانخفاض درجة الحرارة إلى ما دون درجة التجمد.

وقد بلغ معدل النمو السكاني في النرويج عام ٢٠٠٢ نحو ٠,٤٧٪ كما بلغ معدل المواليد نحو ١٢,٣٩ في الألف وهو يعد من المرتفعة بالمقارنة ببعض دول القارة الأوروبية، في حين بلغ معدل الوفيات ٩,٧٨ في الألف وقد بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع ٣,٩ في الألف في نس العام. وقد انعكس انخفاض معدل الوفيات على أمد الحياة حيث ارتفع العمر المتوقع للفرد إلى ٧٨,٩٤ سنة وارتفع هذا العمر في الإناث ليصل إلى ٨١,٠٧ سنة، في حين وصل عند الذكور إلى ٧٦,٠١ في عام ٢٠٠٢.

وقد بلغ معدل الهجرة الصافية نحو ٢,١ مهاجر لكل ألف من السكان، في حين بلغ معدل الخصوبة نحو ١,٨ طفل لكل امرأة.

وتصل كثافة السكان في النرويج نحو ٢٥ نسمة/كم٢، وهى تعد من الكثافات المنخفضة بالمقارنة بباقي دول القارة.

الجغرافيا الاقتصادية للنرويج:

يعد الاقتصاد النرويجي مزيج من اقتصاد السوق واقتصاديات التخطيط المركزي[2] وتمتلك الحكومة النرويجية مفاتيح التقدم والتطور للنهوض بالشعب النرويجي، وتتمثل هذه

(١) زين الدين عبد المقصود، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٩.
(٢) يطلق على نظام السوق النظام الرأسمالي، بينما يطلق على اقتصاديات التخطيط المركزي اسم النظام الاشتراكي.

المفاتيح في غناها بالموارد الطبيعية وعلى رأسها البترول والغاز الطبيعي، وذلك بعد الاكتشافات الحديثة لهذين المصدرين في منطقة بحر الشمال، كما أن النرويج من أغنى الدول إنتاجاً للأسماك والثروة الغابية.

وفى عام ٢٠٠٠ اتجهت الحكومة إلى سياسة الخصخصة، وكان الهدف منها حق بيع ثلث الشركات والممتلكات الحكومية وخاصة شركات البترول.

وقد بلغ الناتج القومي الإجمالي النرويج نحو ١٣٨,٧ بليون دولار عام ٢٠٠١، بمعدل نمو بلغ ١,٣٪، بينما بلغ نصيب الفرد من هذا الناتج نحو ٣٠,٨٠٠ دولار في نفس العام، وبذلك تعد النرويج من أكثر دول أوروبا بالنسبة لارتفاع مستوى المعيشة لارتفاع مستوى دخل الفرد وبتوزيع الناتج القومي الإجمالي على القطاعات المختلفة نجد أن الزراعة تسهم بنحو ٢٪ من هذا الدخل، والصناعة ٣١٪، والخدمات ٦٧٪.

وقد بلغ إجمالي القوى العاملة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة نحو ٢,٤ مليون نسمة يعمل منهم في قطاع الزراعة والغابات والصيد ٤٪، والصناعة ٢٢٪، والخدمات ٧٤٪. وقد بلغ معدل البطالة في النرويج عام ٢٠٠١ نحو ٣,٦٪. وفيما يلي دراسة لأهم الأنشطة الاقتصادية في النرويج.

١- الزراعة والثروة الحيوانية:

يسهم قطاع الزراعة بنحو ٢٪ من إجمالي الناتج القومي أي نحو ٢,٨ مليار دولار عام ٢٠٠١. وتقدم الدولة المساعدات لعمال الزراعة كي تحفظ لهم مستوى دخول تعادل مستوى أجور عمال الصناعة حتى يمكن للبلاد أن تكتفي ذاتياً ما أمكن ذلك. وتتركز الأراضي الزراعية في النرويج في منطقة السهول حول أوسلو، وفى الأحواض الداخلية في الأوست لانديت، وكذلك في المنطقة الموجودة حول فيورد تروندهايمTrondiem ، وهناك أيضاً منطقة صغيرة ذات أرض خصبة تقع في جارين جنوبي مدينة ستافنجر، وتعتبر منطقة أوسلو من أفضل المناطق الزراعية في النرويج. ولا تمتد المساحات الزراعية في مناطق واسعة في هذا الإقليم، ولكن تظهر صغيرة يفصل بعضها البعض الآخر بمناطق تغطيها الغابات، ونظراً لفصل الصيف تزرع محاصيل الشوفان والشعير والبطاطس ونباتات العلف حيث يتم الحصول على منتجات الألبان.

ويشغل قلب المنطقة الزراعية في أوست لانديت الأراضي المنخفضة – الممتدة من الحدود السويدية حتى بحيرة ميوسا Miosa وغرباً إلى فيورد لانجوند، حيث المناخ المناسب من حرارة مرتفعة في فصل الصيف، وأمطار كافية خلال فصل النمو، وأهم المحاصيل الزراعية في

أوست لانديت هي الحبوب بالدرجة الأولى، ثم البطاطس والخضراوات. وتتحدد الزراعة في إقليم سورلانديت في شريط ساحل ضيق. وفى الوديان المتعمقة في الأراضي المرتفعة، وتشغل مساحة الأراضي الزراعية فيه قرابة ٤٪ من مساحة الأراضي الزراعية بالنرويج، وإن كانت مساحة الإقليم لا تزيد عن ٥٪ من مساحة البلاد. ويشبه المناخ والتربة فيه مناخ وتربة إقليم أوست لانديت، إلا أن كمية المطر فيه أكثر، وفصل النمو يكون أطول.

وتمثل مراكز جارين وفيورديوكنا Boknafiord في مقاطعة روجلاند أماكن الزراعة الرئيسية في إقليم فيست لانديت، حيث الشتاء معتدل في حرارته وفصل النمو أطول من أي جزء في النرويج. ويتصف إقليم جارين بكون الزراعة فيه كثيفة، كما أن إنتاجية الوحدة المساحية أعلى من أي جزء آخر في النرويج، ويزرع فيه محاصيل العلف، والبطاطس، والخضراوات، كما ترعى الماشية والأغنام والخنازير وتربى الطيور.

ويشغل الإقليم الشمالي (نورد – نورجى) نحو ٣٥,١٪ من إجمالي مساحة النرويج، في حين لا يوجد به سوى ١٠,٨٪ فقط من الأراضي المزرعة، وعلى طول الساحل. فإن فصل النمو يكون طويل نسبياً، وفى الداخل، فإن الأمطار تقل والصيف قصير، وخطر الصقيع كبير. وتغلب المروج على الأراضي الزراعية في الإقليم الشمالي، وبالتالي فإن تربية الماشية مع الأغنام والماعز هي السائدة، حيث تمتلك النرويج نحو ١,٥ مليون رأس من الماشية ونحو ١٠٠ ألف رأس من الأغنام، وتعد الألبان والزبد والجبن من أهم منتجات المراعى، والتي يصدر معظم إنتاجها إلى الخارج.

٢- قطع الأخشاب:

تعتبر مهنة قطع الأخشاب في الغابات من أهم الحرف التي تنتشر في النرويج، نظراً لغناها بالأشجار التي تنتمي للغابات الصنوبرية والغابات النفضية وغيرها. وفى الأجزاء الجنوبية الشرقية من النرويج لا تساعد الظروف على الزراعة، وتغطى الغابات الإقليم ويشتغل السكان بقطع ونشر الأخشاب في الشتاء، ومعظم الثروة الغابية للنرويج تأتى من هذا الإقليم من المنحدرات الجنوبية الشرقية، لأن السفوح الغربية لمرتفعات النرويج شديدة الانحدار معرضة لقوة الرياح، وتظهر الغابات على السفوح الداخلية التي تحيط بالفيودرات. كما تعد منطقة تروندلاج من المناطق التي تنتشر بها الغابات في النرويج.

وتستخدم الأنهار في نقل الخشب من الغابات إلى المناشر، فهو يقطع من الغابات في الخريف والشتاء عندما تتجمد الأنهار، ثم يجر على الجليد إلى هذه الأنهار المتجمدة، التي تخترق الغابات، فإذا جاء الربيع وذاب الجليد فاضت الأنهار فيطفو الخشب ويحمله التيار إلى

المناطق التي توجد فيها مناشر الخشب بالقرب من مصادر الطاقة الكهربائية وتباع نحو ٤٠٪ من الأخشاب المنتجة سنوياً لمصانع الأثاث التي تقدمت في النرويج خلال الآونة الأخيرة تقدماً كبيراً. كما تبنى معظم مساكن النرويج من الأخشاب.

وتصدر النرويج الورق ولب الورق إلى الخارج، ويعمل في هذه المصانع نحو ٢٠ ألف عامل أي نحو ١٥٪ من إجمالي عدد عمال النرويج، وتصدر هذه المصانع من الورق ولبه ما يقدر بنحو ٢٠٪ من قيمة الصادرات النرويجية[(١)].

٣- الثروة السمكية:

نظراً لقلة الأراضي الزراعية بالنرويج، وجه النرويجيون منذ قديم الزمان وجوهم نحو البحر سعياً وراء الرزق عن طريق الصيد والملاحة، حيث لا تزال حرفة صيد الأسماك من أهم الحرف في النرويج. ويتم صيد الأسماك في النرويج في بحر الشمال. أي مصائد شرق المحيط الأطلنطي الشمالي، وأشهر أنواع الأسماك التي يتم صديها هي الرنجة والتونة والماكريل والمورو والهادوك والبكلاه (الكود Cod) وقد بلغ إنتاج الأسماك في النرويج نحو ٧٢١ ألف طن عام ٢٠٠١. وقد قامت على صيد الأسماك صناعة حفظ الأسماك وتجفيفها وتعليبها وإعدادها للتصدير، وتعد مدينة همرفست Hamerfest التي تقع في أقصى شمال النرويج، مركزاً كبيراً لصيد الحيتان، وتمليح الأسماك واستخراج زيت كبد الحوت.

وتمتاز الفيوردات بهدوء مائها، وقد ساعد هذا الهدوء على جعلها أماكن صالحة لصيد الأسماك وبناء السفن، كما ساعد على قيام المواني الطبيعية الجيدة.

وقد أصبح للنرويجيين، بسبب اشتغالهم بالملاحة أسطول تجارى كبيرٌ لنقل تجارتهم وتجارة بعض الدول الأخرى. وأهل النرويج ملاحون مهرة، لا تنقصهم الجرأة والإقدام، وقد شجعهم هذا على التوغل في البحار البعيدة منذ زمن بعيد، فوصلوا إلى أيسلندا وجرينلند واستعمروها، ومن المرجح أنهم بلغوا أمريكا قبل كولمبس بنحو خمسة قرون[(٢)].

كما يشتغل بعض الصيادين النرويجيين كذلك بصيد عجول البحر التي تجتمع على الساحل الشمالي الغربي للنرويج عند بداية فصل الشتاء، وهذه لها أهميتها الاقتصادية من حيث قيمة زيوتها وشحومها وجلودها.

---

(١) حسن أبو العينين، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٧.
(٢) توفيق سابق، محمد مرسى أبو الليلك جغرافية أوروبا، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٥.

٤- الثروة المعدنية ومصادر الطاقة:

يعد الحديد والبيريت أهم المعادن وأكثرها إنتاجاً، إذ تعادل قيمة المنتج منها حوالي ٧٠٪ من قيمة الإنتاج المعدني كاملاً في النرويج. ويعدن الحديد من صخور ما قبل الكامبرى وأيضاً صخور الزمن الأول. ويعتبر منجم سيد فرنجر Sydvaranger أهم مناجم الحديد في النرويج حيث ينتج بمفرده قرابة مليوني طن سنوياً، ويقع هذا المنجم عند كيركيتس Kirknes قرب أقرب الحدود الروسية. ومعظم خام الحديد من نوع الملجنتيث الذي تبلغ فيه نسبة الحديد نحو ٣٠٪، وهو يعالج جزئياً ليصبح الحديد أكثر تركيزاً، ويصدر جزء منه، في حين يستخدم الجزء المتبقي في مصنع الحديد والصلب القائم في مويرانا Moirana على الساحل النرويجي الغربي.

ويعدن البيريت Pyrite من أجل محتواه الكبريتى ويأخذ منه أيضاً كنواتج عرضية النحاس والزنك والحديد والفضة، وهو واسع الانتشار في مناجم غرب النرويج التي تعتبر من الدول الهامة إنتاجاً للكبريت، كما تشتهر البلاد أيضاً بإنتاج المولبيدنوم Molybdnum في أقصى الجنوب[1]. كما تنتج النرويج النيكل حيث بلغ إنتاجها نحو ٣,٣٥٠ مليون طن عام ١٩٩٨[2].

كما تمتلك النرويج أكبر مصادر لاستغلال القوى الكهرومائية ليس في أوروبا وحدها ولكن في العالم، حيث تنتج الكهرباء من نحو ما يقرب من ٦٠٠ شلالاً، ومع ذلك فليست كلها مستغلة. وقد بلغ إنتاج الطاقة الكهربائية في النرويج عام ٢٠٠١ نحو ١٤١,١٦٢ بليون ك.و.س. ساهمت الطاقة الكهرومائية بنحو ٩٩,٣١٪، في حين ساهم البترول والغاز الطبيعي بنحو ٠,٤٩٪، والمصادر الأخرى ٠,٢.

وتستهلك النرويج نحو ١٢,٤٩٥ بليون ك.و.س، وتصدر نحو ٢٠,٢٥٩ بليون ك.و.س في حين تستورد نحو ١,٤٧٤ بليون ك.و.س.

كما تعتبر النرويج من أكثر دول القارة الأوروبية إنتاجاً للبترول، حيث بلغ إنتاجها ٣,٢ مليون برميل يومياً عام ١٩٩٦، وتقع حقولها في بحر الشمال في مناطق مشتركة مع المملكة المتحدة ومن أهمها حقول اليكوفسك Ikofisk وموريين Moureen وستانفيورد. وينقل بترول النرويج إلى الموانى النرويجية بالسفن أو بالأنابيب إلى الموانى البريطانية ومنها بالسفن إلى الأسواق.

---

(١) محمد إبراهيم حسن، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢١..

(2) U.N., Industrial Commodity, New york, 19[illegible], p. 14.

كما تنتج النرويج الغاز الطبيعي حيث وصل إنتاجها إلى ٧٧,٧ تربليون متر مكعب عام ١٩٩٦ أي نحو ٢,٧٪ من جملة إنتاج الغاز الطبيعي في العالم. وتمتلك النرويج احتياطي من الغاز يقدر بنحو ٣٠٠٠ مليار متر مكعب.

٥- الصناعة:

تسهم الصناعة بنحو ٣١٪ من إجمالي الناتج القومي في النرويج عام ٢٠٠١، حيث يعمل بها نحو ٧٤٤ ألف عامل أي نحو ٢٢٪ من إجمالي عدد القوى العاملة في النرويج والتي تبلغ نحو ٢,٤ مليون نسمة في نفس العام.

وأهم الصناعات في النرويج هي الصناعات الخشبية والصناعات الغذائية والمشروبات والتبغ وصناعة الورق ولب الورق والصناعات الكيماوية والكهربائية والمعدنية. وصناعة الحديد والصلب والألومنيوم. وصناعة بناء السفن صورة (٣٩)، وتتركز معظم الصناعات في العاصمة أوسلو، ولكن قامت الحكومة النرويجية بالعمل على نشر الصناعة في الأقاليم الأخرى من البلاد خاصة إقليم فست لانديت — حيث الصناعات الكيماوية والكهربائية، والصناعات المعدنية والكهربائية في نورد — نورجى.

كما أصبحت النرويج من الدول الرئيسية في صناعة الألومنيوم، حيث يصل إنتاجها السنوي منه إلى نحو مليون طن، ويرجع ذلك لتوفر مصادر الطاقة الكهرومائية منه.

٦- التجارة الخارجية:

بلغ حجم الصادرات النرويجية نحو ٥٨ بليون دولار عام ٢٠٠١، في حين بلغ حجم الواردات في نفس السنة نحو ٣٣,٥ بليون دولار(١)، وهذا يدل على وجود فائض في الميزان التجاري النرويجي يصل إلى ٢٤,٥ بليون دولار.

وأهم الصادرات النرويجية هي البترول والمنتجات البترولية والآلات والمعدات والمعادن والمواد الكيماوية والسفن والأسماك.

وأهم الدول التي تقوم النرويج بالتصدير إليها هي: دول الاتحاد الأوروبي وتستقبل ٧٦,٨٪ من الصادرات موزعة على النحو التالي: (هولندا ١١,٤٪، ألمانيا ١٠,٣٪، فرنسا ١٠٪، السويد ٨٤٪، الولايات المتحدة ٧,٦٪)، وأهم الدول التي تستورد منها النرويج هي دول الاتحاد الأوروبي والتي تصدر للنرويج نحو ٦٢,٥٪ من وارداتها وهى موزعة على النحو

---

(١) العملة النرويجية هي الكرون النرويجي Krone والدولار الأمريكي يعادل ٨,٩٦٠٨ كرون نرويجي.

التالي: (السويد ١٤,٧٪، ألمانيا ١١,٩٪، بريطانيا ٨,١٪، الدانمارك ٦,٤٪) كما تسهم الولايات المتحدة بنحو ٨,٢٪ من واردات النرويج، فضلاً عن اليابان التي تسهم بنحو ٥,٢٪ وذلك عام ٢٠٠١[1].

النقل والاتصالات:

على الرغم من وعورة السطح في النرويج وتنوع التضاريس بها، إلا أن النرويج تمتلك شبكة جيدة من الطرق والسكك الحديدية تربط أجزاء البلاد بعضها ببعض.

وقد بلغ إجمالي خطوط السكك الحديدية في النرويج نحو ٤٠٠٦ كم، في حين بلغ إجمالي أطوال الطرق السريعة نحو ٩١,١٨٠كم منها نحو ٦٧,٨٣٨كم طرق مرصوفة، بينما بلغ طول الطرق غير المرصوفة نحو ٢٣٣٤٢ كم. كما بلغ طول الطرق الملاحية المائية ١٥٧٧كم، بينما بلغ طول خطوط الأنابيب التي تقوم بنقل المنتجات البترولية نحو ٥٣كم.

وتمتلك النرويج العديد من الموانى أهمها: برجن، وفلورو، وهامرفيست، وهارستار، وهاوجسوند، ولارفيك، وترومسو، وستافانجر، وأوسلو، ونارفيك. وقد بلغ حجم الأسطول التجاري النرويجي نحو ٧٤٦ سفينة.

وتمتلك النرويج ١٠٢ مطاراً منها ٦٧ مطاراً مجهزة بممرات جوية، ونحو ٣٥ مطاراً بدون هذه الممرات.

وتمتلك النرويج نحو ٢,٧٣٥ مليون خط تليفون، ونحو ٢,١٨٠ مليون تليفون محمول. كما يوجد في النرويج نحو ٥ محطات إذاعةAM ، ٦٥٠ محطة FM، ومحطة للموجات القصيرة. وقد بلغ عدد مستمعي الإذاعة في النرويج نحو ٤,٠٣ مليون نسمة. وتمتلك النرويج ٣٦٠ محطة تليفزيونية، بالإضافة إلى ٢٧٢٩ وحدة متنقلة لبث البرامج المختلفة. وقد بلغ عدد مشاهدي التليفزيون في النرويج نحو ٢,٠٣ مليون مشاهد كما بلغ عدد مستخدمي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) ٢,٤٥ مليون نسمة عام ٢٠٠١.

المدن في النرويج:

تتكون النرويج من ١٩ مقاطعة تضم العديد من المدن، ومن أهم هذه المدن هي:

أوسلو:

عاصمة النرويج ولا يتعدى عدد سكانها النصف مليون نسمة، وهي تقع على رأس

---

(1) http://www.greek., op.cit.

فيورد كريستيانا، وتقع في أهم منطقة زراعيةَ في النرويج ولها مركز متوسط، كذلك تقع بين أودية جودبراندسل Gudprandsdal وجلومن Glommen ويصلان بين الساحلين، وهذه الأودية تقطع الهضبة وتنتهي عند الساحل على شكل فيوردات لابد أنها أودية جليدية تكونت أثناء العصر الجليدي.

وتمتد المنطقة الصناعية حول هذا الإقليم أي المنطقة المنخفضة حول فيورد كريستيانا ومضيق سكاجراك. وأهم الصناعات في هذه المنطقة هي صناعة الأخشاب والألبان، والصناعات الكيماوية وعلى رأسها صناعة النترات والنشادر. وبذلك تعتبر أوسلو أهم المدن الصناعية والتجارية في النرويج، وتمثل المباني الحديثة ١٢٪ من المدينة، بينما يتشكل الجزء الباقي من الغابات الكثيفة والجزر والبحيرات التي لا حصر لها، كما تعتبر أوسلو مركز إشعاع للفن والثقافة الوطنية، حيث تضم مجموعات فنية كبرى ومتاحف بحرية ومسارح ودارا للأوبرا والمطاعم من كل الفئات.

وأهم المزارات السياحية في أوسلو هي:

* قلعة أكيرشوس.
* بقعة هولنكولن للتزحلق.
* سفن الفايكنج.
* المتحف البحري النرويجي.
* متحف منش.
* متحف الفن الشعبي النرويجي.
* المتحف الزراعي.

بيرجن:

أكبر المدن النرويجية على الساحل الغربي، ويبلغ عدد سكانها ٢١٩ ألف نسمة، وهي ثانية المدن النرويجية، وليس لها ظهير اقتصادي تعتمد عليه، وترتبط ببلدة فوس Voss بخط حديدي.

وتشتهر بيرجن بصناعة الرنجة وصناعة بناء السفن والمنسوجات والملابس.

تروندهايم:

يتعدى سكانها ١٠٠ ألف نسمة، وتقع في منخفض ساعدت ظروفه على قيام الزراعة، ولذلك كانت أقدم مراكز الحضارة في النرويج، كما أنها تقع على الطرف الغربي لوادي يربطهما بالسويد، وعلى الطرف الشمالي لواد آخر يصلها بأوسلو، وقد مدت السكك الحديدية في الواديين.

الفصل الثاني عشر

إقليم شرق أوروبا

إقليم شرق أوروبا

مُقدِّمة:

يمتد هـذا الإقليم بين دائرتي عرض ٣٠ ٤١°، ٤٨° شمالاً، وبين خطى طول ١٤°، ٢٨° شرقاً، ويشل هذا الإقليم أراضى دول المجر ورومانيا وبلغاريا والبوسنة والهرسك وكرواتيا وصربيا والجبل الأسـود (يوغسلافيا السابقة) وسلوفينيا، وتبلغ مساحة أراضى الإقليم نحو ٦٧١,٣٦٤ كم٢ ى نحو ٦,٥٪ من إجمالي مساحة قارة أوروبا. وقد بلغ عدد سكان الإقليم ٦١ مليون نسمة عام ٢٠٠٣ أي نحو ٨,٤٪ من إجمالي عدد سكان القارة في نفس العام.

جدول (١٣)

عدد سكان ومساحة دول إقليم شرق أوروبا عام ٢٠٠٥(*)

الدولة	المساحة	عدد السكان	العاصمة	نظام الحكم
المجر	٩٣,٠٣٢	١٠,٠٤٥,٤٠٧	بودابست	جمهورية
رومانيا	٢٣٧,٥٠٠	٢٢,٢٧١,٨٣٩	بوخارست	جمهورية
بلغاريا	١١٠,٩١٢	٧,٥٣٧,٩٢٩	صوفيا	جمهورية شعبية
البوسنة والهرسك	٥١,٠٠٠	٣,٩٨٩,٠١٨	سراييفو	جمهورية
كرواتيا	٥٦,٥٠٠	٤,٦٠٠,٢٥٦	زغرب	جمهورية
صربيا والجبل الأسود	١٠٢,١٦٩	١٠,٦٥٥,٧٧٤	بلجراد	جمهورية
سلوفينيا	٢٠,٢٥١	١,٩٣٥,٦٧٧	ليجبلجانا	جمهورية
إجمالي الإقليم	٦٧١,٣٦٤	٦١,٠٣٥,٩٠٠	-	-
إجمالي أوروبا	١٠,٣٥٥,٠٠٠	٧٢٩,٤٧١,٦٤٩	-	-

(*) الجدول من تجميع المؤلف.

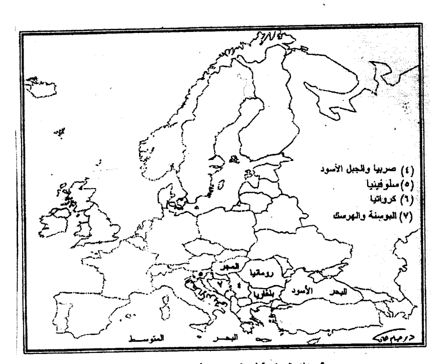
يتضح من الجدول السابق والشكل (٤٦) ما يلي:

١- أكـبر الدول مساحة هي رومانيا تليها بلغاريا، ثم صربيا والجبل الأسود، وتشكل الدول الثلاث معاً نحو ٦٧,١٪ من جملة الإقليم.

٢- جاءت دول المجر وكرواتيا والبوسنة والهرسك وسلوفينيا في المراكز الرابع وحتى السابع بالنسبة للمساحة، وتشغل هذه الدول نحو ٣٢,٩٪ من جملة مساحة الإقليم.

٣- أكبر الـدول سـكاناً هيك رومانيا تليها صربيا والجبل الأسود، ثم المجر، وتشكل الدول الـثلاث معاً نحـو ٧٠,٤٪ من جملة سكان الإقليم. أما باقي الدول فتمثل نحو ٢٩٫٦٪ من جملة سكان الإقليم عام ٢٠٠٥.

وسـوف نتناول دراسة (ر مانيا كنموذج للدراسة الجغرافية الإقليمية) لإقليم شرق أوروبا.



الوحدات السياسية فى إقليم شرق أوروبا شكل(٤٦)

رومانيـــــا

النشأة السياسية:

كان يعتقد أن أسم جمهورية رومانيا ينحدر من الإمبراطورية الرومانية، بل جزءاً كبيراً من أراضيها قد غزته بالفعل القوات الرومانية في القرن الثاني بعد الميلاد، وقد أدمج في الإمبراطورية الرومانية تحت اسم إقليم داشيا Dacia ويدعى الرومانيون أنهم من نسل الرومان الذين استقروا وعمروا هذه المقاطعة البعيدة من مقاطعات الإمبراطورية على الرغم من أن هذا الإدعاء لا يقبله كل العلماء والدارسين وحتى بعض جيران رومانيا[(١)] وقد استقرت جماعات من الشعوب الألمانية والمجرية في إقليم داشيا. وخضعت الأجزاء المختلفة التي تكون رومانيا الحديثة في عهود مختلفة لحكم البيزنطيين، والحكم البولندي الليتوانى، والمجريين والأتراك والروس والعرب والنمساويين، وفى بعض الفترات الأخرى كانت تكون إمارات مستقلة ولم تظهر الدولة الحالية إلا في منتصف القرن التاسع عشر.

وبعد الحرب العالمية الأولى انتهزت رومانيا فرصة خروج الدول المجاورة لها منهكة القوى من الحرب العالمية الأولى وانتزعت جهات لا تسودها العناصر الرومانية مثل ترانسلفانيا ودبروجه الجنوبية وبوكوفينا وبسارابيا. وفى سنة ١٩٤١ دخلت رومانيا الحرب العالمية الثانية كحليف لألمانيا ولكنها لعبت دوراً صغيراً في حملة ألمانيا على روسيا. وفى مارس سنة ١٩٤٥ تسلمت مقاليد السلطة بها حكومة يسيطر عليها الشيوعيون، وفى سنة ١٩٤٧ تم القضاء على أحزاب المعارضة نهائياً وأجبر الملك ميشيل على التنازل عن العرش[(٢)] ومنذ هذا التاريخ أصبحت رومانيا جمهورية شعبية مستقلة. وفى عام ١٩٥٢ أصبح جورجيو - دج Cheorghian - Dij رئيساً للحكومة، ثم أصبح بعد ذلك رئيساً لمجلس الدولة وسكرتيراً للحزب الشيوعي، وهو دون شك كان أقوى شخصية في رومانيا، وخلفه في رئاسة مجلس الدولة بعد وفاته عام ١٩٦٥ شيفوشتويكا Shivu Stoica ثم نيكولاى شاوسيسكو الذي تميز حكمه بالاستبداد والظلم حيث حكم رومانيا فترة طويلة من الزمن، وفى نهاية حكمه أعدم ومنذ ديسمبر عام ٢٠٠٠ تولى حكم البلاد الرئيس لون إليسكون Lon Ilescu.

---

(١) يرى الكثيرون أن رومانيا معناها "أرض الرومان" وذلك لأنها كانت إحدى ولايات الإمبراطورية الرومانية. وقد احتفظت باسمها بعد زوال هذه الإمبراطورية. ويلاحظ أن اللغة الرومانية قريبة الشبه باللغة اللاتينية

(٢) باوندز وكنجزبرى، مزجع سبق ذكره، ص ص ١٤١ - ١٤٢.

الجغرافيا الطبيعية:

١- الموقع والمساحة:

تقع رومانيا في الجزء الجنوبي الشرقي من قارة أوروبا، ويحدها شمالاً أوكرانيا ومولدافيا ومن الجنوب بلغاريا ومن الغرب المجر وجمهورية صربيا والجبل الأسود (يوغسلافيا السابقة). وتطل رومانيا على الساحل الغربي للبحر الأسود. وتبلغ مساحتها الكلية نحو ٢٣٧,٥٠٠كم٢[(١)] أي نحو ٣٥,٤٪ من جملة مساحة شرق أوروبا.

وتتحكم رومانيا في طرق المواصلات المؤدية بين دول البلقان ومولدافيا وأوكرانيا بحكم موقعها الجغرافي المتوسط بين هذه الدول.

وتقع رومانيا في الحوض الأدنى لنهر الدانوب، حيث نجد أن هذا النهر يكون في جزء من مجراه حداً طبيعياً فاصلاً بينها وبين جارتها بلغاريا في الجنوب.

٢- مظاهر السطح:

تقسم رومانيا إلى عدة أقسام تضاريسية هي:

١- سهول مولدافيا وبساربيا. ٢- جبال الكربات. ٣- سهول والاشيا.

وفيما يلي عرضاً سريعاً لهذه الأقسام التضاريسية:

١ - سهول مولدافيا وبسارابيا:

تعد هذه السهول امتداد للرصيف الروسي، وهي سهول خصبة تغطيها رواسب الزمن الثالث، ولا تظهر إلا في وادي الدنيستر في جزئه الأعلى.

ويقطع هذه السهول أنهار سيريت Serit وبروت Prut والدنيستر، وتسير في أودية عمقها ٦٠٠ قدم ولذلك تكون حدوداً واضحة، فنهر بروت يصل بين موالدافيا وبساربيا والدنيستر بين مولدافيا وروسيا. ويمكن اعتبار هذه الأنهار عوائق بين الاتجاه الشرقي والغربي. وتمتاز سهول مولدافيا وبساربيا بمناخها القاري الحار في الصيف والبارد في الشتاء وأمطارها القليلة التي يسقط معظمها في أوائل الصيف[(٢)].

---

(١) أي أقل قليلاً من مساحة ولاية أوريجون Orgon الأمريكية وتنقسم هذه المساحة إلى كتلة يابسة وتبلغ مساحتها ٢٣٠,٣٤٠ كم٢، ومساحة المسطحات المائية ٧١٦٠كم٢.

(٢) دولت صادق، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨٠.

٢ - جبال الكربات: Carpathians

تعتبر هذه الجبال امتداداً لجبال الألب وتتخذ شكلاً مقوساً يمتد خلال سلوفينيا وجنوب بولندا ويتمثل في بعض أجزاء رومانيا وأوكرانيا، وتنتهي كما بدأت عند شاطئ نهر الدانوب عند البوابة الحديدية.

ويطلق على الجزء الجنوبي من جبال الكربات الواقع داخل رومانيا اسم الألب الترانسيلفانية Transylranian Alps ويعرف محلياً باسم جبال الكربات الوسطى، وتمتد هذه الجبال في الجزء الشمالي الغربي من رومانيا، وتمثل سطوحها الغربية كل المناطق الجبلية الواقعة إلى الغرب من مرتفعات رودني وهارجيتا.

وتتميز جبال المكربات الوسطى باعتدال ارتفاعها الذي لا يتعدى ٢٥٠٠ متراً في بعضها قممها، وكذلك ضيقها وكثرة الممرات التي تخترقها، وفى جنوب البوابة الحديدية تواصل الكربات امتدادها في بلغاريا وشرق يوغسلافيا باسم سلاسل جبال البلقان وجبال روديا.

٣- سهول والاشيا: Valachia, Walachia

يكون هذا السهل امتداداً ضيقاً من السهل الأوروبي الشرقي من ناحية الغرب حول مجرى نهر الدانوب الأدنى في جنوب رومانيا. وتتميز هذه السهول بخصوبة تربتها التي تغطيها تكوينات اللويس خصوصاً شرق نهر أولت.

ويفصل نهر الدانوب سهول والاشيا من بلغاريا، ويتراوح عرض السهل الفيضى بين ٦ - ٩ أميال، وتنتشر فيه المستنقعات، ولا يصلح لإقامة مراكز للاستقرار.

وقد شهد هذا السهل مرور العديد من القبائل من المهاجرين والغزاة عبره نذكر منهم الهون Huns والصقالة Slavs والمجيار Magyars والمغول. ويكون سهل والاشيا قلب رومانيا التي استطاعت أن تحافظ على اللغة الرومانية وسط هذه المنطقة السلافية.

٣- المناخ والنبات الطبيعي:

يندرج مناخ رومانيا تحت المناخ القاري، فهو حار صيفاً وشديد البرد شتاءً. ويلاحظ أن رومانيا من أبعد الدول الأوروبية عن المحيط الأطلنطي، ولذلك كانت من أكثر جهات أوروبا تطرفاً في المناخ. والواقع أن مناخ الجهات الشرقية منها شبيه بمناخ شرق أوروبا. والمطر يسقط طول العام وأكثره يسقط صيفاً وهو قليل إلا في الجهات المرتفعة؛ وتسقط الثلوج في فصل الشتاء لشدة البرودة.

وتتراوح كمية الأمطار السنوية في رومانيا بين ٢٠، ٤٠ بوصة فقط معظمها خلال فترات

ارتفاع درجات الحرارة بشهور الصيف. وتتصف سهول مولدافيا في الشرق ودوبروجا في الجنوب الشرقي بجفافها النسبي، وهى تتعرض بحكم الموقع الجغرافي في أقصى شرقي البلاد لهبوب الرياح الآتية من ناحية سهول روسيا الاتحادية خلال شهور الشتاء.

ويتدرج النبات الطبيعي تبعاً لعامل ارتفاع منسوب سطح البحر فبينما تنمو الحشائش الألبية على المناسيب التي تتجاوز ٥٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر تنتشر الغابات المخروطية (الباردة) التي تسودها أشجار الشربين Tir حتى منسوب ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، والغابات النفضية (المعتدلة) التي تسودها أشجار البلوط الآن حتى منسوب ١٦٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. يليها حشائش البراري الطويلة التي تندرج في أطوالها وغناها حتى نطاق الحشائش القصيرة التي تمتد بمحاذاة مجرى نهر الدانوب، كما تمتد ناحية الجنوب الشرقي صوب سهول دوير وجاوش شمالاً ناحية سهل مولدافيا[١].

الجغرافيا البشرية:

السكان:

بلغ عدد سكان رومانيا نحو ٢٢,٣١٧,٧٣٠ نسمة عام ٢٠٠٥، كما بلغ معدل النمو السكاني نحو ٠,٢١٪ في نفس العام. وتبلغ الكثافة السكانية نحو ٢١٠ نسمة/كم٢ وخاصة في الأراضي المنخفضة المتمثلة في سهول والاشيا في الجنوب ومولدافيا في الشرق، بينما تقل كثافة السكان في المناطق الجبلية الشمالية الغربية من رومانيا عن ٧٥ نسمة/كم٢ نسمة ويتركب سكان رومانيا من ٧٠٪ من الرومانيين الأرثوذكس، ونحو ٦٪ من الرومانيين الكاثوليك، ونحو ٦٪ من البروتوستنت، بالإضافة إلى مجموعة من الأقليات المختلفة والتي تمثل ١٨٪ من سكان رومانيا[٢].

وبنظرة سريعة على التركيب العمري والنوعي للسكان لمعرفة الهرم السكاني لرومانيا نجد أن هؤلاء السكان يتوزعون على النحو التالي: الفئة العمرية (٠ - ١٤) وتمثل نحو ١٧,٤٪ من إجمالي عدد السكان، وتتوزع بين الذكور ويبلغ عددهم ١,٩٩٢,٥٠٥ نسمة والإناث ويبلغ عددهم ١,٨٩٨,١٢٢ أما الفئة العمرية (١٥ - ٦٤ سنة) فتمثل نحو ٦٨,٨٪ من إجمالي السكان، وهى تتوزع بين الذكور ويبلغ عددهم ٧,٦١٨,٨٠١ نسمة والإناث ويبلغ عددهم ٧,٧٢٦,٣٠٠ نسمة. في حين تمثل الفئة العمرية (أكثر من ٦٥ سنة) نحو ١٣,٨٪ من إجمالي السكان يمثل الذكور نحو ١,٢٧٤,٨٨١ نسمة، في حين يبلغ عدد الإناث ١,٨٠٧,١٢١ نسمة وذلك

---

(١) محمد خميس الزوكة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٩٨ - ٤٩٩ .

(2) World Factbook CIA 2002.

في عـام ٢٠٠٢، وهـذا إن دل علـى شـئ فإنمـا يـدل علـى أن الهـرم الـسكاني يتميـز ببعض الخـصائص الديموغـرافية منها أن قاعدة الهرم ضيقة حيث يقل صغار السن من الأطفال من الجنـسين أقـل مـن ١٤ سـنة، في حـين يـزيد عدد فئات السن من الشباب والتي تمثلها الفئة العمرية (١٥ – ٦٤ سنة). كما يوجد ارتفاع واضح في عدد كبار السن.

ويبلغ معدل المواليد ١٠.٨١ في الألف؛ في حين يبلغ معدل الوفيات نحو ١٢,٢٧ في الألف، بيـنما يـبلغ معـدل وفيات الأطفال الرضع نحو ١٨.٨٨ في الألف، ويبلغ معدل الخصوبة ١,٣٥ طفـل لكل امرأة عام ٢٠٠٢، ويبلغ متوسط العمر المتوقع للفرد في رومانيا نحو ٧٠,٣٩ سنة، في حين يصل عند الذكور ٦٦,٦٢ سنة، بينما يرتفع في حالة الإناث إلى ٧٤,٣٩ سنة عام ٢٠٠٢.

ويتحدث معظم سكان رومانيا اللغة الرومانية، كما توجد أقلية تتحدث اللغات المجرية والألمانية.

الجغرافيا الاقتصادية لرومانيا:

تعـد رومانـيا مـن أفقـر دول شـرق ووسـط أوروبا، وقد بدأت الدولة شرقي عمليات الـتحول من النظام الاشتراكي إلى النظام الرأسمالي عام ١٩٨٩، مع العناية بالتنمية الصناعية. وخـلال العقـد الماضـي قامـت الدولة بمحاولة إعادة البناء الاقتصادي لرفع مستوى المعيشة وذلـك عام ٢٠٠٠ من خلال زيادة صادراتها إلى دول الاتحاد الأوروبي ومحاولة الاندماج شرقي هـذا الاتحـاد والانـضمام إلـيه كعـضو رئـيس يزو، قد أدت كل هذه الوسائل إلى النهوض بالاقتـصاد الروماني، حيث بلغ معدل النمو السنوي نحو ٤,٨٪. وفى شهر أكتوبر ٢٠٠١ تبنى صندوق النقد الدولي (I.M.F) دعم الاقتصاد الروماني لمساعدته شرقي سياسة الخصخصة وقد انتهى هذا البرنامج شرقي شهر مارس عام ٢٠٠٣.

وقد بلغ معدل الناتج القومي الإجمالي نحو ١٥٢,٧ بليون عام ٢٠٠١، بمعدل نمو بلغ ٤,٨٪، كما بلغ معدل نصيب الفرد من هذا الناتج شرقي نفس العام ٦٨٠٠ دولار.

ويـــتوزع الناتج المحلى الإجمالي على حسب القطاعات الاقتصادية على النحو التالي: ١٥٪ لقطـاع الـزراعة، ٣٠٪ لقطـاع الـصناعة، ٥٥٪ لقطـاع الخدمات وقد بلغ إجمالي القوى العاملة شرقي النشاط الاقتصادي شرقي رومانيا عام ٢٠٠١٪ نحو ٩,٩ مليون نسمة يعمل منهم نحو ٤٠٠٪ شرقي قطاع الزراعة، ٢٥٪ شرقي قطاع الصناعة، ٣٥٪ شرقي قطاع الخدمات شرقي نفس العام.

وقد بلغ معدل البطالة شرقي رومانيا عام ٢٠٠١ نحو ٩,١٪.

وتجدر الإشارة إلى أن رومانيا من الدول الفقيرة شرقي القارة الأوروبية لانخفاض مستوى المعيشة، والذي انعكس على انخفاض مستوى دخل الفرد، حيث يندرج ٤٤,٥٪ من الشعب الروماني تحت خطر الفقر.

وفيما وتنتهي دراسة لأهم الأنشطة الاقتصادية شرقي رومانيا:

١ - الزراعة والثروة الحيوانية:

رومانيا بلد زراعي، وأغلب الأراضي الزراعية تقع شرقي السهول والأودية الخصبة. وخاصة شرقي القسم الجنوبي من رومانيا والذي يعرف باسم سهول والماشيا، ويجرى فيه نهر الدانوب من الغرب إلى الشرق، كما تتركز الأراضي الزراعية شرقي السهول الشرقية المعروفة بسهول مولدافيا. وأهم المحاصيل الزراعية في الحبوب وعلى رأسها القمح والذرة، ويعد القمح الروماني من أجود أنواع القمح شرقي قارة أوروبا، حيث تصدر رومانيا معظمه إلى الخارج، لأن الذرة في الغذاء الأساسي لسكانها[1] والذي يبلغ إنتاجها أكثر من ١٠ مليون ن عام ١٩٩٩. كما ينمو الكروم بكثرة على السفوح الجنوبية لجبل ترانسلفانيا.

كما تزرع رومانيا بنجر السكر والبطاطس والعنب وعباد الشمس.

ويعمل السكان شرقي المناطق الجبلية بقطع الأخشاب، ويعد الخشب من أهم المنتجات شرقي رومانيا، حيث ينقل من الغابات إلى الموانئ النهرية الواقعة على نهر الدانوب بواسطة الروافد التي تنحدر من الجبل.

وتكثر المراعي الطبيعية شرقي رومانيا والذي تغطى خمس مساحتها شرقي السهول وعلى سفوح الجبل، حيث يربى الكثير من الأغنام والخنازير والأبقار. ويعتمد على هذه الثروة الحيوانية شرقي إنتاج الألبان والصوف.

٢ - مصادر الطاقة والثروة المعدنية:

اكتشف البترول شرقي منطقة بلويستى Bloesti الواقعة عند السفوح الجنوبية لجبل تراتسلفانيا، كما اكتشف البترول شرقي منطقة باكو Bacau شرقي القسم الأوسط من حوض نهر سيرتول ولا يزيد إنتاج رومانيا من البترول عن ١٪ من الإنتاج العالمي، ويكرر البترول شرقي برازي وكمبيت وبلوستى، ومنها ينقل البترول شرقي أنابيب إلى كونستانتا

---

(١) حدث تحول تدريجي للسكان شرقي رومانيا وخاصة سكان المدن، حيث بدءوا شرقي استهلاك دقيق القمح بدلاً من دقيق الذرة وذلك لارتفاع مستوى المعيشة الملحوظ شرقي بداية القرن الواحد والعشرين.

على البحر الأسود لتصديره كما يوجد الفحم شرقي القسم الجنوبي الغربي من رومانيا ولكن بكميات ضئيلة، فضلاً عن أن معظمه ينتمي إلى نوع فحم اللجنيت الرديء.

وقد بلغ إنتاج رومانيا من الكهرباء نحو ٩٧,٨٧ بليون ك.و.س عام ٢٠٠١ ويتم الحصول على هذه الكهرباء من المصادر التالية: ٥٢,٥٨٪ من البترول والغاز الطبيعي، ٣٦,٩٢٪ من الطاقة الكهرومائية، ١٠,٤٩٪ من الطاقة النووية، فضلاً عن ٠,٠١٪ من المصادر الأولى. وقد بلغ معدل استهلاك الكهرباء شرقي رومانيا نحو ٤٥,٦٧٧ بليون ك.و.س، وقد بلغت صادرات الكهرباء نحو ١,٤ بليون ك.و.س شرقي حين بلغت واردات رومانيا من الكهرباء نحو ٧٧ مليون ك.و.س عام ٢٠٠١ وبعد إقليم ترانسلفانيا غنى بالذهب والفضة والنحاس والرصاص، ولكن لم يستخرج إلى الآن من هذه المعادن إلا كميات ضئيلة.

٣- الصناعة:

لم يكن يوجد شرقي رومانيا حتى الحرب العالمية الثانية إلا القليل من الصناعات، ولكن الصناعة الرومانية خلال النصف قرن الماضي تطورت بشكل كبير للغاية لدرجة تفوقت على نظيرتها من دول الكتلة الشيوعية. وقد سبب هذا قيام بعض التوتر بين رومانيا والاتحاد السوفيتي شرقي تلك الفترة، نظراً لأن رومانيا عملت على تنمية بعض الصناعات بها وادي يجب أن تترك وفق مخطط موسكو للأعضاء الآخرين من دول الكتلة الشيوعية.

ويعمل نحو ٢٥٪ من القوى العاملة من حجم القوى العاملة شرقي رومانيا عام ٢٠٠١. وقد بلغ معدل نمو الناتج الصناعي بها نحو ٦,٥٪ شرقي نفس العام.

وأهم الصناعات شرقي رومانيا في صناعة المنسوجات والآخرة، والآلات الحقيقية، وصناعة تجميع السيارات، والصناعات المعدنية والأخشاب ومواد البناء والصناعات الكيماوية والصناعات الغذائية، فضلاً عن صناعة تكرير البترول، وتتركز معظم هذه الصناعات شرقي العاصمة بوخارست وميناء كونستانيا المطل على البحر الأسود وبلوستي.

٤ - التجارة الخارجية:

بلغ إجمالي قيمة صادرات رومانيا عام ٢٠٠١ نحو ١١,٥ بليون دولار. وأهم هذه الصادرات في. المنسوجات والأحذية وتمثل ٢٦٪ من قيمة الصادرات، المعادن والمنتجات المعدنية وتمثل ١٥ ٪ من الصادرات، ثم الآلات والمعدات ١١٪، والوقود ٦٪. وأهم الدول التي تصدر لها رومانيا في إيطاليا وتستورد ٢٢٪، ألمانيا ١٦٪، فرنسا ٧٪، ثم تركيا وادي تستورد ٦٪ من الصادرات الرومانية.

وقد بلغ إجمالي قيمة الواردات الرومانية نحو ١٤,٤ بليون دولار عام ٢٠٠١، أي أن الميزان التجاري لرومانيا يعانى من عجز واضح يصل إلى ٢,٩ بليون دولار شرقي نفس العام.

وأهم الدول التي تستورد منها رومانيا في: إيطاليا وادي تصدر لرومانيا نحو ١٩٪ من وارداتها، وألمانيا ١٥٪، وروسيا ٩٪، ثم فرنسا ٦٪.

النقل والمواصلات:

تمتلك رومانيا شبكة مواصلات برية (سكك حديدية وطرق) تغطى جميع أرجاء البلاد وقد بلغ إجمالي خطوط السكك الحديدية شرقي رومانيا نحو ١١,٣٨٥ كم، وليست السكك الحديدية منتشرة شرقي رومانيا وأكثرها يوجد شرقي السهول، ومن أهمها ذلك الخط الذي يخترق السهول الرومانية من الشرق إلى الغرب فيربط كونستانتا بالعاصمة بوخارست، ثم يمتد غربا حتى يصل إلى بودابست عاصمة المجر. وتمتلك رومانيا شبكة كبيرة من الطرق البرية السريعة يبلغ طولها ١٥٣,٣٥٩ كم منها نحو ١٠٣,٦٧١ كم من الطرق المرصوفة، ٤٩,٦٨٨ كم من الطرق غير المرصوفة، كما بلغ طول الطرق الملاحية المائية نحو ١٧٢٤ كم، شرقي حين بلغ طول خطوط الأنابيب نحو ١٠٦٢٩كم منها ٢٨٠٠ لنقل البترول الخام، ١٤٢٩كم لنقل المنتجات البترولية، و١٤٠٠ كم لنقل الغاز الطبيعي.

وعلى الرغم من ضيق الجبهة البحرية لرومانيا على البحر السود إلا أنه يوجد بها العديد من الموانى وادي أهمها: برايلا Braila، كونستانتا Constanta وجالاتى Galati، ومانجالايا Mangalia وسولينا Sulina وتويلكيا Toilcea. وتمتلك رومانيا أسطول تجارى بحري يبلغ قوامه ٧٠ سفينة.

وتمتلك رومانيا ٦١ مطاراً عام ٢٠٠١ منها ٢٤ مطاراً مجهزة بممرات جوية، ونحو ٣٧ مطاراً بدون هذه الممرات، كما تمتلك مطارين لاستقبال الطائرات الهليكوبتر.

وتمتلك رومانيا شبكة اتصالات لا بأس بها حيث بلغ عدد خطوط التليفون بها نحو ٣,٧٧٧ مليون تليفون، كما يوجد بها ٦٤٥,٥٠٠ خط تليفون محمول. كما يوجد شرقي رومانيا نحو ٤٠ محطة إذاعة AM، ٢٠٢ محطة FM، وثلاث محطات للموجات القصيرة، فضلاً عن ٤٨ وحدة بث إذاعي متنقل. وقد بلغ عدد مستمعي الإذاعة شرقي رومانيا ٧,٢ مليون نسمة. وتمتلك رومانيا ٤٨ محطة تليفزيونية، فضلاً عن ٣٩٢ وحدة متنقلة لبث البرامج المختلفة. وقد بلغ عدد مشاهدي التليفزيون ٥,٢٥ مليون مشاهد، وبلغ عدد مستخدمي الإنترنت ٨٠٠ ألف نسمة.

أهم المدن شرقي رومانيا:

تنقسم رومانيا إلى ٤١ كانتونة تضم العديد من المدن، وأهم المدن الرومانية شكل (٤٧) في:

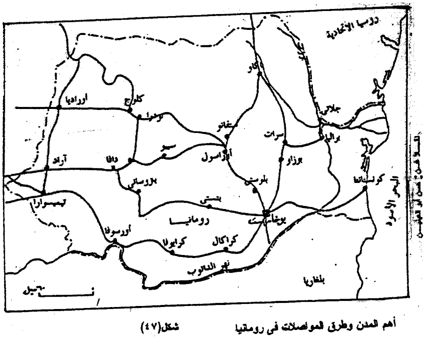
بوخارست: Bucharest

حظيت بوخارست عاصمه رومانيا بشيء من الأهمية كعاصمة إقليمية قبل الاستقلال شرقي سنة ١٨٦١، شرقي ذلك الوقت كان عدد سكانها ١٢١ ألف نسمة، وكانت مركزاً تجارياً هاماً بين تركيا وأوروبا الوسطى. وأدى التقدم الصناعي إلى سرعة نمو المدينة فيما بين الحرب العالمية الأولى الوقت الحاضر. ففي سنة ١٩٤١ اقترب عدد سكانها من المليون نسمة، وارتفع شرقي سنة ١٩٨٠ إلى ١,٩ مليون نسمة. وقد بلغ عدد سكان بوخارست العاصمة إلى نحو ٢,٤ مليون نسمة عام ٢٠٠١، وتقع شرقي وسط إقليم زراعي غني، وترتبط بوخارست بخط حديدي بميناء كونستانتا الواقع على البحر الأسود إلى الجنوب من نهر الدانوب.

كونستانتا:

أهم مواني رومانيا ويقع على الساحل الغربي للبحر الأسود، ويبلغ عدد سكانه نحو ٧٣٢ ألف نسمة عام ٢٠٠١ وهي ترتبط بخط حديدي بالعاصمة بوخارست. ويتميز هذا الميناء بأن مياهه لا تتجمد شرقي فصل الشتاء على عكس مياه الحوض الأدنى لنهر الدانوب، الذي تتجمد ميهه أكثر من شهر، ولذلك فهي مفتوحة للتجارة طول العام. وأهم ما يصدر منها البترول والحيوانات الحية والقمح.

وأهم المدن الرومانية الأخرى في حالاتي وباكو وسولينا وتوبليكا ومانجالاب.



أهم المدن وطرق المواصلات في رومانيا شكل(٤٧)


المراجع والمصادر



أولاً: المراجع العربية:

١- أنور عبد الغنى العقاد، محمد عبد الحميد الحمادي: الجغرافيا الاقتصادية، الموارد الزراعية والحيوانية، الجزء الأول، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٥.

٢- إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون: الأجناس البشرية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠.

٣- إبراهيم شريف وآخرون: جغرافية الصناعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ١٩٨١.

٤- إسماعيل محمد هاشم: مذكرات في التطور الاقتصادي، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية ١٩٧٥.

٥- ت.و. فريمان: الجغرافيا في مائة عام، ترجمة عبد العزيز طريح شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

٦- توفيق سابق، محمد مرسى أبو الليل: جغرافية أوروبا، وزارة المعارف العمومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٩.

٧- جمعة رجب طنطيش، محمد أزهر السماك: دراسات في جغرافية مصادر الطاقة، منشورات ELGA ، فاليتا، مالطة ١٩٩٩.

٨- جودة التركماني: جغرافية أوراسيا الإقليمية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٨.

٩- جودة حسنين جودة: جغرافية أوروبا الإقليمية، ط٧، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢.

١٠- جوده حسنين جوده: الجغرافيا المناخية والنباتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦.

١١- جودة حسنين جودة، محمد خميس الزوكة: جغرافيا أوراسيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦.

١٢- جورج ليختهم: أوروبا الجديدة حاضرها ومستقبلها، ترجمة محمود حسن إبراهيم، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.

١٣- جيمس فيرجريف - الجغرافيا والسيادة العالمية، ترجمة على رفاعة الأنصاري، محمد عبد المنعم الشرقاوي، سلسلة الألف كتاب (٩٦)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦.

١٤- حازم الببلاوي: النظام الاقتصادي الدولي المعاصر، عالم المعرفة، العدد ٢٥٧، الكويت ٢٠٠٠.

١٥- حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا العامة، مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة، ٢٠٠٣/٢٠٠٢.

١٦- حسن سيد أحمد أبو العينين: أوروبا دون روسيا الاتحادية، دراسة جغرافية إقليمية، ط٢، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠١.

١٧- حسن عبد العزيز أحمد: جغرافية أوروبا دراسة موضوعية، دار المريخ، الرياض ١٩٨٢

١٨- دولة أحمد صادق: جغرافية العالم دراسة إقليمية، الجزء الأول (آسيا وأوروبا)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧.

١٩- دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر: الدليل السياحي، الإصدار الرابع، الكويت، ١٩٩٩.

٢٠- زين الدين عبد المقصود: أسس الجغرافيا الحيوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠١

٢١- ستانى د. برون، جاك ف. وليمز: مدن العالم دراسة في نمو المواطن الحضرية في أنحاء الكرة الأرضية، ترجمة نظمى لوقا، مطبوعات كتابي، القاهرة.

٢٢- سعاد الصحن: الجغرافيا البشرية العامة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٨٧، ١٩٨٨.

٢٣- شحاتة سيد أحمد: جغرافية أوراسيا الإقليمية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، د.ت.

٢٤- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: تاريخ أوروبا الحديثة والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٥.

٢٥- صلاح الدين على الشامي، فؤاد محمد الصفار: الموارد دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٨٦.

٢٦- عبد الفتاح محمد وهيبه: جغرافية العمران، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٢.

٢٧- على أحمد هارون: أسس الجغرافيا الاقتصادية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٣.

٢٨- على موسى، محمد الحمادى: جغرافية القارات، دار الفكر، دمشق ١٩٩٧.

٢٩- فؤاد محمد الصقار: الجغرافيا الصناعية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٠.

٣٠- فتحي محمد أبو عيانه: الجغرافية الإقليمية دراسة لبعض الأقاليم الكبرى في العالم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

٣١- فتحي محمد أبو عيانة: جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

٣٢- محمد إبراهيم حسن: دراسات في جغرافية أوراسيا، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ١٩٩٨.

٣٣- محمد السيد غلاب وآخرون: جغرافية العالم دراسة إقليمية، الجزء الأول (آسيا وأوروبا) إعداد دولت أحمد صادق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩.

٣٤- محمد السيد غلاب: تطور الجنس البشرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١م.

٣٥- محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبد الحكيم: السكان ديموغرفيا وجغرافيا، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٨.

٣٦- محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري: جغرافية الحضر، منشآت المعارف، الإسكندرية، د.ت.

٣٧- محمد المعتصم مصطفى وآخرون: الجغرافيا الإقليمية (أوراسيا)، برنامج تأهيل معلمي المرحلة الابتدائية للمستوى الجامعي، وزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع الجامعة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥، ١٩٨٦.

٣٨- محمد خميس الزوكة: أوربا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠٠.

٣٩- محمد صبحي عبد الحكيم: دراسات في الجغرافيا العامة، مطبعة جامعة القاهرة، دار الكتاب الجامعي، القاهرة ١٩٨٠.

٤٠- محمد صبري محسوب: مبادئ الجغرافيا الطبيعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢/٢٠٠٣.

٤١- محمد صبري محسوب، جودة التركماني: الموارد الاقتصادية دراسة جغرافية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٠.

٤٢- محمد عبد المنعم الشرقاوى، محمد محمود الصياد: هذا العالم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩.

٤٣- محمد متولي: أوروبا الجديدة، دراسة في الجغرافيا الإقليمية والاقتصادية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٨.

٤٤- محمد مدحت جابر: موضوعات في جغرافية أوراسيا، كلية الآداب، جامعة المنيا ١٩٩٠/١٩٩١.

٤٥- وارين س. تومسون، دافيد ت. لويس: مشكلات السكان، ترجمة راشد البراوى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٩.

٤٦- ياوندز وكنجزبرى: أطلس أوروبا، ترجمة محمد فاتح عقيل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٦.
٤٧- يسرى الجوهري: الجغرافيا الاقتصادية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.
٤٨- يسرى الجوهري: جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤.

ثانياً: المراجع الأجنبية

1-Cole, J., Geography of the world Major Regions, London 1996.

2-Europe Microsoft ® Encarta ® online-Encyclopedia 2003.

3-Getis and others, introduction to Geography, Macmillan publishing Co. Inc., New York 1994.

4-Gottmann, J., A Geography of Europe, New York 1954.

5-http://emcarta.msn.com/encent/refgages/Ref Article

6-http://www.nkwait.com/ur

7-http://geagraphic.org

8-http://www.geohive.com/global/index.

9-http://www.msn learning & Research, Europe, htm.

10-http://www.greekorthodox.church.org.

11-Nelsen, B.F., Stubb, A.C., the European union, Lynne Rienner publishers, London 1994.

12-Norman, P., Success in Economic Geography, Jhon Murray, London 1981.

13-Sager, R.J., & others., world Geography Today, Holt, RiEhaRt and Winston, New York 1989.

14-The world Factbook 2002, CIA.

15-The world Factbook 2003, GIA.

16-The world Factbook 2005, GIA.

17-U.N., FAO, Production year book 1999, FAO, statistical series, No 156, Vol. 53., Rome 2001.

18-U.N. Statistical Review of world Energy 2003.

19-U.N.Industrial commodity, New York 1999.

20-Waugh, D., Europe, Thomas Nelson and Sons Ltd., Surrey 1985.